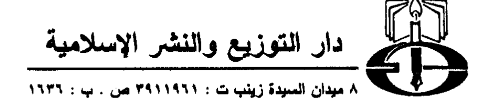
إلى ابنتي

الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ ـــ ١٩٩٤ م



# إلى ابنتي

زينب الغزالى الجبيلى

# مقدمة

إلي ابنتي المسلمة الواعية، التي تشتاق إلي عودة الأمة من جديد إلي رحاب الأمن والإيمان في ظل نور التوحيد، واستقامة الطريق، ومقعد العزة والقيادة والريادة.. إلي ابنتي التي شرح الله صدرها للإسلام، تنهل من معينه، وتتربي في مدرسته، وتعيش حياتها وفق مبادئه وأخلاقه وآدابه.. إلي ابنتي التي نذرت حياتها لحب هذا الدين، والدفاع عن قيمه وأصوله، فعاشته سلوكا في حياتها، ويقيناً في قلبها وضميرها، وأملاً تحيا من أجله.. إلي ابنتي التي عشت لها، مربية وناصحة وداعية، أبث فيها معالم الإسلام، وأشرح لها أصول العمل في حقل الدعوة إلي الله، حتي تستقيم الأمة علي دين ربها وتتربي علي مائدة قرآنها وسنة نبيها صلي الله عليه وسلم.. إلي ابنتي المسلمة الواعية. أقدم هذا الكتاب الذي يحمل بعض أنفاسي، ونبضات قلبي، ودقات فؤادي، وهمسات نفسي.. إنه ثمرة من ثمار رحلة العمل التي عشتها في محراب الدعوة، قرابة الستين عاماً. داعية وموجهة.. إنه ثمرة من ثمار الحب الذي ملك عليّ نفسي، واستولي علي فؤادي فأصبحت - بفضل الله - أعيش لهذه الدعوة، وأتنفس من هوائها، واشتاق إلي اليوم الذي يمكن الله لها في قلوب أبناء هذه الأمة، وفي حياتهم ومستقبلهم.

إنني أشتاق إلي الأخت الداعية التي تفهم دينها فهما صحيحاً، وتفهم الواقع الذي تعيش فيه أمتها، وتحاول قدر طاقتها أن تخدم دينها وتغير من واقع المسلمين إلي الأفضل. ولذلك كتبت هذه التوجيهات، التي نشر معظمها في جريدة «المسلمون» تحت عنوان «إلي ابنتي»، وهي توجيهات سريعة وقصيرة، كتبت علي فترات، لكنها مفيدة إن شاء الله، وأدعو الله أن تحقق الأمل والرجاء وأن تكون عونا لبناتي العاملات في حقل الدعوة الاسلامية.

**زينب الغزالى الجبيلى**

غرة المحرم ١٤١٥ هـ

# ● واجب الدعوة إلى الله

الدعوة إلى الله هى أشرف الدعوات وأعظم المهن وأنبل الأعمال وأجلّ الغايات ، وهى منزلة عُليا لايرتقى إليها إلا من اختاره الله واجتباه وأسعده فى الدنيا ، وأجزل له الأجر والثواب فى الآخرة ، والدعوة إلى الله هى مهمة الأنبياء والمرسلين ، ودعاة التوحيد من المؤمنين ، ورسولنا الكريم ﷺ هو سيد المرسلين وخاتم النبيين ، وامام الدعاة إلى يوم الدين ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وكان خير الدعاة إلى الله، ونحن أمته الوارثة لدعوته ، منحها الله شرف التبليغ والتذكير والدعوة إلى دينه ، وهو شرف عظيم ، ومهمة جليلة ، وأمانة ثقيلة .. هذه الأمانة وتلك المهمة وهذا الشرف ليس خاصا بالرجال وحدهم ، ولكنه خاص بالرجال والنساء ، والخطاب القرآنى لم يكن للرجال وحدهم ، ولكنه جمع الرجل والمرأة معا ، والله عز وجل يقول : ﴿**إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات**﴾ وهناك آيات كثيرة توضح هذا المعنى .

والمجتمع الإسلامى الأول حمل عبء الدعوة إلى الله ، وأعطى النموذج العملى الواضح على دور المرأة فى مجال الدعوة ، وتحمل كتب السيرة الكثير من أخبار الداعيات إلى الله ، من أمثال أم عطية الأنصارية التى كان يؤم بيتها الرجال لطلب العلم ، وأشتهرت بدورها ونشاطها فى إلقاء الدروس والمواعظ بين القبائل فى زمن الرسول ﷺ حتى أنها كانت تعذب وتسجن ، مايثنيها ذلك عن دورها ومهمتها التى نذرت لها حياتها ووقتها ، فأصبحت قدوة طيبة لمن جاء بعدها ، فجزاها الله خير الجزاء .

والناظر فى أحوال أمتنا الآن ، يدرك الحاجة الشديدة لدور المرأة فى مجال الدعوة ، لأن الانحلال الغربى استخدم المرأة فى إشاعة الفحش والابتذال والتفسخ ، وبالتالى تدمير القيم

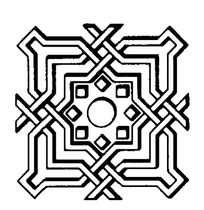
الأخلاقية فى المجتمعات ، وأعداء الإسلام من العلمانيين والمنحلين والمنحرفين فى عقيدتهم ، الذين ينادون بضرورة تقليد الغرب ، يعملون على أن تستمر المرأة المسلمة ألعوبة فى يد الشيطان ، ومصدر فساد وضياع عن طريق الإعلام المسموع والمقروء والمرئى .، وتسير كثير من النساء وفق هذا المخطط ، نتيجة لضعف ثقافتهن الدينية ، وافتقاد تربيتهن الإسلامية ، وجهلهن الكبير بتعاليم كتابهن وسنة نبيهن ﷺ .

وفى تقديرى أن المرأة هى أصلح من يقوم بالدعوة فى مجال النساء ، لأنها أدرى بطبيعتهن وظروفهن ومشاكلهن وخصوصياتهن ، وبالتالى تنجح فى الوصول إلى قلوبهن ومعالجة أحوالهن ومتابعة أمورهن ، والدعوة لها مجالات كثيرة ، أنها ليست فقط كلمة فى مسجد ، أو خاطرة فى لقاء أو درسًا فى تجمع ، ولكنها أيضاً سلوك متكامل ، وأخلاق عالية ، ونصيحة غالية ، وحب متدفق ، وأخوة صادقة ، وتفان فى فعل الخير ، وصبر عند الشدائد ، وتحمل وتجمل وصفاء ووفاء .

والدعوة بهذا المفهوم متعددة المجالات ، واسعة الحركة ، ممتدة التأثير ، فليس كل امرأة تستطيع أن تلقى درسًا أو تلقى محاضرة ، أو تشارك فى ندوة ثقافية ، ولكنها تستطيع ن تقيم علاقات طيبة وتقدم المشورة المخلصة الواعية ، وهكذا لابد أن تجد لها دوراً تمارسه ، وعملاً دعوياً تقوم به ، ونشاطاً اجتماعيا تشارك فيه ، إذن فلا حجة للفريق الذى ينشغل تماماً فى أعمال البيت وهموم الأسرة الصغيرة ، حتى يأخذ البيت كل حياتهن ، ورعاية الصغار والزوج مقدمة على ماعداها ، حتى تصبح الأخت فاقدة الإرادة للإهتمام بالدين والدعوة إليه ، وتصير بعد فترة ، وكأنها إمرأة عادية ، تذوب فى المجتمع وتنسى واجباتها وأملها فى إقامة البيت المسلم الصحيح .

والتوازن بين واجبات الدعوة وبين رعاية البيت أمر مطلوب ، والأخت الداعية الواعية عليها أن تنظم حياتها وتوازن بين مسئولياتها ، فلاتنشغل بالعمل الدعوى على حساب البيت ، ولاتغرق فى هموم ومشكلات البيت والأولاد على حساب دعوتها ورسالتها السامية ، بل ترتب الأولويات وتنظم الواجبات المطلوبة ، وكل مرحلة لها ظروفها واحتياجاتها ، والداعية التى ترعى صغاراً عليها أن تهتم بهم أولا حتى يكبروا، وترعاهم حتى ينضجوا ثم تجد بعد ذلك الوقت للقيام بمهام الدعوة على ألا تترك الدعوة كلية أثناء رعايتها لأطفالها ، وإلا خسرت كثيراً ، سواء من حيث الخبرة أو الأجر .

نحن بحاجة إلى الأخت المسلمة الداعية ، التى تدرك حاجة الأمة إلى الدعوة وتبذل طاقتها للنهوض بالمرأة المسلمة وتربيتها على الالتزام بتعاليم دينها . والإهتمام بأحوال أمتها ومجتمعها المسلم ، نحن بحاجة إلى الأخت التى تدرك مهمتها ، وترتفع إلى منزلة الدعاة العاملين المجاهدين من أجل الدفاع عن هذا الدين العظيم **﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلي الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾** .



# • إصلاح الجوهر أولا

تسعدنى كثيراً تلك الصحوة المباركة فى عالم المرأة المسلمة ، وأنا أراها بذرة صغيرة فى رحم المجتمع صارت تنمو وتكبر حتى غدت ملء السمع والبصر ، لاينكرها إلا جاحد ولايستخف بها إلا حاقد ، امتدت بأنوارها الربانية إلى بقاع كثيرة والحمد لله ، وسعادتى بالصحوة المباركة فى دنيا المرأة تنبع من كونى عشت لها ونذرت حياتى لخدمتها وتصحيح مسيرتها والدفاع عن مظاهرها وجوهرها ، والوقوف بجانبها فى أوقات العواصف وساعات الشدة ، وفترات الأزمة فى وجه العلمانيين والملحدين المنحلين وأعداء الإسلام أجمعين ، وأرى أن الصحوة الراشدة قد تجاوزت - بفضل الله - كثيراً من المحن والشدائد والأعاصير الهائجة ، وبقيت شامخة عزيزة ، قوية البنيان ، ثابتة الأركان ، متينة الصف ، راسخة الجذور ، لاتزيدها المحن إلا قوة وعزة وعزمًا ، ولاتؤثر فيها الشدائد إلا بمتانة معدنها وصفاء جوهرها ..

والصحوة الراشدة فى عالم المرأة ، تأخذ من قلبى ومن عقلى ومن وجدانى ومشاعرى وفكرى كل مأخذ ، أخاف عليها كما تخاف الأم على وليدها ، تحرسه حتى يكبر ، وتتعهده حتى ينشأ يافعاً قوياً عزيزاً ، يواجه الصعاب دونما يسقط فيها .. ويواجه الشدائد بعد أن يتحصن ضدها ، ولشدة غيرتى على الصحوة المباركة وعلى مسيرتها الهادية البانية المجاهدة، أخاف عليها من مظاهر الخلل ، وعوامل الضعف، وأسباب الوهن ، وأحب أن أراها دائما سامقة البناء ، عالية الراية ، ثابتة الخطى ، عزيزة الجانب ، فإذا رأيت مايقلل من هذا الشموخ ، سارعت بالتنبيه إليه ، والتحذير من خطورته ، ومثال ذلك ماأراه أحيانا من غلبة المظهر على الجوهر ، والإهتمام بالشكل على حساب المضمون والنظر فى الهوامش والقشور والفروع على حساب الأسس والقواعد والأصول ، وبالتالى تضيع المعالم ، وتتوه القواعد الأساسية ، ويزداد الخلاف وتتفرق القلوب وتزداد الشحناء والبغضاء فى النفوس ، ويكثر

القيل والقال ، وتتسع دائرة الإتهام وسوء الظن ، وهذا مالا أرجوه أبداً ..

إن بعض الفتيات والسيدات ، من الذين منَّ الله عليهن بنعمة الهداية والطاعة والالتزام وعلى وجه الخصوص ، حديثات العهد منهن بالالتزام ، ينزعن إلى التشدد فى اللباس والمظهر والصورة الظاهرة ، بينما لايحظى الجوهر بالإهتمام الواجب والرعاية المطلوبة والجهد الحقيقى، مع أن الاهتمام بالمظهر لايحتاج إلى مجهود ولايستغرق أكثر من بضع دقائق ، بينما يحتاج الجوهر إلى مجهود كبير وسنوات وسنوات حتى يصبح ضمن قالب الطائعين لله ، العاملين فى سبيله المتخلقين بأخلاق رسول الله ﷺ وصحابته الكرام .

إن الإسلام الصحيح ليس هو وجه متجهم ، ولسان متسلط ، أو زجر مستمر ، وترهيب دائم ، ولكنه وجه بشوش وثغر باسم ، ولسان مهذب ، وحنو دائم ، ورفق وعاطفة واحتواء وتيسير وترغيب ومعايشة وأمل ، وهذه كلها لاتأتى إلا من خلال فهم صحيح واعتقاد سليم ، واخلاص صادق ، وجهد مخلص وابتهال خاشع لعظمة الله تبارك وتعالى :

إن معاصى القلوب أشد خطراً وأعظم ذنباً من معاصى الجوارح. وواجب الأخت الداعية العاملة فى هذا الميدان أن تشغل نفسها أولا بإصلاح الجوهر ، وتدريب النفس على الطاعة ، بالذكر والدعاء والصوم والصلاة فى جوف الليل ، والتهجد والتضرع وغيرها من « منظفات القلوب » ، وسوف تدرك الأخت الداعية ان إصلاح الجوهر والعناية به أصعب كثيرا من اصلاح المظهر ، لأن الجوهر هو القلوب والنفوس والضمائر والمشاعر ، والقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن ، يقلبها كيف يشاء « ألا إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسدكله و وإذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب » ، كما ان اصلاح الجوهر يحتاج إلى مثابرة وصبر وطول نفس ، وحسن صحبة تعين الإنسان على الطاعة ، وتبعده عن المعصية .إننى أدعو بناتى العاملات فى حقل الدعوة إلى الإهتمام بالجوهر فى أنفسهن وكذلك فى نفوس من يعملن على تربيتهن ، وبذل الجهد المنظم والمستمر والمتواصل من أجل تحقيق هذه الغاية ، لأن القضية ليست إرضاء فلان أوفلانة ، ولكنها إرضاء رب العالمين ، وهو « لاينظر إلى صوركم وأجسادكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » ، وعندما ينصلح الجوهر ويصفو المخبر ، سوف نجد المظهر قد انصلح تلقائيا ودون مجهود كبير .

إن الطريق إلى إصلاح الجوهر طويل . يحتاج إلى صبر وتدريب ، ولكنه هو الطريق الصحيح .

# • إحياء الأمل و ضرورة العمل

تمر الأمة فى هذه المرحلة من حياتها، وهذه الحقبة من تاريخها بفترة عصيبة، ومحنة شديدة، ومصائب وكوارث ومعاناة وآلام ، ربما لم تحدث لها من قبل.. فلا يكاد المرء يتلفت يميناً أو شمالاً، ويقلب بصره شرقاً وغرباً، الا ويصدمه الواقع الحزين، والمأساة الكبيرة، والكوارث المتلاحقة.. فى البوسنة والهرسك.. فى فلسطين الحبيبة.. فى الصومال وكشمير والهند، فى الفلبين وبورما وجمهوريات المسلمين فى آسيا الوسطى.. فى تايلاند والصين.. حتى فى بلادنا العربية والاسلامية، تجد الأنظمة المستبدة تحكم أكثر من بلد، والأحكام العرفية والانتخابات المزيفة وقهر الشعوب هى أساس الواقع الملموس، ومواكب النفاق تتحرك هنا وهناك.. ولاحول ولا قوة إلا بالله!.. هذه المأساة تضغط بآلامها وأحزانها على العقول والمشاعر والنفوس والضمائر المؤمنة، فتنقلب إلى معاناة يومية، كأنها كابوس ثقيل يحس بها الدعاة الى الله، فتصيبهم بالهم والكرب الشديد..

ويتعجب المرء كيف لهذه الأمة التى تمثل ربع سكان البشرية (حوالى ١,٢ مليار مسلم)، وتمتلك من الثروات والأموال والخيرات مايزيد على هذه النسبة، وتتوسط الكرة الأرضية، من حيث الموقع، وفوق ذلك تملك المنهج الوحيد الصحيح لخلافة الانسان فى الأرض، وعمارة الكون ، دين ربانى يحدد وظيفة الانسان بعيداً عن اهواء البشر وانحرافاتهم.. كيف اذن تملك امتنا كل هذه النعم ثم تكون فى ذيل الأمم، بل تعيش فى محن وهوان ومهانة ومذلة؟!.. انك إذا نظرت إلى أعلى مستويات دخول الأفراد فى العالم، لوجدت عددا من الدول الاسلامية فى مقدمة القائمة، وفى نفس الوقت لو نظرت الى اقل مستويات دخول الأفراد فى العالم لوجدت من الدول الاسلامية عددا أكبر..!

هذا الواقع المقلوب، وهذه الصورة الغريبة التى نراها، تضغط على أعصاب الدعاة الى الله، وبخاصة شباب الأمة - فتيانا وفتيات - فتحاصرهم نفسيا ومعنوياً وتدفع بهم الى الاحباط واليأس وفقدان الأمل، فالأمة كبيرة، والتغيير يحتاج الى وقت طويل وجهد كبير وعمل متواصل، والشباب متحمس بطبعه، متعجل للتغيير، ساخط رافض الى درجة التمرد والتخاصم مع مجتمعه وامته، وربما

سار البعض فى طرق تؤدى إلى استمرار الأزمة أو تدفع به الى الهلاك، وهذا لانحبه ولانريده..

ان المسلم لا ييـأس ابداً من نصـر الله لدعـوته **﴿انه لاييـأس من روح الله إلا القـوم الكافرون﴾** يوسف آية ٨٧، لأن المسلم يوقن بأن الله سبحانه له الخلق والأمر والتدبير، وأنه وعد المؤمنين بالاستخلاف **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضي لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا، يعبدونني لايشركون بي شيئا، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾** النور آية ٥٥ ..

.. ووعد الله نافذ لامحالة..

ثم ان المتـأمل فى الواقع الذى نعيشـه يلمح جـانبـاً آخر من الصـورة ، امـتد بنوره فى مـشارق الأرض ومغاربها، انها الصحوة الاسلامية الراشدة التى خطت خطوات واسعة فى سبيل نهضة الأمة ويقظتها وخروجها من أزمتها.. هذه الصحوة المباركة التى التف حولها رجال الأمة ونساؤها، وأيقظت فيهم روح العزة والفخار.. هذه الصحوة هى منبع الأمل فى نفوس الدعاة الى الله.. وبشائر الفجر فى ليل بهيم مظلم..

إن واجب الدعـاة الى الله أن يزرعوا الأمل فى النفوس وان يبشروا الأمة بقرب شروق الشمس الساطعة، والأمل هو أول العمل، ولابد من البداية وأولها استيعاب الواقع المرير، ولماذا وصل حال الأمة إلى هذا الضعف، وما السبيل إلى العلاج، ولابد من تصحيح الفهم وترتيب الاولويات والاهتمام بالتربية والأخلاق، ولابد كذلك من التعاون والتكاتف والتآلف والحب والأخوة الصادقة..

ان ايقاظ الأمة لتستقيم على طريق الحق، وتحمل راية العدل والحرية، وتقود البشرية المعذبة الى الأمن والأمان، والحب والاخاء، هو طريق طويل وشاق، وفيه صعوبات وعراقيل وألغام وفتن، وحياة الأمم لاتقاس بعمر الأفراد، فلنبدأ من الآن يحدونا الأمل، ويقوى عزمنا التحدى، ورائدنا العمل والبذل والتضحية والثبات والتجرد والاخلاص والجهاد بالمال والنفس والنفيس، لاهدف لنا إلا ارضاء الله، وتطبيق منهجه فى الأرض ليعود العدل، وتظلل رايات الحق ربوع الكون.

والأخت الداعية عليها واجب، وأمامها عمل، وراء أخيها الرجل، لتتحقق لنا السيادة والقيادة والريادة فى ظل منهج الله، **﴿ والله غالب علي أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون..﴾**

# ● صفات أساسية

هناك صفات أساسية لابد من توافرها فى الأخت العاملة فى طريق الدعوة الى الله، حتى تستمر المسيرة ويتقدم العمل، وتكلل الجهود بالنجاح فى الدنيا والفوز والفلاح فى الآخرة، وفى حالة غياب هذه الصفات أو معظمها فى الأخت الداعية، فلن تجنى إلا الفشل والانحراف عن الطريق وربما أدى ذلك الى توقفها عن المسيرة لأنها أخطأت الطريق.. أول هذه الصفات: الفهم الصحيح لمعالم الاسلام من أنه دين شامل كامل صالح للتطبيق فى كل زمان ومكان، وأن شريعته أتم الشرائع وانه دين ودولة وعقيدة وشريعة، وأخلاق وسلوك، ولابد كذلك من ترتيب الأولويات، وتحديد الأصول والفروع، والفرض والمستحب والمكروه والمحرم، فالايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها لا إله الا الله محمد رسول الله وأدناها اماطة الأذى عن الطريق، اذن هناك مراتب ودرجات وأعلى وأدنى، وحسن الفهم الصحيح يؤدى الى وضع الأمور فى نصابها الدقيق، دون إفراط أو تفريط، ودون مغالاة او انحراف او تحريف.. والفهم الصحيح هو اساس التعاون البناء، وأساس الارتباط والترابط القوى، وهو لذلك يأتي على رأس الصفات المهمة للأخت العاملة فى مجال الدعوة، ثم تأتى صفة الاخلاص لله سبحانه.. وابتغاء مرضاته سبحانه وحده، وعدم اشراك غيره فى النية او العمل، لأن الاخلاص هو اساس القبول عند الله، والله عز وجل يقول﴿**ان الله لا يغفر ان يشرك به، ويغفر مادون ذلك لمن يشاء**﴾ .. ولذلك لابد من تنقية القلب من الرياء والنفاق وحب الظهور، ولابد من الحرص على تصحيح النية والشيطان لايترك الداعية، انه يحاول دائما ان يفسد النية، حتى يحبط العمل، ويضيع الثواب والأجر ولذلك على الداعية تجديد النية مع كل عمل حتى تفوز بالقبول من الله عز وجل.

إذا وجد الفهم الصحيح والإخلاص العميق، فلابد من العمل والبذل والتضحية فى سبيل الدعوة، لأن السلبية لاتقيم بناءً ولاتدفع ضرراً ولاتثمر خيراً، والسلبية والاحباط واليأس جنت على بلادنا، وجعلتها فى مؤخرة الأمم، والعمل والبذل فى الاتجاه الصحيح هو اساس النهضة. وأهم مجالات العمل: بناء الأخلاق وحسن التربية، والتوجيه والارشاد. وبناء الانسان هو اصعب عمليات البناء، لانه بناء العقل والقلب والوجدان والمشاعر والتصورات، مثلما هو بناء البدن السليم والجسم القوى الصحيح سواء بسواء .. والعمل والبذل والتضحية.. كل ذلك يحتاج من الداعية الى الصبر... الصبر على اعمال الطاعة والقرب من الله .. الصبر على تحمل أعباء الدعوة ، وعلى طول الطريق والصعوبات التى تواجهه من البشر، حكاماً ومحكومين.. الصبر على الناس، وعلى تعليمهم وتربيتهم وتزكية نفوسهم وأرواحهم .. الداعية يحرم نفسه من كثير من ملذاته وشهواته ومتعه التى أحلها الله، يحرم نفسه من الراحة ومن ممارسة هواياته، لأن عمله الدعوى يحتاج أكثر ، وامته بحاجة الى وقته.فيجب ان يصبر الداعية ويدرب نفسه على ذلك.. ايضاً يصبر على طول الطريق .. يتحمس لكنه لايتعجل قطف الثمار.. يدرك انه صاحب حق لابد ان ينتصر فى النهاية،، فلايقلق ولا ييأس، مهما ادلهمت الخطوب ومهما اشتدت الأزمات ومهما أظلم الليل وانسدت الطرقات..

الداعية يجب ان يتحلى بسعة الصدر، ورحابة الأفق، فيتحمل الناس على اختلاف طبائعهم وعاداتهم وسلوكياتهم، فيكون اليد الحانية التى تمتد الى المحتاج والملهوف، وتمسح جراح وآلام ومتاعب الانسان.. يتحمل كثرة المصاعب دون أن تفتر له همة أو تضعف له عزيمة، أو يناله التعب والألم.

الداعية يدرب نفسه على ان تتقبل النصح والتوجيه، ويستفيد من كل نصح يوجه اليه، ويقبله أيا كانت طريقته، وأيا كان الأسلوب الذى قيل به لأنه يرجو الآخرة، ويطلب رضاء الله، والحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق الناس بها.. والداعية عليه كذلك ان يحسن اسداء النصيحة للآخرين، بلا قسوة أو تعنيف أو تعالٍ أو حساسية.. عليه أن يختار أفضل اسلوب، وأفضل طريقة وأحسن ثوب، وأنسب مكان، وأرق عبارة، وهو فى ذلك يجدد النية، لأنه يرجو الله وحده ويهدف الى الخير ويرغب فى الأجروالثواب...

الداعية يجب ان يكون الأقرب الى الله، والأكثر عبادة والتزاما، والأسرع توبة واخباتاً والأنشط ذكراً لله، والأرق قلباً والأكثر عطاء ومسارعة الى فعل الخير والبعد عن الشبهات.. الداعية هو القدوة وهو الأسوة وهو الموجه وهو المرشد وهو رائد الأمة الى الله.. والأخت الداعية عليها أن تربى نفسها على هذه الصفات، فإن فعلت فقد أحسنت صنعا ..

# ● دعائم البيت المسلم السعيد

يحرص الاسلام أشد الحرص على بناء الأسرة المسلمة بناءً قوياً متيناً، ويوفر لها من أسباب الاستقرار والطمأنينة، مايجعلها فى أمن وتوازن وتقدم وسعادة، كيف لا وهى أساس المجتمع إذا صلحت صلح المجتمع والعكس.. من هنا كان الحرص على هذا الاستقرار، والبحث عن وسائل تدعيمه وتقويته ورعايته يأخذ جانباً مهماً من توجيهات الاسلام وآدابه وقواعده، حتى يقوى المجتمع والأمة على السواء. وأول ملامح الأسرة المسلمة هو وضوح الهدف الذى تعيش من أجله، تجعله نصب عينيها وتفنى حياتها فى سبيله وهو السعى لإرضاء الله عز وجل وتقوية الصلة به والسعى كذلك لعمارة الكون وفعل الخير وتطبيق الشرع واقرار الحق والعدل بين البشر.. وهذا الهدف العظيم الجليل يحتاج الى بصيرة واعية وإرادة قوية وعمل جاد... انه ليس جمع مال أو اكتساب شهرة أو حرص على متاع زائل.. لا .. انه أكبر من ذلك وأسمى...

هذا الهدف العظيم وهذه الغاية النبيلة للأسرة المسلمة تحتاج الى دعائم واضحة وأساسيات ومعالم محددة تتربى عليها الأسرة ليتحقق الهدف، وأول هذه الدعائم اشاعة التفاهم والتكامل والتوازن والانسجام بين أفراد الأسرة.. فاذا كان واضحاً أن للأسرة المسلمة أهدافاً عظيمة وجليلة، أصبح لزاما على أفرادها ألا يشغلوا أنفسهم بتوافه الأمور، وصغائر الموضوعات أو بسفاسف الأشياء، وهوامش المشكلات.. ولكن لنترك هذه الصغائر تمر مر السحاب لانضيع فيها وقتا، ولا تأخذ منا مجهوداً.. ولونظر الواحد منا خلفه لوجد الكثير من الموضوعات او المشكلات، ماكان ينبغى أن تأخذ كل هذا الوقت الذى أخذته أو كل هذا الاهتمام أو كل هذا النقاش.. والعبرة أن نستفيد ولانكرر أخطاء الماضى...

والتفاهم والانسجام أساسه الحوار والنقاش والاقناع بعيداً عن التسلط والأنانية وفرض الرأى.. والحوار والنقاش الهادىء يجب أن يكون هو الأسلوب الطبيعى للإقناع وتربية الأبناء

على هذا السلوك فيه فوائد عظيمة سواء للفرد وللمجتمع والدولة.. يجب ان نتعود أدب الحوار وأدب الخلاف فى الرأى وأدب التعامل مع المخالفين.. يجب ان نتعود أن من حق الآخرين ألا يقتنعوا بوجة نظرنا، وألا يكون ذلك مدعاة للتباغض والتشاحن والحساسية.. إن الرأى يقابله رأي آخر، ولايقوى أحدهما إلا الحجة والدليل والاقناع، سواء كان قائل الرأى صغيراً أو كبيراً، رجلاً أو امرأة، وفى التعود على أدب الحوار والنقاش مثل خفض الصوت واحترام الآخرين واحترام رأى الأغلبية، والتفكير فى صواب الرأى الآخر، يصنع من الابن أو الابنة انساناً مهذباً، عاقلا. نافعاً، ناضجاً فى ردود أفعاله، صاحب حجة ودليل.. أما الأنانية والتسلط والعدوانية والتمرد فهى النتاج الطبيعى للتربية المتسلطة التى لاتنمى قدرات ومهارات الأبناء، بل تكبتها وتدفعها الى الذبول..

ومن دعائم البيت المسلم السعيد أن يتربى أفراده على الاعتزاز بالدين والثقة فيما عند الله، وسرعة اللجوء اليه والاعتراف بالخطأ والتوبة والاستغفار والندم.. وهذا يحتاج الى الأخذ بأسباب العلم الشرعى والفهم السليم ودراسة التاريخ الاسلامى للتعرف على مراحل القوة وأسبابها وكيفية العودة اليها، ومراحل الضعف والانحطاط وأسبابها وكيفية التخلص منها.. اننا بحاجة الى أن ندفع أبناءنا لدراسة تاريخ الأمة من مصادره الحقيقية العلمية وليس من كتب الاستشراق والتزييف والتدليس والتزوير .. ومثل تلك الدراسات توقظ فى أبنائنا الثقة فى امتهم وقادتهم والبحث عن أسرار وأسباب النصر..

ومن دعائم البيت المسلم السعيد كذلك ان يتعلم الأبناء الطموح وارتقاء المعالى وحب الوصول الى القمة وبذل الجهد لذلك، فالانسان خائر الهمة فاتر العزيمة ضعيف الارادة، هزيل العقلية، لا تصلح به اسرة، ولاينتفع به دين ولاينصلح به مجتمع.. وأول درجات الطموح تعود النظام الجاد الذى يوازن بين الأولويات. ويفكر دائماً فى المستقبل. ليس مستقبله وحده، ولكن مستقبل امته أيضاً.. لابد لشبابنا من الإهتمام بعظائم الأمور وأن يكون الجهد والعرق والبذل يصب فى الاتجاه الصحيح لمستقبله ومستقبل امته...

ان الاخت المسلمة الواعية يجب ان تحرص على تقوية دعائم اسرتها وتربية ابنائها على الفهم الصحيح والعزيمة القوية لتغيير واقع الأمة المسلمة الى الأفضل وهذا واجب لاينبغى التفريط فيه أو التقصير فى تنفيذه، لأنه من أوجب الواجبات الآن على الأخت العاملة فى حقل الدعوة الى الله، خصوصا فى هذه المرحلة الصعبة من عمر الدعوة الاسلامية..

# • أسباب هوان المسلمين

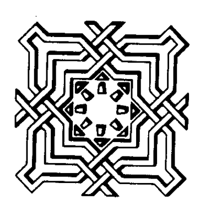
أعتقد أن السر فى هذا الهوان ، وهذا الضعف والخذلان الذى يعيش فيه المسلمون يعود إلى مجموعة من الأسباب الرئيسية ، وأول هذه الأسباب فى نظرى هو غياب دولة الخلافة الإسلامية ، الدولة التى تحمى ثغور المسلمين وترد عنهم كيد الأعداء ، وترفع الظلم عن المظلومين ، فغياب الدولة الإسلامية أدى إلى أن يطمع فينا كل طامع ، ويعتدى على حرماتنا كل جبان ، ويغتصب أرضنا كل ظالم ، وينتهك مقدساتنا كل ملحد ووثنى وزنديق .. غياب الدولة الإسلامية، منعنا من أن نرد على استغاثة أهلنا وفلذات أكبادنا فى البوسنة والهرسك وفى كشمير وفى بورما وفى الصومال وفى الفلبين وفى فلسطين الحبيبة وفى غيرها من البلدان التى يتعرض فيها أخواننا لحملات الإبادة والتشريد ! .

غياب الدولة الإسلامية هو السبب الأول فيما نحن فيه الآن .. لقد كانت هيبة الدولة الإسلامية هى التى تمنع الأعداء من التمادى فى عدوانهم على بلاد المسلمين أو حتى مجرد التفكير فى مناوشتها ، ولابد أن ندرك جميعاً بأننا فى حاجة إلى إقامة دولة الخلافة من جديد ، لتحمى ثغور المسلمين ، وتدافع عن الإسلام كدين ونظام حياة .

سبب آخر وراء حالة التردى التى يعيشها المسلمون الآن ، وهو غياب روح الجهاد عن حياتنا وسلوكنا ، مع أن القرآن الكريم يأمرنا بالجهاد **﴿وجاهدوا في الله حق جهاده، هو اجتباكم﴾** .. والرسول العظيم ﷺ يحثنا على الجهاد والتضحية فيقول : « من مات ولم يغزُ ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق » والآيات والأحاديث التى تحثنا على الجهاد بكل أشكاله كثيرة ، ولكن أين نحن منها ، هل حقاً طبقناها على أنفسنا وفى بيوتنا وفى

مجتمعاتنا ؟ هل ربينا عليها الأبناء والبنات بكل تأكيد نحن غفلنا لفترة طويلة عن هذا الركن الأساسي والأصل الأصيل في ديننا ، وتكالبت علينا الدنيا بمتعها وشهواتها وملذاتها والرسول ﷺ يقول في حديثه المعروف .. « يوشك أن تداعى عليكم الأمم ، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، قالوا أو من قلة يومئذ يارسول الله ، قال : لا .. بل كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله المهابة من قلوب اعدائكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن ، قالوا : وما الوهن يارسول الله ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت » .. فهذا هو لسان حالنا : حب الدنيا وكراهية الموت ، ومالم نتخلص من هذا الضعف وهذا الجبن ، فلن تعود لنا عزتنا وقيادتنا للبشرية .. إننا مازلنا نذكر ماقاله القائد المسلم لنظيره الكافر : « وجئتك برجال يحبون الموت كما تحبون الحياة » .. وهكذا أنتصر المسلمون الأولون ، وأصبحوا سادة الدنيا .

سبب ثالث لما نحن فيه من كوارث هو تأخرنا في ركب العلم .. لقد مضت على أمتنا قرون كان علماؤنا هم الذين يملكون ناصية العلم وأدواته ، فأين نحن الآن في سلم التقدم العلمي ؟ وأين نحن من التقدم التكنولوجي المعاصر .. أين نحن من قول الله .. ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾ إننا مدعوون إلى الاهتمام بالعلم وبالجهاد والاعداد لعودة الخلافة ، حتى تعود لنا عزتنا وكرامتنا !



# • حياة الأمة

نحن نريد أن تتخلص أمتنا من أدران الجاهلية، وأن تعود إلى ملامح عصر النبوة والراشدين بغير تفريط ولا إفراط ، فالذى يعنينا أن نعيش الحلال وننعم به ، وأن نعادى الحرام وننفر منه ، نريد أن نعيش فى نور الطاعة وحلاوة الإيمان واخلاص التوبة، وبذلك نستطيع أن نقيم بناءً قوياً قادراً على صنع المعجزات ، قادراً على أن يعيد للأمة المسلمة هيبتها ومكانتها وريادتها فى العالمين ، نريد أن نعيد بناء أمتنا على أساس من البحث العلمى السليم ، الذى يحرسه حب الإنسان لأخيه الإنسان ، والذى رائده سعادة البشرية جمعاء .. إننا أمة العطاء والبذل .. أمة التضحية والجهاد .. أمة الرحمة والإخاء .

إننا نريد للإنسانية حياة كريمة فى ظل طاعة الله ، نريد للإنسانية أن تعيش الأمن والأمان والحب والإخوة والتفاهم والتراحم ، أننا نريد عمارة الدنيا وعمارة الآخرة ، فكيف بنا ولدينا كل المقومات لإسعاد البشرية.. كيف بنا نتخلف عن ركب المصلحين .. كيف بنا نقصّر فى العطاء حتى يستفحل الداء ؟!

اننى أدعوك ياابنتى إلى حسن الفهم الشامل للإسلام .. تعلميه وعلّميه أبناءك وبناتك وأدعوك إلى حسن الطاعة ، فبها تعيشين حلاوة الإيمان وبحبوحة الدنيا ، وسعادة الآخرة والله عز وجل يقول : **﴿ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم﴾**.. فهيا ياابنتى إلى طاعة الله ورضوانه .

# • المرأة المسلمة وطريق الألف ميل

يتعامل بعض الرجال فى مجتمعاتنا العربية والاسلامية مع المرأة بالمفهوم المغلوط لحديث النبى الكريم ﷺ «النساء ناقصات عقل ودين» فيتصرفون مع المرأة ، وكأنها قطعة من أثاث المنزل أو جزء من كماليات البيت ، أو شكل من أشكال الديكور الاجتماعى ، فلا تتحدث الا بإذن ، ولا تشارك إلا بأمر ، ولا تنام ولا تأكل ولا تقوم بأى عمل إلا وهى مسلوبة الإرادة ، ما خلقت إلا لاعداد الطعام وترتيب وغسل الملابس وتنظيف الأوانى والحجرات ، ورعاية الأطفال فقط ، فإذا ناقشت امراً نهرها الزوج او استخف بها ، أو أغلظ لها القول ، واذا أشارت بنصيحة وجدت الصدود حتى جاءت بعض الامثال العامية لتؤكد أن "مشورة المرأة بخراب سنة ! " ...

وهذا المفهوم المغلوط فى التعامل مع المرأة أراه للأسف مازال منتشراً فى بعض مجتمعاتنا العربية والاسلامية ، مع ان الاسلام قبل أربعة عشر قرنا حفظ للمرأة كرامتها وإنسانيتها ، وأعطى لها شخصيتها وتميزها عن أخيها الرجل ، فالنساء شقائق الرجال ، والمرأة تساوى الرجل فى الأجر وفى العقاب ، ولكنها تختلف عنه فى التخصص والمهام المطلوبة منها ، وهذه هى سنة الله فى كونه ، وعندما ابتعدت البشرية عن احترام التخصص ووضعت المرأة فى مكان الرجل ، والرجل فى مكان المرأة كان ما نرى من الشقاء والعذاب والاضطرابات النفسية والعصبية !

إن المرأة هى الأم وهى الأخت وهى الزوجة والحبيبة وهى البنت ، فهى إذن صانعة الرجال ومربية الأمة ، وعليها عبء كبير فى النهوض بمجتمعها وأمتها ، فإذا كانت المرأة هى نصف المجتمع من حيث العدد ، فهى المسئولة الأولى عن النصف الآخر ، هى المسئولة عن تربية الحاكم والأمير وكل مسئول فى الدولة ، ووراء كل مسئول ناجح يتقى الله فى عمله وحياته ،

نجد إمرأة قد سهرت لياليها على تربيته وتكوينه ، التكوين السليم ، وإعداده الاعداد الجيد لصالح دينه وأمته .

والذين يتعاملون مع المرأة بذلك المفهوم المغلوط عن حديث الرسول الكريم ﷺ أعتقد أنهم لم يفهموا السيرة فهما صحيحا ، ولم يلتزموا بتعاليم القرآن والسنة ، التى صنعت من المرأة المسلمة بطولات شامخة يذكرها التاريخ بكل فخر وإعزاز وتقدير ، وكتب سيرتها بأحرف من نور ، أضاءت الطريق لمن جاء بعدها .

إن نقصان العقل هو أن شهادة المرأة تعدل نصف شهادة الرجل امام القضاء ، أما نقصان الدين فهو أن المرأة تحيض وتلد ، فتمتنع عن الصلاة فى أيام الحيض والنفاس دون أن تعيد الأيام التى توقفت فيها عن الصلاة ، فهذا نقصان الدين ، وتلك إرادة الله وحكمته ، اختص بها المرأة بما يوافق طبيعتها ، والذين يفهمون نقص العقل والدين على أنه عدم رجاحة عقل أو نقصان فى التكوين أو نقص فى الحكمة أو عدم قدرة على إبداء الرأى ، هؤلاء ينقصهم الفهم الصحيح لتعاليم الإسلام ، فالتاريخ الإسلامى سجل فى صفحاته الخالدة بطولات نسائية عظيمة ، نهلت من معين الإسلام ، وأرتفعت به إلى القمم العالية التى لم تصل إليها النساء على مدى التاريخ .

إن المجتمع الإسلامى لن يعود إلى سابق عزته ومجده ، مالم تلق المرأة الاهتمام الكافى والاحترام الواجب ، والفرصة المتاحة لأداء دورها ، والقيام برسالتها ومسئوليتها الخطيرة فى تربية الأمة ، وإيقاظ أبنائها على حب الدعوة إلى الله ، والبذل والتضحية والعطاء ، فى كل المجالات الاقتصادية والاجتماعية .. إن المرأة المسلمة هى أساس تقدم المجتمع الإسلامى ، ينبغى العناية بها والاهتمام بتربيتها وتكوينها إذا كنا حقا نبتغى التقدم والرقى فى ظل طاعة الله .

إن الطريق ليس مفروشا بالورود أمام المرأة المسلمة لكى تحصل على حقوقها كاملة ، لأن العادات والتقاليد الموروثة تكبل الكثيرين ، وتغطى على جواهر هذا الدين ، ولكن أول الغيث قطرة ، وطريق الألف ميل يبدأ بخطوة ، ولتكن هذه الخطوة فى تربية الأبناء على هذه المعانى ، والحرص على نشرها ومحاولة البدء فى ممارستها لننعم بالحياة السعيدة فى ظل مفاهيم الإسلام الصحيحة ، فهل آن الأوان لتأخذ المرأة المسلمة دورها فى بناء مجتمعها وفق تعاليم دينها العظيم ؟!

## • المرأة المسلمة صاحبة شخصية مستقلة

هناك صنف من الناس ، يتميزون بين أقرانهم ، ويبرزون وسط مجتمعاتهم ، إذا تحدث الواحد منهم أنصت اليه الجميع، وإذا ألمت بهم مشكلة تطلعوا إليه ، ينتظرون رأيه ويلتزمون وجهته ، وإذا غاب عنهم أفتقدوه .. وهذا الصنف من الناس صاحب رأى ، وله شخصية مستقلة ، يفكر قبل أن يتحدث ، وينظر فى الأمور نظرة المتأمل الدارس ، واسع الأفق ، عميق الخبرة ، حتى يصل إلى الصواب ، ويسلك الطريق المستقيم .. والإسلام - هذا الدين العظيم الذى شرفنا به - يربى أبناءه ، رجالا ونساء على أساس استقلال الشخصية وتميزها، ويرفض التبعية والتقليد والإمعية ويعيب على المشركين عدم نظرهم في الأمور نظرة مستقلة، وتقليدهم للآباء، وإن كان هؤلاء الآباء لايعقلون شيئاً ولايهتدون. والرسول ﷺ يقول : «لايكن أحدكم إمعة، يقول أنا مع الناس ، إن أحسنوا أحسنت وان أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم ، إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تجتنبوا اساءتهم» .

والشخص الإمعة هو الذى يسير دون تفكير أو اقتناع كأنه فرد فى قطيع لايملك من أمر نفسه شيئا ، إنه يساير الواقع والناس والظروف ، دون أن يكلف نفسه مشقة التفكير أو تحمل مسئولية قراره ، هل هو يسير فى الطريق الصحيح أم لا ؟ ومثل هذا الشخص غير قادر على تحمل المسئولية أو المشاركة فى نهضة ، أو أداء دور فى معركة وجود، وربما يرضى هذا بعض الذين يعيشون على هامش الحياة ويحيون بلا هدف ولاغاية ، لكنه - أبدا - لاتقبل به الشخصية التى يصنعها الإسلام ، رجل كان أو إمرأة .

وفى مسيرة أمتنا المسلمة ، وتاريخها الطويل ، برزت المرأة العظيمة ، صاحبة الشخصية المستقلة ، وكأنها نجوم زاهرة فى سماء التاريخ ، لأنها تربت فى مدرسة التوحيد ، وعاشت بين أهل الإيمان بشخصيتها القائدة الرائدة ، وخلقها العالى النبيل ، وحرصها على أن تقوم

بدورها فى بناء الأمة صاحبة الرسالة .. كانت المرأة المسلمة تعلن رأيها بصراحة وشجاعة ، إذا وجدت فيه خيرا لمجتمعها وأمتها ، أو لبنات جنسها .. من منا لايذكر تلك الفتاة الشجاعة التى ذهبت إلى رسول الله ﷺ تعلن رفضها للزواج من ابن عمها ، لأن والدها هو الذى أجبرها عليه ، وعندما يقرها رسول الله ﷺ على حقها فى رفض ابن عمها ، تعود فتقبله زوجا بعد أن تكون قد أكدت المبدأ وهو عدم اكراه الفتاة على الزواج «حتى يعلم الآباء أنه ليس لهم من أمر بناتهم شيئا » أى أن الاباء لايستطيعون ولايجوز لهم أن يكرهوا فتياتهم على الزواج من أشخاص لايرضونهم » .

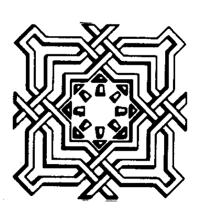
وهذه المرأة المشهورة بوافدة النساء التى ذهبت إلى رسول الله ﷺ تطلب منه أن يسمح للنساء بالجهاد بعد أن فاز الرجال بالجهاد وبصلاة الجمعة وحضور الجماعة فيقول لها : حسن تبعل المرأة لزوجها يعدل ذلك كله » أى حسن قيامها بأمر بيتها وزوجها يعدل أجر الرجال ، ثم هذه المرأة التى قابلت عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الطريق وقالت له : « قد كنت فينا عميرا ، ثم صرت عمر ، ثم صرت أمير المؤمنين .. اتق الله ياعمر .. » وتلك التى قاطعته فى المسجد حينما كان ينهى عن المغالاة فى المهور وقالت له : «ليس لك هذا ياعمر» .

هذه بعض النماذج التى برزت فى المجتمع الإسلامى الأول ، ولاتذكر كتب السيرة أسماء أغلبهن ، لأن هذه الأمثلة كانت كثيرة وعادية بالنسبة لزمانها ، ومازال التاريخ يحفظ المواقف العظيمة التى صنعتها المرأة المسلمة خلال تاريخها الممتد لأكثر من أربعة عشر قرنا .. إن المرأة المسلمة كانت تبحث عن الحق وتتحرى الحقيقة وتلتزم الصواب . وتضحى من أجله ، وتموت دفاعا عنه ، وستظل كذلك إن شاء الله .

إن المرأة المسلمة التى أريدها تهتم بعقلها وثقافتها الدينية والتزامها بالشرع أكثر من اهتمامها بلباس مظهرها ، تدفع فيه كذا وكذا .. إنها تهتم بحسن الخلق وحسن الأدب وحلاوة اللسان وحب الخير للناس ، إنها تربى فى نفسها معانى المروءة والعزة والترفع عن الصغائر واجتناب المعاصى والبعد عن الثرثرة فيما لايفيد ، وتجنب تجريح الآخرين ، وحسن الظن بالناس وأداء الواجبات الاجتماعية واغاثة الملهوف ورعاية المحتاج ، ونصرة المظلوم .

إن المظهر البسيط الجميل الهادىء ، الذى يبعث الارتياح فى النفس ويشيع الجمال الراقى فى المجتمع هو مظهر من مظاهر المجتمع المسلم الراقى ، والمرأة تحب دائما أن تبدو جميلة ، وجمال القلب والروح والعقل والتصرف والحكمة هو الجمال الدائم والباقى والخالد ، وهو الذى

يجب أن نعطيه الأهمية والأولوية وجمال المظهر فى بساطته وفى احتشامه وفى استقامته ، ولايليق بالمرأة المسلمة أن تجرى وراء الموضة وأزياء الغرب الضائع ، وعليها أن تأخذ مايناسبها ويناسب عقيدتها ومجتمعها ، وتربى نفسها وأبناءها على استقلال الشخصية واستقامتها ورفضها للتبعية والانحلال ، فإذا أدركت المرأة المسلمة هذه المعانى – وإنى لواثقة – فسوف تتقدم مجتمعاتنا خطوات وخطوات .



# • المرأة المسلمة صاحبة حضارة ولها تاريخ

من حق المرأة المسلمة أن تزهو وأن تتفاخر ، ومن حقها أن تسعد وتتباهى ، ومن حقها أن تتيه على الدنيا بأسرها ، فهى صاحبة حضارة أسعدت البشرية ردحا طويلا من الزمن ، وقادرة على إسعادها فى كل وقت وحين ، إنها حضارة الإيمان والتوحيد .. حضارة القيم والمبادىء .. حضارة المثل والأخلاق ، والمرأة المسلمة تربت فى أمة لها تاريخ مشرق ، ولها ماض عريق ، صفحاته الحق والعدل والإنصاف والمساواة .. حضارة صنعت وتربت وترعرعت فى أحضان الإسلام العظيم ، فأعلت شأن الإنسانية وأرتقت بالسلوك البشرى إلى أعلى قمته ، وعاشت فى ظلها الدنيا فى أمن وأمان وسكينة ، ومحبة وأخوة ، ومرت بالبشرية فترات رقى وانسجام وتناغم وتناسق ، هى فى أشد الاحتياج لمثلها الآن ، وهى فى شوق إلى بعض ثمراتها وغرسها .. نعم .. المرأة المسلمة تربت فى أمة أعلت شأن الحق والعدل ، وانصفت المظلوم ، وأخذت على يد الظالم ، وساوت بين الناس مهما اختلفت عقائدهم أو ألوانهم أو اختلفت ألسنتهم وأجناسهم .

حضارة الإسلام كرمت الإنسانية والآدمية، **﴿ولقد كرمنا بنى آدم﴾** وحرمت الظلم والإيذاء: «ياعبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلاتظالموا» «الظلم ظلمات يوم القيامة» جاء الإسلام فأعلى شأن العقل لأنه أساس تكريم الإنسان ، ومنحه حق الاختيار ، ودعا الناس إلى التفكر والتدبر . ونهى عن التقليد الذى يلغى دور العقل ، وأباح حرية العقيدة **﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾**. **﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾**. **﴿لكم دينكم ولي دين﴾**.

جاء الإسلام فوجد العالم فى ضلال وانحراف ، يتقاتل الناس فيه على متاع الدنيا ، فأخرج من جزيرة العرب خير أمة أخرجت للناس ، علمت البشرية احترام الحق وكرامة

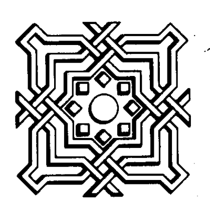
الإنسان وكراهية الظلم والبغى والعدوان ، وسادت هذه الأمة ، فما ظلمت ولاطغت إلا حين إبتعدت عن هدى دينها وأصول حضارتها ، ومسار تاريخها الحقيقى ، جاء الإسلام فوجد المرأة فى أسوأ عصورها ، تدفن وهى حية خوفا من العار **﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثي ظل وجهه مسوداً وهو كظيم، يتواري من القوم من سوء مابشر به، أيمسكه علي هون أم يدسه فى التراب ألا ساء مايحكمون﴾**! هكذا كانت المرأة فى جزيرة العرب . ولم يكن حالها خارج الجزيرة أفضل من ذلك ، ففى عهد النبى ﷺ أجتمع نفر من القساوسة فى مكان فى أوروبا – قرب النمسا حاليا – وقرروا أن المرأة رجس من عمل الشيطان وأنها خلقت لخدمة الرجل ومحرم عليها دخول الجنة ! .. لكن الإسلام جاء ليضع الأمور فى نصابها الصحيح « النساء شقائق الرجال » والقرآن الكريم يقول : **﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثي بعضكم من بعض﴾**.. لقد وضع الإسلام المرأة فى مكانها الصحيح لتمارس وظيفتها فى الحياة الإنسانية وفى صنع الحضارة وصنع التاريخ ، تماما مثلما يشارك أخوها الرجل وكل له تخصصه ، وواجباته ودوره .

لقد صنعت حضارة الإسلام نماذج عظيمة ، وأمثلة فذة من الرجال والنساء .. فمن منا لم يقرأ عن العلماء والمفكرين من أمثال ابن الهيثم والخوارزمى وابن سينا وابن حيان ، ومن منا لم يقرأ عن الفقهاء والأدباء : أبوحنيفة ومالك والشافعى وابن حنبل وابن تيميه وابن القيم وابن كثير والقرطبى والرازى ومن منا لم يقرأ عن الدعاة المصلحين حسن البنا وابن عبدالوهاب وابن باديس والعز بن عبدالسلام وجمال الدين الأفغانى ومحمد عبده ، ومن منا لم يقرأ عن الصحابيات الجليلات نسيبة بنت كعب ، وأم عطية الأنصارية وأم شريك الأسدية والخنساء وخولة بنت الأزور وكثيرات من الرائدات العظيمات المجاهدات .

إن حضارتنا أحيت القلوب والعقول فى نور التوحيد ، وأرتفعت بالإنسانية إلى مراتب التكريم الإلهى لها ، فسعدت بها الدنيا كما لم تسعد من قبل ، وعندما تخلى المسلمون عن أصول حضارتهم ، استلم القيادة غيرهم ، فشقيت البشرية رغم التقدم العلمى الملموس ، ورغم التطور الهائل فى صناعة الترف والرفاهية لأن حضارة الغرب أبتعدت عن القيم والأخلاق وتخاصمت مع المبادىء والأسس الحضارية ، وهانحن نعيش عصر البشرية المعذبة . فاقدة الإحساس والضمير ، فاقدة المروءة والشرف ، فاقدة النزاهة والقيم .. انتشرت المظالم ، وغلبت القوة على الحق ، وتاهت معالم الطريق أمام الدنيا ، ولكن .. نحن نملك الطريق الصحيح ..

القوة على الحق ، وتاهت معالم الطريق أمام الدنيا ، ولكن .. نحن نملك الطريق الصحيح .. نحن أصحاب حضارة وأتباع دين .. نحن أمة لها تاريخ وواجبها اليوم أن تسارع إلى القيادة، فى مهمة انقاذ ضخمة للبشرية المعذبة . التى تحتاج إلى الأمن والإيمان بعد رحلة شقاء طويلة .. وأمتنا لديها المؤهلات المطلوبة ..

والمرأة المسلمة صاحبة حضارة ولها تاريخ ، وعليها أن تثق فى نفسها وفى أمتها ، وتبعث فى عزيمتها وإرادتها روح التحدى وقوة الحق ومضاء العزيمة ، لتنطلق أمتنا مرة أخرى تمسك بزمام البشرية المعذبة ، ونحن أهل لهذه الأمانة والحمد لله .



# • غياب الزوج

المصاعب والمتاعب الاقتصادية التي تمر بها مجتمعاتنا ، تدفع بالكثيرين من الأزواج إلي البحث عن مصدر أوسع للرزق ، من خلال العمل في بلاد ودول أخرى غير بلادهم ومجتمعاتهم، ويضطر الكثيرون إلي السفر والإغتراب سنوات وسنوات ، مما يتسبب في مشكلات أسرية واجتماعية كثيرة .. وأعجب أشد العجب عندما أسمع أن أسرة غاب عائلها منذ خمس سنوات أو عشرة وربما أكثر من ذلك ، وكل هم الزوج جمع المال والإنفاق علي الأسرة والأولاد ، وتوفير الرعاية المادية ، دون النظر إلي خطورة غيابه عن الأسرة سواء من الناحية الاجتماعية أو الناحية التربوية والنفسية بالنسبة للزوجة والأولاد .

إن توفير المطالب المادية للأسرة ، لايمكن أن يكون بديلا عن المطالب النفسية والجوانب التربوية وغياب الأب عن الأسرة يؤدى إلي متاعب يصعب علاجها ، منها إحساس الأبناء بعدم وجود من يرعي سلوكياتهم أو يراقب تصرفاتهم ، خصوصا في مرحلة المراهقة والشباب ، وربما يندفع بعضهم إلي الانحراف والضياع والأم لاتستطيع وحدها أن تقود السفينة وتربى الأبناء تربية سليمة ، وربما ينشأ احساس لدى الأبناء ، أن الأب وظيفته الأساسية بالنسبة لهم هى جمع المال والانفاق ببذخ عليهم ، دون أن يحاسبهم أو يوجههم. إن الزوجة تحتاج إلى زوجها ... إلى رعايته وحنانه ، ولا يمكن أن تعوض اموال الدنيا ، بُعد الزوج عن زوجته ، لأسباب ليست قاهرة ... واتساءل : لماذا لا يحرص الزوج المغترب على اصطحاب اسرته معه فى غربته ؟ ... فإن لم يستطع فعليه ان يحرص على زيارتها مرة كل نصف سنة، أو أقل من ذلك ، حتى يتيسر له العودة الى بلده نهائيا .. والزوجة العاقلة هى التى لا ترهق زوجها بمتطلبات الحياة وكمالياتها ، وتحرص على الانفاق الرشيد ، لأن مرارة الغربة يدفع ثمنها الزوج والزوجة والأولاد ، والحساب النهائى للغربة يصب فى خانة الخسارة أكثر من خانة الأرباح !

# • معالى الأمور

أحيانا أكون فى درس من الدروس لبناتى ، ألقى عليهن محاضرة فى موضوع من الموضوعات الكبيرة التى تشغلنى عن الاسلام ، ووهبت حياتى للدفاع عنها وتوضيحها وتعريف الناس بأهميتها ومكانتها مثل الحديث عن أهمية عودة الأمة إلى دينها أو احياء القيم والأخلاق فى المجتمع أو ضرورة وحدة المسلمين وتكاتفهم وخطورة الفرقة والتشرذم والتمزق .. الخ ... وهى القضايا والموضوعات المهمة فى حياة الأمة ، وأكون منفعلة بالموضوع ومستغرقة فيه بكل مشاعرى وكيانى وعندما انتهى منه اترك المجال للحوار والأسئلة بهدف المزيد من التعامل مع الموضوع المطروح أو كشف غموض أو تفصيل أكثر ..

وترد الىّ الاسئلة ، فأجد بعضها هزيلاً ضعيفاً ، وكأن صاحبته لم تسمع من المحاضرة شيئا او لم تفهم منها الكثير .. مثلاً تأتينى أسئلة عن حكم الإكتحال وهل هو من الزينة أو عن حكم الأخذ عن الحاجبين أو حكم صبغ الشعر أو طلاء الأظافر .. الخ .. وهذه النوعية من التساؤلات لا أحب سماعها ، وفى كثير من الأحيان أرفض الاجابة عنها ، والرد عليها .. لأن مثل تلك القضايا الصغيرة التى تشغل عقول البعض ، تكاد تحجب الرؤية عما تتعرض له الأمة من أخطار ، وما يحيط بها من مؤامرات ، وما يحاك لها من دسائس ، واحب أن أرى المرأة المسلمة تهتم بالقضايا الكلية والمسائل الجوهرية ومعالى الأمور وكما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :: "إن الله يحب معالى الأمور ويكره سفسافها " ..

إن المرأة المسلمة يجب أن يرقى تفكيرها وأن تشغل نفسها بهموم أمتها ووطنها ومجتمعها وأن تخرج من دائرة الانشغال بالصغائر والقضايا التافهة ... نحن فى حاجة إلى المرأة التى تحب معالى الأمور ولا تنزل عنها إلى السفاسف والصغائر ، فالموقف جد لا هزل فيه.

# ● آداب النصيحة

يقول رسول الله ﷺ : "الدين النصيحة ، قلنا لمن يارسول الله ؟ قال لله ولرسوله ولكتابه ، ولأئمة المسلمين وعامتهم» فالنصيحة لها هدفها ودورها فى حياة المجتمع المسلم ، وبقدر اهتمام الاسلام بالنصيحة وضرورة تقديمها عند طلبها، بقدر احاطتها بسياج من القواعد والأخلاقيات والسلوكيات ، حتى لا تنحرف عن هدفها ، وتؤدى إلى نتائج عكسية .

ومجتمع المرأة هو أشد ما يكون احتياجاً للنصح والتوجيه ، ولذلك تأتى أهمية الالتزام بآداب النصيحة ، حتى تؤتى ثمارها وتبلغ مراميها ، وتحقق أهدافها ، وذلك لأن مجتمع المرأة فيه رقة فى الشعور والمشاعر وحساسية فى التعامل ، ومن أهم آداب النصيحة ان تكون أولاً خالصة لوجه الله ، أى يكون هدفها إرضاء الله وحده ، وليس إظهار من ننصحه بأنه سيئ أو نقصد احراجه ، أو اظهاراننا أفضل منه .. الأمر الثانى أن نتأكد من وضوح المخالفة او التقصير أو الخطأ الذى ننصح بتعديله أو تقويمه ، فلا يجوز ان ننصح بناءً على شبهات أو اقوال لم تتأكد أو سماع دون تثبت ..

ومن آداب النصيحة أيضاً أن نختار الأسلوب الامثل والطريقة الأفضل ، بعيداً عن التجريح أو التأنيب او ايذاء المشاعر ، والرسول ﷺ كان يفضل الأسلوب غير المباشر فى النصح «ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا ..» ومن آداب النصيحة أيضاً أن نختار الوقت المناسب لإسدائها ، فليس مقبولاً أن ننصح انساناً وهو فى شدة غضبه أو فى ظروف لا تسمح له بالاستجابة ، وتجعله يرفض النصيحة ويفعل عكسها ... ومن آداب النصيحة أيضاً أن نختار المكان المناسب ، لأن النصيحة على الملأ فضيحة كما يقال .. فلابد من تحرى آداب النصيحة حتى نحقق فائدتها ، ونتال ثوابها ، ويسرى فى مجتمعنا الأدب العالى والخلق النبيل..

## • القراءة عبادة

الكلمة الأولى التى أوحى الله بها إلى رسوله ﷺ كانت : "إقرأ" ، والقراءة هى صفة لازمة للمجتمع المسلم لانها فى موقع الأمر من الله عز وجل ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق**﴾ فهى إذن عبادة يتعبد بها المسلم والقراءة هنا محكومة بالهدف ﴿**باسم ربك الذي خلق**﴾ إنها قراءة للنافع من العلم الدينى والدنيوى ، انها قراءة فى علوم الاسلام ، ليتبصر الانسان طريقه ، ويفهم المطلوب منه ، وينفذ الأوامر ويتجنب النواهى .. وهى قراءة كذلك فى علوم الدنيا، ليعرف المجتمع المسلم أين موقعه بين المجتمعات الأخرى ، لأنه يحتل موقع القيادة والريادة والتوجيه .

والمرأة المسلمة عليها دور كبير فى الاهتمام بالقراءة فى نفسها أولاً ، فإذا كانت متعلمة لابد أن تضع فى برنامجها اليومى وقتا للقراءة ، مهما كانت مشغولة ، تقرأ فى دينها أولا وفى علوم الدنيا كذلك ، لأن القراءة هى غذاء العقل ، وهى أساس التواصل والتصرف الصحيح ، واذا لم تكن متعلمة عليها أن تحاول الالتحاق بأى مدرسة أو معهد أو مسجد لتتعلم القراءة والكتابة حتى تنفع نفسها ودينها وأمتها وواجب على المرأة كذلك أن تعود أبناءها حب القراءة ، والاهتمام بها ، والاستفادة منها ، ومتابعتهم فى ذلك ..

نحن فى حاجة إلى المرأة المتعلمة القارئة ، المتابعة لأحوال الدنيا ، الواعية بعلوم الدين وعلى رأسها حسن فهم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، والسيرة المطهرة ، ليقوم المجتمع على أسس قوية ودعائم ثابتة ، ووعى صحيح ..

إن الأمة التى تحسن القراءة ، وتتخذها عبادة ، تتقرب بها الى الله ، وتقود بها البشرية وتستفيد منها لخير الانسانية ، هى أمة لن تموت ..

## ● رعاية الطفل

اهتم الإسلام بالطفل والطفولة أيما اهتمام ، كيف لا وهم زرع المستقبل وعدته ، وأمل الأمة المنتظر ، وجاءت تعاليم الاسلام لتحض على رعاية الطفل وحسن تربيته وتعليمه وتوجيهه وحفظ حقوقه ، حتى قبل أن يولد وذلك باختيار الأم الصالحة من المنبت الكريم حتى تحسن التربة التى ينشأ فيها ، ثم بعد ذلك للطفل حق فى أن يكون اسمه جميلاً ، لا ينفر منه الناس وعندما يشب ويكبر يتعلم القرآن والآداب الاجتماعية ، والاخلاق النبيلة .. وشدد الاسلام على أهمية استقرار البيت المسلم حتى ينشأ الطفل فى جو من الحب والامان وحسن الخلق يدفعه الى معالى الأمور فى حياته كلها .. ونحن نعرف أن الطفل يستقى من أبويه جوهر أخلاقه ويقلدهم فى سلوكهم إن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر ..

والحرص على الطفولة ينبع أولاً من سلوك الوالدين ، والله عز وجل يقول **﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم ، فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً﴾** وفى قصة موسى والعبد الصالح ، **﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً﴾** .. فصلاح الأب وتقواه لهما دور كبير فى تنشئة الأبناء نشأة ايمانية سليمة ..

ولابد من تعهد الأبناء بالتوجيه والتربية والتقويم ، بغير افراط أو تفريط ، فالطفل الذى ينشأ فى بحبوحة ورغد واستجابة لكل ما يطلب ويريد دون النظر الى عاقبة ذلك ، وكذلك الطفل الذى ينشأ على الحرمان والمنع والعقاب لأتفه الاشياء ... هؤلاء لا ننتظر منهم سلوكاً مستقيماً ولا تصرفاً حكيما ، ولكن التربية العاقلة الحكيمة هى التى نريدها ، ونحن نبنى أمة المستقبل ..

# • مهمة أساسية

الزوجة المسلمة الصالحة هى أم بانية ، وربة بيت حكيمة ، فهى المهندس البارع فى تنظيم شئون بيتها ، وهى الطبيب الحاذق فى سياسة الانشاء والتعمير لبناء بيتها وتربية أبنائها ، وهى الحبيب الحانى الموجه فى حنان ومودة لزوج كادح، يسعدها ويسعد أبناءها .. تشعره بالحنان والحب والسهر على راحته وتقدير جهده ، وتحصيله للمعاش والرزق ..

إن مهمة المرأة فى بيتها أن تصنع روضة من رياض السعادة والمودة ، وهذا هو لب رسالتها ، وتقدم لدينها ووطنها ومجتمعها رجلاً جاداً مكافحاً بانياً ، يحب الحلال ، ويفزع من الحرام يقول الصدق ويحارب الفساد ، ولا يخشى فى الله لومة لائم .. تقول الزوجة لزوجها مثلما كانت تقول نساء الصحابة تقول ، وهو خارج لعمله فى الصباح : اتق الله فينا ولاتطعمنا من حرام فإنا نصبر على الجوع ولا نصبر على حرّ النار ..

مهمة المرأة فى بيتها أن تربى أبناءها على الفضيلة وتنشئهم على الأخلاق والآداب العالية تزرع فيهم حب الخير ، وكراهية الشر ، وتنمى فيهم القدرة على تنمية الذات وفهم الواقع والتطلع الى المستقبل لخدمة وطنهم وأمتهم ، وتوقظ فيهم معانى الجهاد وحب الاستشهاد حتى يكون الله وحده غايتهم ، والرسول ﷺ قدوتهم ، والقرآن منهجهم ودستورهم والجهاد سبيلهم إلى تحقيق العزة لأمتهم ، وأن يكون الموت فى سبيل الله أسمى أمانيهم ، فالأمة التى يتربى ابناؤها على حب التضحية والثبات وحب الجهاد والاستشهاد ، هى أمة لن تموت .. إن مهمة المرأة ثقيلة، لأن الأمانة عظيمة ، فهلا أديتها يا ابنتى على الوجه المطلوب؟

..... اننى أرجو هذا ..

# ● رسالة المرأة

كنت ومازلت أعتقد أن رسالة المرأة المسلمة ، أهم وأخطر من ان نتغافل عنها أو نهملها ، أو ننساها .. إن علينا أن نقدم لها كل العون والتأييد ، وأن نمد لها أيدينا لتنهض بثبات وقوة ، فتؤدى دورها فى المجتمع ، وتقود الأسرة ، التى هى لبنة الأمة ، إلى بر الأمان ، فى وقت يتكالب فيه الأعداء على امتنا ، وتصّوب السهام المسمومة إلى قلبها وفؤادها ، لتقتل فينا الانسانية العالية ، والربانية البانية والقيم الحضارية التى زرعها فينا الاسلام العظيم ..

إن العالم الآن تتقاذفه الدعوات المنحرفة ، والأفكار المضطربة والنظريات الشاذة تدفعه الى حتفه ، وتقوده الى دماره ، واننى لعلى يقين من أن الدنيا كلها تحتاج الآن الى الاسلام الصحيح كأشد ما تكون الحاجة ، لينقذها من بحار الظلم والظلمات، ويقودها إلى مرفأ الهدى والخير ، وشواطئ الانسانية الناضجة ، والإخوة البشرية الصادقة .. فعلينا إذن مهمة كبرى لإظهار حقائق الاسلام وصورته العملية، ليست فقط بالكلمة والبيان ، ولكن بالعمل الجاد فى اوساط الشعوب المسلمة ، والنزول الى أرض الواقع ، نرتفع بالمسلمين إلى مراتب دينهم العظيم ، ونساعدهم على فهمه وتطبيقه ، كما جاء به رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ، وعاشه المسلمون الأولون ، دينا ودولة ، عقيدة وعبادة ، جيشاً وقيادة ..

ولا شك أن وظيفة المرأة فى هذا كله وظيفة أساسية ، ودورها فى اعادة البناء الإسلامى يجب أن يحتل الصدارة ، كيف لا .. وهى صانعة الرجال ومربية الأجيال وبدونها تتفكك الأسرة وتنهار المجتمعات، وتموت الأمم ، وبدون أن تحصل المرأة على حقها كاملاً فى ادارة شئون مجتمعها حسبما رسمه الاسلام ، سنظل نحن المسلمين فى دنيا التخلف وفى مراحل الضياع، وفى عوالم الاستبداد والتخلف ..

## • لا تغضبى

نحن نعيش فى زمن صاخب ، مليئ بالضوضاء والإزعاج والتوتر ، فوسائل الاعلام تحاصرنا فى كل مكان وزمان والأحداث من حولنا تتسارع وتتلاحق ، والكوارث تصيبنا بالكآبة والمرارة ، والصراع بين البشر أصبح هو القاعدة ، والحرب ضد الإسلام فى كل مكان تزيدنا توتراً ومعاناة .. هذا الصراع وتلك الحوادث ، ترهق أعصابنا وتزيد التوتر فى حياتنا ، وتدفعنا إلى ردود الأفعال العصبية والغضب شبه الدائم وفى مثل تلك الأجواء تزداد الخلافات ويكثر الشقاق وتنتشر الأمراض العصبية والنفسية مثل ضغط الدم وأمراض القلب وغيرها، ويبحث الانسان عن وقت للراحة وهدوء الأعصاب فيجد صعوبة فى تحقيق ذلك .

والإسلام يحرص على نمو الأسرة المسلمة فى جو طبيعى هادئ بعيد عن الصراعات والخلافات والضغوط النفسية ، والمرأة المسلمة هى جزء من هذا المجتمع الذى يعيش الضغوط والتوترات ويتأثر بها ، وعليها يقع العبء الأكبر فى توفير هذا الجو الهادئ الذى تنمو فيه الأسرة بشكل طبيعى ، وينشأ فيه الأولاد والزوج فى هدوء وسكينة . وهذا العبء الكبير ينبغى أن تؤهل المرأة المسلمة نفسها لتحمله، فتقلل من غضبها وسرعة توترها ، والرسول صلى الله عليه وسلم أوصى أحد صحابته الكرام عندما طلب منه الوصية بألاّ يغضب ، أى يقلل من غضبه قدر الاستطاعة ولا يتمادى فيه ..

ونحن فى أشد الإحتياج فى هذا العصر ، لنعمل بهذه الوصية ، ونقلل من فترات الغضب والتوتر والقلق ونبحث عن عوامل الهدوء والاستقرار والراحة ، فالبيت الهادئ المستقر يستطيع حل جميع مشكلاته ، والبيت غير المستقر تتضخم متاعبة وآلامه ، وتنشأ الأسرة فى قلق وتوتر دائم ، والرجل والمرأة هما المسئولان عن توفير الهدوء والتقليل من الغضب والعصبية ، ولكن يبقى أن المرأة عليها الدور الرئيسى وثقتى فيها لمراعاة ذلك كبيرة ..

## ● احفظى أسرارك

جاءتنى شاكية باكية ، تندب حظها العاثر فى احدى صديقاتها ، التى طعنتها طعنة غادرة ، لم تكن تتوقعها ، ووضعتها فى مأزق بين صديقاتها الأخريات وأصبحت النظرات تلاحقها حيثما حلت ، تكاد تخنقها من قسوتها ، وهى لا تدرى ماذا تفعل ، ولا كيف تتوارى منها ، وتسأل نفسها : ماذا صنعت من أجل كل ذلك ، هل لأننى افضيت بما فى قلبى لاحدى صديقاتى عن رأيى فى الأخريات وعن بعض اسرارهن الخاصه وكل ذلك جرى بـ " حسن نية" فلم أكن أقصد الاساءة لأحد ، او إغضاب أحد، فلماذا تغضب منى صديقاتى ، ولماذا تلاحقنى النظرات الحارقة المؤلة ؟!

قلت لها يا سيدتى لقد أخطأت عندما ذكرت أسرار صديقاتك لإحداهن ، وأخطأت كذلك عندما ذكرت رأيك فى حياتهن الخاصة وفى طبائعهن ، وأعطيت نفسك حقاً ليس لك ، فالسيدة الحكيمة هى التى تحرص على كتمان أسرار أخواتها وصديقاتها ، وتكون نعم الأمينة على حياتهن الخاصة ، وسألتها : ماذا يكون شعورك إذا قلت عنك كذا وكذا ؟ وماذا يكون قرارك إذا فشيت لك سراً ؟ وماذا تكون علاقتك بى إذا قلت رأيى فيك بصورة ليست لائقة ؟ بالطبع ستغضبين وتقطعين صلتك بى ، فأنا فى نظرك قد خنت الأمانة ، ولم أحفظ السر .. إن البيوت أسرار كل بيت له مشاكله وطريقته فى الحياة وخلافاته، ولا ينبغى أن ينشر هذا على الملأ فالمشكله الصغيره والخلاف البسيط إذا اتسعت دائرة العارفين به ، ازدادت حدته وكثرت الآراء بشأنه ، أما اذا كان فى حيزه الضيق الطبيعى ، سهل حله ، وتلاشت مشكلته ..

إن الأخت الحكيمة هى التى تحفظ أسرار بيتها فلا تبوح بها لأحد ، حتى ولو كانت من المقربين لها ، والأخت العاقلة هى التى لا تتسمع لأسرار الآخرين ، بل تنفر من سماعها ، وتنصح الأخريات بعدم كشف أسرارهن لأحد ، فتعيش بذلك وهى سعيدة بنظرة الإحترام والتقدير والاعجاب بأسلوبها أمام أخواتها وصديقاتها ..

# • الثقة بين الزوجين

من المشكلات التى تواجه الأسرة، وتتسبب فى متاعب كثيرة ، ضعف أو فقدان الثقة بين الزوجين ، وما يستتبع ذلك من ازدياد الشك والقلق بينهما ، وتفسير التصرفات المعتادة على هذا الاساس ، فالمرأة إذا ضعفت ثقتها فى زوجها ، تبادر إلى ذهنها أن فى حياته إمرأة أخرى ، فتقيس كل تصرفاته وانفعالاته وفق نظرتها ، وتتحول حياتها إلى جحيم ! وإذا فقد الزوج الثقة فى زوجته ، أحال حياتها إلى عذاب وحياته أيضاً .. إنه يراقبها فى كل وقت ، ويفتش فى أحوالها وخصوصياتها ، وربما يفاجئها فى اوقات لا تعتادها منه ، فلعله يجد ما يدعم به شكه وما يبرر تصرفاته معها ، وبذلك تنهار الأسرة، والسبب هو فقدان الثقة بين الزوجين ..

والكذب والمداراة وعدم المصارحة من أهم أسباب ضعف الثقة ، فالزوجة التى اعتادت الكذب وعدم الاعتراف بالخطأ تعطى الدليل لزوجها على ضعف ثقته بها وبتصرفاتها ، وعدم تصديقها وان كانت صادقة ، والزوج الذى يكذب يعطى الدليل لزوجته كذلك .. ولو التزم الزوج، والتزمت الزوجه بالصدق والمصارحة تنفيذاً لأمر الله ﴿**يأأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾ وحديث رسول الله ﷺ الذى يقول فيه «الصدق منج وإن بدت فيه الهلكة، والكذب مهلك وإن بدت فيه النجاة» .

والثقة لا تعنى الغفلة ، ولكنها تعنى الإطمئنان الواعى ، واساسه الحب الصادق والاحترام العميق وبناء الثقة مسئولية الزوج والزوجة معاً ، والمصارحة والصدق تدفع إلى مزيد من الثقة التى هى أغلى ما بين الزوجين ... والكذب يدمر الحياة الاسرية ، ويدفعها إلى حافة الانهيار ويحولها إلى كيان محطم ، والصدق هو أساس البناء لأسرة سعيدة قوية .

# • فارق السن

هناك عوامل كثيرة تساهم فى أن يكون الزواج ناجحاً ، ومن بين هذه العوامل : فارق السن بين الزوجين ، ومن واقع خبرتى فى العمل الاجتماعى وفى مجال الدعوة ، رأيت وشاهدت وعرضت علىّ الكثير من المشكلات الناتجة عن هذا السبب . فالفارق قد يكون كبيراً يتعدى العشرين عاماً وقد يصل فى بعض الحالات الى الثلاثين وربما الأربعين ! وقد يضيق هذا الفارق بل تكبر المرأة الرجل فى بعض الأحيان أو يزيد عمر الرجل بمقدار عام أو عامين فقط ..

وأهمية الحديث عن فارق السن تكمن فى المشكلات الناتجة ، والتى نلمسها جميعاً فى حياتنا الاجتماعية ، ومن خلال تجربتى الدعوية والاجتماعية أرى أن فارق السن المناسب بين الزوجين هو ما بين خمس وعشر سنوات لماذا ؟! لأن الفتاة أسرع نضجاً من الفتى فى نفس العمر ، وفى نفس الوقت يكون الرجل أكثر شبابا من المرأة فى السن المتأخرة، أى أن الرجل في سن الخمسين أكثر شباباً من المرأة في نفس السن، وفارق السن عند الزواج له أهميته ، حتى يستطيع الرجل ادارة البيت بخبرته وحكمته ، وفى السن المتقدمة يكون فارق السن علاجاً هاماً لمرحلة الشباب عند الرجل والمرأة .

وفارق السن المناسب يجعل المرأة تقدر زوجها أكثر وتنظر اليه نظرة احترام وتقدير لأنه الأكبر والأكثر خبرة وهكذا تسير السفينة بربان واحد وسط أمواج الحياة الهادرة ، وينشأ الأطفال فى جو طبيعى ، وليس معنى ذلك أن الزواج الذى لا يراعى فارق السن محكوم عليه بالفشل ، فكثير من الأسر تعيش سعيدة بالرغم من ذلك ولكنى اتحدث عن الوضع الافضل والأمثل أما الذين يفكرون فقط فى اشباع رغباتهم العاجلة دون النظر إلى أهمية فارق السن ، وامكانية وجود أطفال وما يسببه ذلك من مشاكل عائلية واجتماعية ، هؤلاء عليهم ان يعيدوا التفكير مرات ومرات حتى لا يندموا بعد ذلك أشد الندم.

# • فتور العلاقة الزوجية

يدب الملل فى حياة الأسرة ، حينما تفتقد الجديد ، وينشغل الزوج بأحواله وظروف عمله أو مشاكله ، وتنشغل الزوجة عن الاهتمام بزوجها الى رعاية أبنائها ، والملل هو أحد المشاكل التى تواجه الأسرة ويسبب متاعب وأزمات ، فتشكو الزوجة من عدم اهتمام زوجها بها ، واعراضه عنها ومعاملتها بقسوة وجفاء وعدم تقدير ، ونفس الشكوى يرددها الزوج : زوجتى لم تعد تطيقنى ، ولم تعد تحبنى وتضايقنى كثيرا بتصرفاتها ، وتهمل رعايتى ، وتتعلل بالأولاد ، أو بأننا كبرنا ولاينبغى أن نتصرف مثل الشباب المراهق ..

إن فتور العلاقة الزوجية ينعكس على كل أحوال البيت ، فلا ترتاح الزوجة ولا الزوج ويعيش الأبناء فى قلق وتوتر .. الصوت مرتفع لأتفه الأسباب والمشاكل البسيطة تتعمق ويكبر سوء الظن وتأويل الكلام على الوجه السيئ اضافة إلى تصرفات وسلوكيات أخرى لا ترضى أحداً ..

وعلاج الفتور هو مسئولية الزوجة أولاً ، وعليها أن تبحث عن أسباب الفتور فى بيتها وتعالجها مثل وضع اللمسات الرقيقة فى البيت واعادة ترتيبه والحرص على جماله وحيويته وبساطته ، والاهتمام بنفسها ومظهرها واسلوبها فى التعامل والاهتمام بزوجها وأدواته الشخصية وملابسه وكتبه وخصوصياته والحرص على احترامه وتقديره ، وتشعره دائماً بأنه رب الأسرة الذى يتعب ويجتهد فى تحصيل الرزق لأولاده ولأهله .. وعلى الزوجة كذلك ألا يكون تعاملها مع زوجها من باب واحد فقط هو أريد كذا وكذا. الأولاد يحتاجون كذا .. وأنا أحتاج كذا وكذا ولكن تكون هناك مداخل أخرى، مثل تقديم هدية بسيطة فى مناسبة ما ، أو اعداد مفاجأة له كل حين من المفآجات التى تسعده ، وتدخل السرور على قلبه ..

وأنا لا أنكر دور الزوج فى علاج الفتور عن طريق الاهتمام بزوجته ومتابعة أحوالها فهذا من الأمور الهامة أيضاً .

# • التوازن

هل القيام بأعباء البيت ورعاية شئونه ، والعناية بالزوج والأولاد أولى ، أم واجبات الدعوة والمشاركة فى العمل لدين الله ؟ .. هذه المشكلة تواجه الكثيرات من الأخوات المسلمات العاملات فى حقل الدعوة ، بعد زواجهن ودخولهن فى حياة جديدة ، لها نظامها وأعباؤها والتزاماتها الكثيرة ، ويرتاح فريق إلى الرأى القائل بالاهتمام بشئون البيت والزوج والأولاد ، وأمثال هؤلاء يسرن فى هذا الاتجاه ، حتى يأخذ البيت كل حياتهن ، فلا تجد الأخت الوقت ولا حتى الارادة ، للمشاركة فى أى عمل من أعمال الدعوة ، بل إن منهن من يبتعدن عن الاهتمام بالدين ويفرطن فى كثير من الواجبات ، وتصبح الأخت بعدفترة ، وكأنها امرأة عادية ، وما تحلم به من تربية أولادها تربية اسلامية يصير وهما ، وهكذا تذوب الأخت فى المجتمع .

فريق آخر يعطى الدعوة الأولوية ، ويرى فى ايقاظ الأمة الهدف الأكبر ، فيشارك هذا الفريق بكل مشاعره وغالبية وقته فى أعمال الدعوة ، والناس بالفعل فى حاجة إلى من يذكرهم ويوقظهم من سباتهم ، إن نظرة هؤلاء إلى أهمية العمل الدعوى العام ، تفوق نظرتهن إلى البيت الصغير وضرورة الاهتمام به ورعاية شئونه ..

والأخت المسلمة الواعية عليها أن توازن بين الأمرين ، فلا تشغل نفسها تماماً فى البيت على حساب العمل الدعوى ، ولا تشغل نفسها تماماً بالعمل الدعوى على حساب البيت ورعاية شئونه ، فالتوازن مطلوب ، ويمكن للأخت أن تنظم نفسها ووقتها وحياتها وفق أولويات واضحة ، فالبيت يحتاجها فلا تهمل فيه ، والدعوة أيضاً بحاجة إليها ، فلا تنشغل عنها ، وعندما تنجح فى التوازن بين الواجبات والأوقات ، تكون قد أحسنت صنعا .

## • الطفل الأول

جاءنى يشكو : زوجتى تغيرت ... لم تعد تحرص على راحتى وسعادتى ، وجئت إليك لأبحث عن الحل . هدأته ، وقدمت له واجب الضيافة ، كان شاباً جاداً ، يبدو أنه تزوج قبل عام أو عامين ، ثم بدأ يروى قصته ... عشت سعيداً منذ أن تزوجت منها ، فهى زوجة طيبة وودودة وتحرص على اسعادى وتتفنن فى ادخال السرور على حياتنا ، لم يكن يشغلها شئ عنى ، ترعانى فى طعامى وثيابى وراحتى كلها .. مرت الأيام بسرعة ، كأنها حلم جميل ، ثم رزقنا الله بطفلة جميلة ، منيرة الوجه ، رقيقة الملامح ، وكنت أتصور أن زوجتى سوف يزداد اهتمامها بى ، ولكننى رأيت العكس ، لم تعد كما كانت أحيانا احتاجها فلا تأتينى الا بعد وقت، وعندما اعاتبها تتعلل بالطفلة ، إننى أحب زوجتى وأحب طفلتى ، ولكنى ألاحظ اهمالاً وعدم عناية بى ، فقولى لى ياسيدتى ماذا أفعل ؟!

انتهى الشاب من سرد قصته ، ولم تكن هى الأولى التى أسمعها أو أقرأ مثلها، وقلت له يابنى إن زوجتك تحبك وتحرص على سعادتك ، ولكن الظروف اختلفت قليلاً ، فقبل ولادة الطفلة الجميلة كنت أنت وحدك تستأثر بالعناية والرعاية ، والحرص على الراحة والسعادة ، أما الآن فقد جاء من يأخذ نصيباً من هذه العناية والرعاية ، وكان عليك أن تقدر هذا، وأن تتنازل قليلاً عن راحتك، بل عليك أن تساعد زوجتك فى العناية بطفلتكما الصغيرة ، وأن تقدر لزوجتك مجهودها الكبير فى رعاية البيت والاسرة، فالطفل الأول يا ولدى ، هو ضيف جديد على الأسرة وعلى الأم وفى سنه الصغير يحتاج إلى عناية ورعاية .. فانصرف الشاب راضياً..

وأنصح بناتى المتزوجات عند وصول الطفل الأول ، ألا يهملن فى رعاية أزواجهن ، فالزوج يحتاج دائما إلى رعاية زوجته واهتمامها ، فالافراط فى رعاية الطفل والتفريط فى رعاية الزوج ليس من سلوكيات الاخت الواعية.

# • الترغيب والترهيب

يقول الله عز وجل **﴿يأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلي الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾** هكذا أرسل الله عز وجل نبيه محمداً ﷺ شاهداً على أمته وعلى الخلق أجمعين ، ومبشراً لمن آمن بدعوته وسار على منهجه واقتفى أثره ، ونذيراً لمن أعرض عن الايمان بالرسالة وعصى الله عز وجل وتنكب الطريق المستقيم .. والعاملون فى مجال الدعوة يحتاجون إلى الترغيب أو التبشير . كما يحتاجون أيضاً إلى الترهيب أو الإنذار بسوء العاقبة فى الآخرة ..

ومهمة الداعية أن يحبب الناس فى الايمان ، وفى طاعة الله ، وفى التماس رضوانه سبحانه وتعالى ، وأن يبغض اليهم الكفر والفسوق والعصيان ، فى غير شدة على العاصى أو الفاسق ، حتى يجد الفرصة والمخرج ليقلع عن معصيته ، ويدخل فى دائرة الطاعة .

وقد عشت أكثر من نصف قرن فى مجال الدعوة ، أستخدم الترغيب فى كل أحوالى ، ولا ألجأ إلى الترهيب إلا نادراً ، عندما يتمادى العاصى فى معصيته غير عابئ بالتذكير أو الوعظ، فالاصل أن يعيش الداعية مع الناس بأسلوب الترغيب والتحبيب والتبشير ، والذى يأتى إلى الدعوة بأسلوب الترغيب والثقة فى رحمة الله والطمع فى عفو الله وغفرانه ، أفضل من الذى يأتى إلى الدعوة يدفعه الخوف وحده ، ويملؤه القلق والرعب والفزع ، والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وهو الداعية الأول ، نلمس من سلوكه وحياته وتصرفاته أنه كان يرغب الناس أكثر مما يحرص على ترهيبهم واثارة الخوف والفزع فى قلوبهم ، بل انه صلى الله عليه وسلم حذر الذين يصرفون الناس عن الدين بالتخويف ..

فالداعية إذن عليه واجب الدعوة بالحسنى ، وبالترغيب والتبشير ، والذى يجيد تحبيب الناس فى الدين ، وتقريبهم منه ، هو الداعية الناجح الذى نريده .

# • تيسير الزواج

يحرص الإسلام أشد الحرص على بناء الاسرة المسلمة ، وتشييد صرحها القوى ، فى جو من البساطة والتيسير والمودة والحب ، بعيداً عن المغالاة والتكلف والتعسير ، لأن الأسرة المسلمة هى اللبنة الأساسية للمجتمع ، إذا كانت قوية عظيمة صالحة ، كان ذلك قوة وعزة للمجتمع المسلم ، ومن هذا الباب يدعو الإسلام إلى كل ما يقوى هذه اللبنة ، وهذا الصرح والرسول صلى الله عليه وسلم يدعو إلى عدم المغالاة فى المهور " أقلهن مهراً أكثرهن بركة" ، وما أحوجنا فى هذه الأيام إلى أن نتفهم هذا المبدأ ، وأن نلتزم به ، خصوصاً فى ظل الضغوط الاقتصادية المتزايدة التى تواجه مجتمعاتنا، ويتحمل الشباب المقبل على الزواج النصيب الأكبر منها ، فهو اذن يحتاج إلى من يقدر ظروفه ويعينه على بداية الطريق ..

إن الكثيرين من أولياء الأمور يغالون فى قيمة المهر المطلوب لزواج بناتهم ، ظناً منهم أن فى ذلك نوعا من الكرامة أو يدل على قيمة الاسرة أو العائلة بين مثيلاتها ، دون النظر إلى قدرة الشباب على تنفيذ ما يطلبون ، وربما لا ينظرون باهتمام إلى سلوكيات الشاب المتقدم للزواج ، فلايتأكدون من دينه وخلقه ، بل يشغلهم الجانب المادى أكثر ، وهذا السلوك هو من مواريث التقاليد ، بينما يحثنا الاسلام على الاهتمام بالجانب الدينى والخلقى أولاً والرسول الكريم ﷺ يقول: «اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير»..

إننى أدعو إلى التيسير فى الزواج، وإلى الاهتمام بالجانب الدينى والخلقى أكثر فذلك هو الأساس القوى لتكوين أسرة مسلمة تكون هى اللبنة الصالحة فى المجتمع المسلم .

## • بيت الداعية

لا أكاد أجلس فى مجلس يجمعنى بالأخوات المسلمات المتزوجات العاملات فى حقل الدعوة أو زوجات العاملين فى هذا الميدان ، إلا وتحاصرنى نفس الشكوى التى تتردد على مسامعى كثيراً منذ زمن طويل ، وهى أن الأزواج والآباء العاملين فى حقل الدعوة إلى الله، مشغولون دائماً ، لا يعطون البيت حقه من الرعاية والعناية والاهتمام ، فأغلب أوقات الداعية تكون فى خارج بيته ، والوقت الذى يقضيه فى البيت اما للراحة أو لاستقبال الضيوف او لتناول الطعام، حتى أصبح البيت وكأنه فندق للراحة فقط !

واذا كان الحال كذلك ، فمن الطبيعى أن تشكو الاخوات ، وأن تبحث كل واحدة عن حل ، فالبيت يحتاج الرجل والمرأة ، ولا يكفى أحدهما أن يقوم بمهمة الآخر ، مهما أوتى من قدرات ومهارات ، والزوجة نفسها لا تستطيع أن تدبر أمورها بعيداً عن زوجها ، كما أن الزوج لا يستطيع أن يمارس حياته الطبيعية دون رعاية زوجته له ، ولذلك لابد أن يعطى الداعية جزءاً رئيسياً من وقته لبيته ولأولاده ولأهله .

إن الداعية الناجح هو الذى يوازن بين ميدانه فى خارج البيت وفى داخله ، فإذا نجح فى بيته كان أقرب إلى النجاح فى عمله كله ، إن البعض يتصور أن عمله خارج بيته ، وفى الميدان العام أهم وأولى ، خصوصاً فى هذه الظروف التى تمر بها الأمة ، ولكن كيف يكون أداء الداعية إذا تعرض لأزمة فى بيته ؟ وكيف يؤثر فى الناس إذا لم يكن بيته صورة لما يدعو اليه ؟!

إن من حق الزوجة والأبناء أن تحيط بهم رعاية الأب وحنانه وعطفه وحزمه ، كما أن من واجب الزوجة أن تعين زوجها على أداء رسالته فى الدعوة ، وأن توفر له أسباب نجاحه وقربه من الله ، وعندما يحدث التوازن فى بيت الداعية ، لن أسمع هذه الشكوى ثانية ..

## ● نعم للأمل

المأساة التى يعيش فيها المسلمون اليوم رهيبة ، والأحداث التى تمر بالأمة فظيعة ، وكلما نظر الانسان فى احوال المسلمين فى أى بقعة وجدها مؤلة ومحزنة ، لا فرق فى ذلك بين الدول التى تزعم الحضارة والتقدم واحترام حقوق الانسان ، وبين تلك الدول التى تحكمها أنظمة وثنية أو الحادية أو استبدادية متسلطة ، ويذوق المسلمون فى كل تلك البقاع آلام القهر والعسف والاضطهاد .. كلما تأملت الواقع وتصفحت المأساة ودرست الأزمة التى نعيشها، لاح لى، بريق الأمل ، وتملكتنى احاسيس العزة والفخار ورأيت ضوء الفجر قادم من بعيد ، ينادى : صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة ..

إن دولة الباطل ساعة ، ودولة الحق إلى قيام الساعة ، وعندما يصل الظلم إلى منتهاه وتصل الجاهلية إلى عنفوانها وقوتها ، فهذا ايذان بانتهاء سطوتها وزوال هيمنتها ، ألم نقرأ قول الله تعالى **﴿حتي اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذبوا جاءهم نصرنا﴾**.. وقوله تعالى **﴿وزلزلوا زلزالا شديدا، حتي يقول الرسول والذين آمنوا معه متي نصر الله، ألا إن نصر الله قريب﴾** .. فمهما اشتدت ظلمة الليل ، فلابد من طلوع الفجر ، ومهما علا صوت الباطل، فلابد من ظهور الحق ، ومهما احاطتنا أسباب اليأس فلابد من احياء الأمل .. والأمل يؤدى إلى العمل والبذل والتضحية والجهاد والثبات وانهزام الارادة هى أكبر المصائب ، فلابد من تقوية العزيمة ، وتبنى ودعم روح العزة فى نفوس أمتنا **﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾**. **﴿والله غالب علي أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** .

# ● التعليم أم الزواج؟

هل أستمر فى التعليم وأرفض الزواج حتى أكمل تعليمى ، أم أقبل الزواج وأتوقف عند القدر الذى وصلت اليه ؟! .. هذه المشكلة التى تواجه الفتيات المسلمات فى بلادنا ، تأتى على رأس المشكلات التى يحملها البريد إلىّ اسبوعياً .. انها الحيرة والقلق بين حرص الفتاة على استكمال تعليمها وبين قبولها للزواج ممن يتقدم اليها ، خصوصاً إذا كان هذا الخاطب من ذوى الصلاح والايمان والتقوى ومن الصعب رده بالمنطق الاسلامى، إن الفتاة تريد ان تكمل تعليمها حتى تنال شهادة علمية تأخذ بها مكانتها فى المجتمع ، وتتفهم بها الواقع من حولها ، وتحميها من أزمات الحياة ، وربما تهدف من ورائها إلى الحصول على وظيفة وراتب .. وهى فى نفس الوقت تسعى إلى تحقيق حلمها فى بناء البيت المسلم السعيد، وتربية الأولاد والاستقلال عن الاسرة الكبيرة لذلك تستبد الحيرة بالفتاة التى يسمح لها مجتمعها بحرية القرار فى هذا الشأن ..

ولكن ما هو الهدف من التعليم ؟ أليس الهدف هو تكوين المسلم الصالح ، الذى يسعى للحفاظ على دينه ووطنه وأمته ؟! صحيح أن مناهج التعليم فى بلادنا ، خصوصاً فى مجال المرأة ، لا تعطى لهذا الهدف اهتماماً كافياً ، ولكن يبقى أن نؤكد على أهمية الحرص على استكمال الفتاة لتعليمها الأساسى أولاً، ثم الثانوى والمتخصص بعد ذلك ، ومع التسليم بأن لكل حالة أو مشكلة ظروفها الخاصة ، إلا أن الاطار العام الذى ادعو اليه أن يكون الحرص على اكمال التعليم أولاً ثم الزواج بعد ذلك ، وإن استطاعت الفتاة أن تجمع بين التعليم والزواج، وأن يسمح لها زوجها بذلك فهذا افضل ، حتى تتمكن من بناء أسرة مسلمة واعية بظروف الواقع ، واعية بهدفها وواجباتها فى هذه المرحلة ، وحتى ينشأ الجيل الجديد وهو محاط برعاية المرأة المتعلمة الواعية ..

## • الفنانات التائبات

كثيرة هى الاسئلة التى يوجهها إلىّ الصحفيون والمراسلون العرب والأجانب عن الفنانات التائبات ، العائدات إلى طريق الله، ما رأيى فى توبتهن، وما دورى فى ذلك ، وهل هناك جهات أجنبية تقف وراء استمرار لجوء الممثلات إلى طريق الله ؟! .. وأتعجب من هذه الأسئلة الغريبة ! .. هل اذا عاد المسلم أو المسلمة إلى الله وإلى طريق الحق والهداية ، يكون ذلك محلاً للاستغراب والدهشة والتساؤل ؟! .. هل اذا أدركت الفنانات أن الوسط الذى يعملن فيه ، ملىء بما يغضب الله ، وقررن البعد عن هذا الفساد والانحلال وارتدين الحجاب الذى شرعه الله للمرأة المسلمة ، يكون ذلك أمراً يحتاج إلى وقوف جهات أجنبية ، تدفع الأموال بسخاء؟!

إننى لا أشاهد التليفزيون إلا نادراً ، ولا أعرف أسماء الممثلات ولا اتابع أخبارهن ، ولكنى سعدت بزيارة عدد منهن إلى بيتى بعد ابتعادهن عن الفن الهابط وسيرهن فى طريق الله .. إن هؤلاء التائبات من نتاج جهود المخلصين فى الدعوة إلى الله، العاملين بصدق لإعلاء كلمة الله، لم يدفعهن أحد ، أو تقف وراءهن جهة ، ولكنها هداية الله يقذفها فى قلب من يشاء من عباده، والله يقول لنبيه ﷺ **﴿انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾** والقرآن الكريم يوضح **﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾**..

تحية واحترام وتقدير للفنانات التائبات ، ودعاء إلى الله أن يقبلهن وأن يتقبل منهن ، وأهلاً وسهلاً بالداخلين فى هذا الطريق ، الذين يعلمون أن ما عند الله خير وأبقى ، وأن متاع الدنيا قليل ، فما أسعد أهل الايمان ، وما أشقى غيرهم ..

# ● جيل الغد

عشرات الرسائل تصلنى اسبوعياً من فتيات وأخوات وسيدات فضليات وشباب ورجال وآباء وأبناء من كل انحاء العالم الاسلامى ، تحمل هموم المسلمين العامة والخاصة ، وتجوب فى دنيا الفكر والثقافة والسياسة والصحوة الاسلامية وأحوال الأمة ، وبالرغم من مشاغلى الكثيرة إلا أننى أحرص – ما استطعت – على الرد عليها ، وقد يتأخر الرد أياماً ، لظروف الصحة والوقت فيغضب منى البعض ، وأنا أحرص على ألا يغضب منى أحد من بناتى فأجتهد فوق طاقتى وجهدى فى الرد .. وأغلب الرسائل التى تصلنى – خصوصا من القطر الجزائرى المجاهد – من فتيات بين الخامسة عشرة والعشرين ، يحدثنى عن آمال المسلمين وآلامهم .. يسألن عن الواجب نحو محنة البوسنة والهرسك ونحو كشمير والصومال ، وعن السر فى تأخر المسلمين وتخلفهم .. وهذه الرسائل تسعدنى بالفهم الواعى والناضج لمشاكل الأمة ، وأهمية العمل الايجابى البناء لإزالة أسباب هوان المسلمين ، وأرى أن أمة تحمل بين رباها وهضابها مثل هذا الشباب هى أمة لن تموت .. فهذا الشباب الواعى علمته المحن ، وأنضجته المصائب ، وأصقلته التجارب السابقة ، فلم يعد ينخدع ببريق الشعارات ولا تزوير الحقائق ، ولا بالتبريرات الهزيلة .. إنه جيل يرفض الاستسلام ويعلن التحدى أمام الباطل ، مرتبطاً بالاسلام وحده لا تحركه شهوات أو نوازع أو تيارات غريبة ، ولكنه نشأ فى قلب الأزمة ومن رحم المحنة .. هذا الجيل هو الأمل وهو المستقبل ، يحتاج إلى رعاية ، وإلى عون ، وإلى اهتمام ، وإلى احتضان من اصحاب الخبرة فى العمل الاسلامى .. من الدعاة الراشدين، ومن السابقين الأولين ، ليستمر العطاء ، ويزداد الخير .. تحية إلى شباب الأمة وشاباتها . تحية إلى هذا الجيل المجاهد ، فى زمن المحنة ...

# • المجالس أمانة

من الصفات الأخلاقية الأساسية التى يجب أن تتحلى بها المرأة المسلمة عموما ، والداعية إلى الله على وجه الخصوص ، حفظ أمانة المجالس ، وعدم البوح بأسرارها ، وستر العورات فيها ، واسداء النصح لحاضريها ، فإذا أحست المرأة المسلمة بخروج حديث المتحدثين عن آداب الدين أو التقاليد المرعية المحفوظة من تعاليم الاسلام ، فإنها تنصح بلطف وهدوء ، وتأخذ بأطراف الحديث إلى حيث تكون العفة والطهارة ومعالى الأمور والبعد عن التجريح واتباع العورات وحديث الغيبة والنميمة . إن المرأة المسلمة الواعية تفهم قول الله عز وجل **﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن، إن الشيطان ينزغ بينهم﴾**.. وقوله سبحانه **﴿وقولوا للناس حسنا﴾** كما تتبع رسولها الكريم ﷺ، وهو يحث على مكارم الأخلاق "أقر بكم منى مجلساً يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقاً ، الموطأون أكنافا ، الذين يألفون ويؤلفون ، وأبعدكم منى مجلساً يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون المتشدقون فى الكلام" رواه الامام أحمد فى مسنده .

إن المرأة المسلمة قدوة فى مجال حسن الخلق ، وضبط اللسان عند الغضب وامساكه عن قول الزور والدخول فى توافه الأمور ، فهى تنزع إلى المعالى دائماً وتروض نفسها على حب الخير للناس جميعاً ، ولذلك فمجالسها رحمة ، وحديثها صدق ومروءة وود ، ونصحها أدب ولباقة ، ولا تتلمس العثرات لبنات جنسها ، ولا تتعالى على من هم أقل منها منزلة ومكانة ، ولذلك فسيرتها دائماً محمودة ، وحضورها موضع سعادة وغيابها تفتقده المجالس الصالحة ، فهى إذن من علامات الصحوة المباركة فى عالم المسلمين اليوم ..

# • نعمة الشكر والذكر

جاء رجل إلى رسول ﷺ يشكو له كثرة شعائر الاسلام عليه ويريد النصيحة البسيطة السهلة ، فقال الرسول الكريم " لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله" أى نصحة بالإكثار من ذكر الله تعالى ، حتى لا يكاد ينقطع اللسان الذى ينطق بما فى القلب والنفس والضمير ، عن ذكر الله .. وبالتالى يتحرى الحلال فيلتزم به ، ويتحرى الحرام فيبتعد عنه ويتجنبه ، فيكتب عند الله تعالى تحت صفة ﴿**والذاكرين الله كثيراً والذاكرات**﴾ ماذا أعد الله لهم ؟ ﴿**أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً**﴾. ذلك مقام الذاكرين المتقين الخائفين من الله، الذين يرجون رحمته ومغفرته ..

والعبد المؤمن مهما تقرب بالطاعات وبالأعمال الصالحة ، يشعر دائماً أنه عاجز عن شكر الله سبحانه وتعالى، الشكر الذى يجب ، فالإنسان منا لا يستطيع حصر نعم الله ﴿**وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها**﴾ .. ويكفى الانسان من نعم الله الكثيرة ، أنه وهبه نعمة السمع ونعمة البصر ، فماذا إذا كان من أهل العلم والعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ؟ وماذا إذا كان من أهل الجهاد والطاعة والبذل والتضحية ؟ إن هذه نعم جليلة يختص الله بها من يشاء من عباده المؤمنين الذين يصفهم الله فى القرآن بقوله ﴿**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون**﴾.

إننى ادعو ابنتى المسلمة ، التى هى قرة عينى وحبة قلبى ونبض روحى ، وأملى فى المستقبل أن تكثر من شكر الله ، وأن تعى حديث رسول الله فيما معناه «عجباً لأمر المؤمن .. ان أمره كله له خير .. إن أعطى شكر فكان خيراً له وإن ابتلى صبر فكان خيراً له».

# • ثروة الأمة

الأم العاقلة الحكيمة ثروة للأمة ، وعطاء من الله سبحانه للبشرية ، كى تهديها إلى طريق البناء والسعادة والعطاء المتدفق ، فهى تمثل ثروة من النوع الذى زوده الله سبحانه وتعالى برقى فى الفهم وحسن التقدير والتصرف ووضع موازين للمعاملات العامة والخاصة التى تقوم بها معان وقيم رفيعة للحياة ، تجعل تصورنا دائماً للبناء والنماء عن طريق عمل حكيم تتنزل به رحمات من الله سبحانه وتعالى فتتوثق عرى الأخوة البشرية ، بمواثيق الله ، فتعيش الأمة الاسلامية فى رحمات واستقرار وأمان ...

فهلا جلستن معا ، يا فتيات الاسلام ، تخططن لتكوين واعداد البيت المسلم الطاهر النظيف من دنس وأدران مدنية العصر ، التى هامت فيها المرأة على وجهها . وأصبحت أداة لشهوات الرجل فحسب ؟ هل وقفتن بخطى متأنية لتأخذن من كتاب الله وتسترشدن منه، ومن سنة رسول الله ﷺ لتعشن معانى تكوين البيت المسلم الواعى تكون فيه الأمومة الطاهرة النظيفة الواعية ، التى تجمع بين عطاء الله سبحانه وبين نعمة الحضارة المادية، لتصنع الأمومة المثالية ، والتى نحن فى أشد الحاجة اليها الآن .

إن الأم الحكيمة العاقلة هى التى تعلمت من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ثم أخذت بأسباب الاصلاح وبكل ماجد من اختراع البشر وخبرة الانسان ، تلك الأم التى يدعو اليها الاسلام . وتلك الأم هى الرجاء وهى الأمل .

## • حسنة الدنيا

ماذا ينشد الرجل المسلم من هذه الحياة غير امرأة صالحة ، تحسن عشرته وتقوم على أمر بيته وعياله ، فيكون هو وأولاده وبيته فى سويداء قلبها وحبات نبضها ومكنون مشاعرها وضميرها ، حتى ينطبق عليها دعاء الصالحين ﴿**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**﴾ فحسنة الدنيا هى المرأة الصالحة ، إذا نظر اليها زوجها سرته ، وإن أمرها أطاعته ، وإن غاب عنها حفظته فى نفسها وماله .. والمرأه المسلمة لابد أن تعيش معنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة" .. تلك التى تعيش فى راحة وطمأنينة وأمان لأنها تحرص على سعادة زوجها ، بغير أن تنظر أولاً إلى واجباته نحوها ، إنها تطيعه لأن الله أمرها بذلك وتحرص على سعادته لأن دينها يحثها على ذلك ، وتبذل من راحتها وصحتها لرعاية الزوج والأولاد ..

ومن الطبيعى أن يقابل الزوج ذلك بكل تقدير ومحبة ، فيحرص على إسعاد زوجته وتوفير الحياة الكريمة لها والحرص على شعورها وأحاسيسها ، فيجد فى عمله ، ويبذل ما يستطيع مادام بيته فى حب وألفه وسعادة وهناء ووفاء وقرب من الله ..

إننا بحاجة إلى الأم العظيمة التى تعرف كيف تجلب أسباب السعادة لبيتها ، وكيف توفر الراحة والطمأنينة لزوجها وأبنائها ، وهى بذلك سوف تحصد الخير دائماً وما أجمل الحصاد لها ولبيتها ولمجتمعها ولأمتها المسلمة .. إن المرأة العظيمة هى التى تترفع عن الصغائر وتنظر إلى المعالى دائما .. تلك المرأة نحن بحاجة اليها الآن ، أكثر من أى وقت مضى ..

# ● الدعوة بالحكمة

**﴿ادع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾** .. هذه الآية العظيمة ترشد الدعاة إلى الاسلوب الواضح والمحدد المطلوب ممن يتصدى لهذه المهمة الجليلة .. إنها الحكمة فى عرض النصيحة واختيار الوقت المناسب واختيار الاسلوب المناسب ، والموعظة الحسنة بعيداً عن الغلظة والفظاظة **﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك﴾** .. ان الداعية لا يجب أن يواجه انسانا ما بعيوبه ، حتى لا يستثير غضبه وحنقه ، فإن كان قصد الداعية الاصلاح فعليه أن يؤدى النصيحة فى حديث عام ، لا يوجهه إلى فرد معين ، وقد كان سلوك الرسول الكريم العظيم ﷺ يراعى المشاعر والأحاسيس الخاصة ، فيوجه نصيحته إلى العموم وليس إلى الأفراد فيقول «مابال أحدكم يفعل كذا وكذا» .. وهذا الأسلوب غير المباشر أفضل كثيراً فى التأثير وهذا هو المطلوب .. فالنصيحة غير المباشرة تأتى دائما بثمار طيبة ..

والداعية عليه أن يتحرى صدق نيته فى الإصلاح ، حتى ينال أجر النصيحة ، سواء التزم بها المنصوح أو لم يلتزم ، وعليه كذلك أن يتحرى الوقت المناسب لاسداء النصيحة ، وعليه أن يتحرى الصدق فيما وصله من الأخبار حتى لا يتعرض للحرج اذا ثبت عدم صدق ما وصله .. لأن الداعية اولاً وقبل كل شئ ، يقرب الناس إلى الله وإلى الايمان وإلى الخير ، ويباعدهم عن المعاصى وعن النار وعن الشر .. إنه يقدم نصيحته بحب وحرص وأدب ولباقة ، فليس من المعقول أن ينشر الداعية ما عرفه عن شخص ما أمام الجميع ، بل عليه أن يستره ويحاول جاهداً أن يتخير الوقت والاسلوب للنصح حتى تتم الاستجابة .. وبهذا الاسلوب تنجح الدعوة وينجح الداعية ، ويسود الحب والود والرحمة بين الجميع **﴿وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾**.

## • الأم والمدرسة

القاعدة التربوية التى يجب أن يقام عليها البيت المسلم ، تقتضى بأن تكون الأم بمثابة غرفة التحكم التى من خلالها يتحرك الطفل ، فهى التى تغرس فيه معالم المستقبل ،تأخذ بيده إلى طريق النجاح ، خاصة إذا كانت هذه الأم تعرف ملامح الطريق وتفهم دينها وترعى بيتها رعاية اسلامية متكاملة ، فلابد من أن تكون الأم والمدرسة حلقتين متصلتين مترابطتين لاانفصال بينهما .. المدرسة تضع المناهج الاسلامية فى ظل ادارة ملتزمة وأعين رشيدة ، والأم هى التطبيق العملى لذلك المنهج النظرى المدرسى ، وهى التى تعوض لولدها أى نقص يقع من المدرسة ..

أما الأسرة التى ترعاها إمرأة جاهلة بدينها، لاتفقه فى حياتها سوى تلوين الوجه بأصباغ قبيحة مقذعة ، وتغرق لسانها بانحراف النطق لتلفت الأنظار إلى أنها تلقت تعليماً أجنبياً ، هذه الأم لن تعطينا إلا أبناء تاهت معالمهم وانمحت شخصيتهم فلا هوية ، ولا رجولة ، ولا قدرة على تحمل المسئولية ، ثم تأتى الكارثة والطامة الكبرى إن أمسك هؤلاء زمام قيادة الأمة، بمثلهم تضيع الأمم وتهدم الحضارات ، لأن الأم وهى ثروتها البشرية ضاعت بين التقليد الأعمى، وخنوع الرجال ..

إننا بحاجة إلى الأمومة الفاضلة الواعية المراقبة لله الفاهمة لغاية وجودها من الحياة ، وبخاصة وأمتنا الآن على مفترق طرق ، تبحث عن طوق النجاة من أزمتها العنيفة والأم الواعية الملتزمة هى أساس معرفة الطريق الحق .

# • سن المراهقة

تمر الفتاة بعد سن الثانية عشرة تقريباً بفترة تسمى بسن المراهقة ، وهى فترة تغير نفسى وبدنى ، تكتمل فيها أنوثتها وشخصيتها ، فتعيش حالة من القلق والاضطراب النفسى والمزاجى والعاطفى ، وربما تتمرد على واقعها وعلى طريقة تعامل أهلها معها ، وطريقة حياتها عموماً ، فيزداد ميلها للإنفعال والرفض وسرعة رد الفعل والندم على التصرفات وغيرها من ملامح تلك الفترة ، ولأنها حالة ترتبط بهذا التغير البدنى ، فإنها سرعان ما تنتهى وتزول عند استقرار الجسم وربما تمتد إلى سنوات .. والفتاة فى هذه السن تحتاج إلى معاملة خاصة وإلى رعاية زائدة ، والأم الواعية هى التى تدرك أن ابنتها تمر بمرحلة خاصة ، فتزداد قرباً منها ، وتعاملها كأنها صديقة ، تحفظ لها سرها وتقدم لها النصح الناتج عن الدين والخلق والخبرة فى الحياة. .

إن الفتاة فى هذه المرحلة من حياتها ، تكون أرق شعوراً ، وأرهف احساساً والأم الحكيمة هى التى تنصح بهدوء وتراقب عن بعد . ولا تعاقب كثيراً ولكن تعاتب أحياناً، وتعيش مع ابنتها وكأنهما صديقتان ، احدهما أكبر من الأخرى ، فتحرص الأم على احترامها وتقدير مشاعرها ، وإشعارها أنها أصبحت مسئولة ، وأنها تجاوزت مرحلة الطفولة والصغر ، فلابد من الاحتشام فى الملبس والأدب فى السلوك ، والحكمة فى التصرف .. حتى تمر هذه المرحلة بهدوء ، ولا شك فى أن التربية الايمانية التى تلقتها الفتاة المراهقة فى مرحلة الصبا ، سوف تثمر خيراً كثيرا في حياتها بعد ذلك .

# • زينتك فى المنزل

من خلال متابعتى للمشكلات الأسرية التى تنشأبين الأب والأم ، لاحظت أن كثيراً من هذه المشكلات يرجع إلى سلوك أراه غالباً على طبيعة المرأة ، وهو أنها تهمل نفسها وزينتها فى المنزل ، بحجة أن الأولاد ومشاغل البيت وطلبات الزوج لا تدع لها وقتاً ولا توفر لها فرصة للراحة أو لإلتقاط الأنفاس .. والحقيقة أننى أعرف ذلك ، وأعرف أيضاً أن المرأة بعد الزواج ووجود الأطفال تهمل هذا الموضوع .. موضوع زينتها فى المنزل لزوجها ، وكأنها أمنت واستقرت ولاحاجة لها بالتزين ، وتستغرب ممن يذكرها أو يطلب منها الاهتمام أو الانتباه لأهميته ، وهذا ما يتعب الزوج كثيراً .. الزوج يريد دائماً أن يرى زوجته فى أجمل صورها وأطيب ريحها وأبهى ثيابها ، إنه يعرف مشاغلها ، ويتفهم متاعب الأولاد ومهام ترتيب المنزل وإعداد الطعام ، ولكنه فى نفس الوقت يحتاج إلى اشباع رغبته ، وامتاع بصره ونفسه .

والمرأة الحكيمة الواعية هى التى تنظم وقتها وبيتها ولا تغفل عن زينتها لزوجها وطلب راحته وسعادته ، وكثيراً ما استطاعت الزوجة أن تأسر قلب زوجها وتسيطر على عواطفه ومشاعره وأحاسيسه من خلال اهتمامها بنفسها قليلاً حتى انه لا يرى فى الوجود غيرها ولا تشتاق نفسه إلى شئ إلا ويجده عندها ، وهنا تتحقق السعادة ، وتحل مشاكل كثيرة إن عدم اهتمام المرأة بزينتها فى المنزل ، يؤدى إلى مشاكل كثيرة قد لا تظهر بصورة مباشرة ، ونصيحتى إلى ابنتى المتزوجة أن تهتم بزينتها حتى تملك قلب زوجها وتعيش فى فؤاده ، فتسعد هى به ، ويسعد هو بها إن شاء الله .

# • مذاق الطاعة

لطاعة الله طعم ومذاق جميل يتذوقه الانسان المسلم ، فيعش فى طمأنينة نفس واستقرار مشاعر وصحوة قلب ، ترتفع بصاحبها من وهدة المعصية إلى آفاق الطاعة ، فيعيش سعيداً مطمئنا، وان لم يجد ما يسد به رمقه ، والرسول ﷺ يحدد حاجة الانسان المسلم من الدنيا فى الحديث الذى معناه «من أصبح آمنا فى سربه ، معافاً فى بدنه ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» .. انه يملك الأمن والعافية وطعام اليوم الواحد ، وهذا يكفى الانسان المؤمن حتى يسعد فى دنياه قبل آخرته .. فما بالنا اليوم نعيش فى أمن وعافيه ولا نملك طعام اليوم فقط ، بل نملك طعام الأيام و الأشهر وربما السنون ، ورغم ذلك لا نقدر نعم الله علينا ، ولا نعيش فى نعمة الأمن والصحة ونعمة الطعام والغذاء والشهوات الحلال .. ما بالنا نغفل عن نعم الله الكثيرة أو نتغافل عنها ، ونبحث عن المزيد دون أن نقدم الشكر على ما نحن فيه ودون أن نسعد بما نحن فيه من خير كثير ؟! .

إن المسلم الحق يتذكر دائماً نعم الله عليه ، ويقدرها حق قدرها ، ويعيش سعيداً راضياً فى ظلها ، وهو كذلك يرجو المزيد من الله صاحب الفضل والعطاء وواهب النعم.. إن المسلم يطمع دائماً فيما عند الله ويرجوه سبحانه أن يرزقه رزقاً حسنا وأن يغفر له ذنبه ويوسع له فى داره ، ويبارك له فى رزقه . إن طاعة المسلم لله هى طاعة حب ورجاء وخوف، حب لأنه سبحانه أهل لذلك الحب، تقدست أسماؤه وجل ثناؤه، ورجاء في الجنة، وخوف من عذاب النار ، فهلا يا ابنتى أكثرنا من الطاعات وابتعدنا عن المنكرات ، وقدرنا نعم الله علينا حق قدرها ، حتى نسعد فى الدنيا ، ونفوز فى الآخرة؟

# • الإنفاق فى سبيل الله

الإسلام دين السلام والأمن والمحبة ، يشع بنوره فى الخلق فيربط بينهم بوحدة ايمانية وأخوية رائعة ، حتى انه يرفض أن ينتمى إلى مجتمع المسلمين من تبيت شبعانا ممتلئ البطن ، متخم المعدة ، وجاره جائع ، لا يجد ما يقتات به ، ولا مايسد به رمقه ، ولاما يطفئ به جوعته.. نعم فمجتمع المسلمين أساسه التكافل والتراحم والإخوة الانسانية هذا المفهوم يا ابنتى الحبيبة أحببت أن أذكر نفسى واياك به ، لأن مجتمعاتنا اليوم فقدت هذه الروح .. كيف لا ونحن لم نعد نحس بآلام اخواننا وأخواتنا ، وابنائنا وبناتنا فى بلاد كثيرة وفى أماكن كثيرة، ولا نقدم لهم الا الفتات، بينما بيوت الغالبية منا تعيش فى رغد العيش وفى وفرة المال وفى زينة الحياة الدنيا ، فى نفس الوقت الذى نجد فيه مئات الألوف بل الملايين فى البوسنة والهرسك ، وفى الصومال ، وفى كشمير ، وفى أفغانستان ، وفى الفلبين وفى بورما وغيرها لا يجدون الطعام أو الملبس أو المأوى أو العلاج الميسر ! كيف يهنأ لنا نوم أو يلذ لنا طعام أو نستمتع بزينة ، ونحن نعيش فى زمن يذوق فيه المسلمون المرارة والهوان والمذلة ؟

إننى أدعوك ياابنتى إلى بذل الصدقات وتقديم الدعم المادى والعينى والروحى لإخوانك فى بلاد المسلمين . إننى أدعوك إلى أن تتخلى عن مظاهر الترف والرفاهية ، حباً فى الله ، وطاعة لرسوله ﷺ ، وحرصاً على اعلاء دين هذه الأمة ، ورفعة شأنها ، وعلو مكانتها .. والله عز وجل يقول **﴿ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله ، فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه ، والله الغني وأنتم الفقراء ، وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ، ثم لا يكونوا أمثالكم﴾** صدق الله العظيم .

# ● العلم والإيمان

ما أجمل أن تجمع المرأة المسلمة بين العلم والإيمان ، وما أعظم أن تتحلى المرأة المسلمة بأخلاق أهل العلم وسمات أهل الإيمان ، العلم الدينى والعلم الدنيوى ، العلم الدينى يصلح النفس والقلب ويهذب السلوك ويدفع إلى البر ويحض على الخير والرحمة بالناس ، والعلم الدنيوى الذى يكشف حقائق العصر ، وينقل الأمة من وهدة التخلف والجاهلية إلى رحابة التقدم والرفاهية ، العلم الدينى يحفظ للمسلم خلقه وأدبه وحبه للآخرين ، والعلم الدنيوى يجعلنا فى مصاف المتعايشين مع حقائق الكون ، المكتشفين لأسراره ، الذين ينسجمون مع كائناته ، ولذلك تنجح المرأة المسلمة فى حياتها إذا حرصت على تحصيل العلم ، سواء عن طريق الدراسة الرسمية أو عن طريق الدراسة الحرة ، وما أسعدنى عندما أجد اخواتى وبناتى المسلمات وهن مجتهدات ، مطلعات ، قارئات ، مناقشات بعلم لأحوال الأمة ، ما يصلح أمرها، وما يفسد طريقها ، ما أسعدنى وأنا اجد نساء الأمة يعشن قضايا واقعهن ويبحثن فى أسبابه وطرق تغييره، من موقع العلم الصحيح، والايمان العميق .. اننا بحاجة إلى الايمان الصادق ، الذى ينعكس على السلوك الذاتى، وبحاجة إلى العلم النافع الذى يرتقى بالفرد ، والاحاديث الشريفة بعد الايات الكريمة تحثنا على طلب العلم ، وتفرق بين الناس على أساس العلم **﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾** و **﴿إنما يخشي الله من عباده العلماء﴾** ورسولنا ﷺ يقول فيما معناه «من سلك طريقاً يلتمس فيه علما ، يسر الله به طريقاً إلى الجنة» ..

فاحرصى يابنتى الحبيبة على طلب العلم ، واحرصى على صدق الإيمان ، فهما جناحا التقدم لمجتمعنا الاسلامى فى كل وقت وحين ..

## • الإعلام والتربية

انتشرت وسائل الإعلام فى هذا العصر انتشاراً كبيراً ، ووصلت إلى كل مكان واقتحمت على الإنسان ، أخص خصوصياته، حتى وصلت إلى مضاجعنا ، وأصبح من الصعب أن نجد انسانا لا تحاصره هذه الوسائل ، ولا تؤثر عليه ، وصار لها أثر كبير فى التربية وفى التوجيه وفى التأثير ، وبالطبع هناك منها الصالح وأكثرها فاسد، وصارت هذه الأكثرية تعلى من قيم الانحلال ، وتدعوا الى الرذيلة وتحض على التحلل والتفسخ ، بل إن الأخلاق التى كانت سمة غالبة من سمات مجتمعاتنا العربية الاسلامية ، أصابها الفساد والضياع ، ونظرة فى صفحات الحوادث فى صحفنا تؤكد أن نوعية الجرائم أصبحت غريبة وعجيبة ولابد من وقفة !

نحن مأمورون بأن نجاهد من أجل إصلاح المجتمع وسعادة البشرية ، وهذا الأمر يكلفنا الاعداد الجيد ، مادياً وفنياً وتقنياً لكى نقدم ماعندنا من خير ، نحمى به مجتمعاتنا العربية الإسلامية ونقدم البديل الاسلامى الصحيح ، المنزل من عند رب العالمين ، لهذه الدعاوى الشيطانية وهذه الأفكار المنحرفة ، وهذه البهرجة غير الانسانية .. وهذا البديل الاسلامى يحتاج إلى فهم جيد للدور التربوى للوسيلة الاعلامية ، سواء كانت اذاعة مسموعة أو مرئية أو كانت مسرحاً أو سينما أو أجهزة الفيديو ، بالاضافة إلى الوسائل التقليدية المعروفة من صحافة وكتاب ومجلة دورية .. الخ .. إن امانة المسئولية تجاه هذه الوسائل تكلفنا أن نسارع إلى الإستفادة من جانبها التأثيرى الكبير ، ووجهها التربوى الهادف ، وامتدادها الزمانى والمكانى قبل أن تسحقنا الأفكار الغربية العلمانية الضائعة فى شهوات وملذات وخرافات الأفكار المادية الخربة .. اذن فهذه مسئولية كبيرة يا قادة الأمة ..

# • الزوج الثائر

الإنسان مثل البحر ، هائج مائج ، يرغى ويزبد فى لحظات ، وهادئ لطيف رقيق فى لحظات أخرى ، والانسان فى طبيعته لا يبقى على حال واحد ، وإنما يتقلب بين اوضاع شتى ، يثور ويغضب ، فلا يدرى ما يقول ولا عاقبة ما يفعل ، ثم يهدأ وينتهى غضبه ، فيراجع نفسه.، والبعض يصحح خطأه ، ويتوب عما ارتكبه .. والغضب والثورة تخرج الإنسان عن طبيعته المعتادة ، فيأتى ما يندم عليه ، ويتصرف بدون روية أو حكمة أو تعقل ، ولذلك نهى رسول الله ﷺ عن التمادى فى الغضب ، وعندما جاءه رجل يقول فيما معناه يا رسول الله : أوصنى فقال عليه الصلاة والسلام : لا تغضب .. قالها ثلاثاً ..

وربما يكون زوجك – يابنتى – من النوع الذى يثور كثيراً ويشتاط غضباً ، وربما كانت أسباب هذه الثورة والغضب لا تستحق هذا السلوك الذى يوقع صاحبه فى أخطاء ومشكلات وربما مصائب فما هو دورك يا ابنتى فى علاج هذا الزوج الثائر ؟! .. إن هذا الصنف من الرجال يحمل قلبا طيباً متسامحاً ، فالذى يثور بسرعة ، يعود بسرعة إلى طبيعته ، والزوجة العاقلة الواعية هى أقدر الناس على علاجه، وأكثرهم فهما لحدود غضبه ، فترفق به ساعة ثورته ، وتهدئ قدر امكانها فلا تزيده اشتغالاً ، وتسارع إلى الاستجابة لرغبته أو تصمت عندما يكون الصمت أفضل ، وعندما يعود إلى هدوئه تؤكد له حرصها على راحته وعدم إغضابه ، ويصلا معاً إلى الحل الأمثل .. فكظم الغيظ من الأخلاق الحميدة والله عز وجل يقول **﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، والله يحب المحسنين﴾** .. فإذا كانت المرأة ، والرجل طبعاً ، مطالبة بكظم الغيظ مع الآخرين ، فهو مع الزوج أولى ، وهذا هو سلوك المرأة المسلمة الذى نريده ..

# • وسائل الإعلام

القرآن الكريم ، كتاب الله العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، يتحدث فى آياته الكثيرة عن الحق وعن الباطل فى آن واحد ، غير أنه يأخذ بالحق فيعلى شأنه، ويوضح طريقه ، ويعلى شأن رجاله ونسائه ، ويضع أقدامهم على الطريق المستقيم ، ويبين لهم الحقيقة الربانية .. أما الحديث عن الباطل فهو حديث يكشف عوراته ، ويغض من شأنه ، ويحط من قدر رجاله ونسائه ، ويكشف تناقضه وافتراءه وتهالك مرتكزاته .. هكذا يعرض القرآن الكريم بصورة تحمل الاستقامة فى المنهج والعلمية فى العرض ، الموقف بين الحق والباطل «ليهلك من هلك عن بيّنه ، ويحيا من حيّ عن بينة» وليكون لبنى الانسان الاختيار بين أى الطريقتين وأى السبيلين .."

أما وسائل الاعلام فى هذا العصر ، فقد خلطت الحق بالباطل ، بل إنها زينت الباطل لرواده، وسارت فى طريق الفساد الأخلاقى والضياع النفسى ، تحت شعار الثقافة ، والثقافة منها براء وعرضت الشاشات المرئية والصفحات المقروءة والإذاعات المسموعة للفكر الغث الذى أدى إلى ضياع شبابنا وجريه وراء التفاهات والسطحيات ، وانغماسه فى الشهوات والملذات وهروبه من المواقف الايجابية ، وانخراطه فى مجتمع الضياع ، حتى صار الحال لا يسر والواقع مؤسفاً ، وأصبح الشباب فى كثير من الأماكن والطرقات ، مسخاً ضائعا بلا هوية ولا مستقبل ، فضاعت منهم شجاعة الرجال ، ومروءة النساء وطهارة المواقف ، وساروا فى مستنقع الرذيلة ، والسبب فى ذلك هذا الخلط المكشوف بين الحق والباطل بين الصواب والخطأ، ويكون الحصاد مرّاً ، والثمار حنظلاً فهل يتقى المسئولون فى وسائل الاعلام ، الله فى شبابنا وفتياتنا ، وهل يدرك رجال الاعلام دورهم فى تربية الأمة على الفضائل والمعالى والقيم؟!

# • صنع الرجال

عاشت المرأة المسلمة فى عصور الاسلام الأولى سيدة فى مجتمعها ، وأميرة فى بيتها ، ومجاهدة مع زوجها وأبنائها فى سبيل دعوتها ، عاشت المرأة المسلمة أما حانية تستشير وتستشار .. كانت هى سر زوجها ومرجع مشورته ، الابن يقبل يدها ، والزوج يحفظ عشرتها ومكانتها ، كانت مسئوليتها هى صنع الرجال ، وإعداد المجاهدين ، وتربية العلماء ، وإعداد ربات البيوت على أسس من الفضيلة وسمو الأخلاق ، وصدق الايمان ورفعة القيم ، وعلو الهمة، والقدرة على التضحية والبذل والعطاء الخلاق المتوازن ..

المرأة المسلمة فى عصور الإسلام الزاهرة كانت تهتم بمعالى الأمور وتبتعد عن السفاسف والصغائر ، لأنها فهمت حديث رسول الله ﷺ «إن الله يحب معالى الأمور ويكره سفسافها» أو كما قال عليه الصلاة والسلام .. ولذلك لمع نجمها ، وارتفع شأنها ، وذكرها التاريخ بأحرف من نور .. ذكر الخنساء وهى تقدم شهداءها الأربعة فى غير منّ ولا حزن ولا جزع ، وذكر نسيبة بنت كعب التى دافعت بسيفها يوم أحد عن رسول الله ، ولم تعبأ بسقوط ابنها جريحاً ، فقد كان رسول الله الكريم أغلى عليها من نفسها وولدها والناس أجمعين .. حفظ لنا التاريخ سيرة الصحابيات الجليلات اللائى برزن فى مجالات الحياة المختلفة فى الطب وفى العلوم وفى التمريض وفى الشموخ الأخلاقى .. حفظ لنا التاريخ سيرة المرأة المسلمة التى ربت الرجال، الذين حكموا هذه الأمة ، ودانت لهم الأرض ، فكتبوا سطور التاريخ ..

ونحن اليوم بحاجة إلى فن صناعة الرجال ، الذين يقودون الأمة مرة أخرى إلى حيث مكانتها الأصيله وإلى حيث أمجادها الحقيقية ، فهل تحاولى يا ابنتى إجادة فن صناعة الرجال ؟!

# • وبالوالدين إحسانا

يقول الله عز وجل ﴿**وقضي ربك ألا تعبدوا إلا إياه ، وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر، أحدهما أو كلاهما، فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا**﴾ .. ويقول رسولنا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه فيما معناه «رغم أنف عبد أدرك أبويه ولم يدخلاه الجنة». هذا هو أدب الإسلام فى النظر إلى مكانة الأبوين ، وهذا هو خلق الاسلام وسلوكه فى التعامل مع الوالدين.. إن الأم هى نبع الحنان والحب ، وهى رمز التضحية والعطاء دون النظر الى المقابل.. إنه عطاء غير محدود ، وتضحية لا مقابل لها . والأب هو المربى وهو الموجه وهو الذى يعمل ليل ونهار ، ليوفر لبيته الحياة الكريمة ، والسعادة المرجوة ، والهناءة المأمولة ..

إن رسولنا ﷺ يقرر أن الجنة تحت أقدام الأمهات ، ومعنى ذلك أن عمل الانسان المسلم إنما يتوج بالقبول ، برضا أمه عليه وأبوه كذلك ، وعندما سئل ﷺ عن أحق الناس بحسن الصحبة ، يأتى الرد حاسماً : أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك ..

والانسان المسلم الواعى يدرك أن علاقته بأبويه أساسها الفطرة النقية ودعامتها الالتزام بقواعد الدين الحنيف ، فهما محل احترامه وتقديره ، وهما أهل نصيحته الصادقة وهو يشق طريقه فى الحياة، وهما محل رعايته وعنايته وعطفه عندما يكبران ، فلا يقصر فى شأن من شئونهما ، ولعلنا نتذكر ذلك الرجل الذى جاء إلى رسول الله ﷺ، يحكى له ما يصنعه من خير لأبويه وهو كثير ويقول هل ترانى أديت ما علىّ نحوهما.. والرسول العظيم يقول فيما معناه ، إنهما ربياك وخدماك لتحيا ، وأنت تكرمهما حتى يموتا .. وذلك هو الفرق.. فمن منا ينزل أبويه هذه المنزلة التى حث عليها الإسلام؟ !

# ● الثروة النفسية

هناك صنف من الناس يحتاجون إلى الثروة النفسية ، الثروة المادية لديهم لا تعنى شيئاً ، لأنهم أحياء بقلوبهم وأرواحهم وضمائرهم وسلوكهم .. أحياء يفكرون ويتدبرون ويتأملون ، ثم يسيحون بأرواح تملؤها العزة بالله ، والمعرفة بآياته فى كونه ، فيعيشون أحياء لا أموات .. المال عندهم عرض زائل يسدون به الحاجة ، وهو فى أيديهم وليس فى قلوبهم ، لأنهم لو فعلوا غير ذلك لضاع من أيديهم خط الحياة الصحيحة .. الحياة التى عرفوها بالله ورسوله ، ودرسوها لتكتمل إنسانيتهم ، وترتفع آدميتهم، وتعلو طينتهم إلى معالى الإنسانية المكرمة من ربها سبحانه وتعالى .

إن الإنسان المؤمن الذى نال قدراً مناسباً من الثروة النفسية ، التى بها ينسجم مع الكون ويتسق مع الحياة البشرية .. هذا الإنسان يجد حصنه من الفتنة والإفتتان حين يضل الضالون ويفترى المفترون .. إنه يعلم أن النجاة فى طريق الله ، فى التعايش مع سطور النور فى القرآن الكريم ، ومع الهدى المبارك فى سنة خير خلق الله محمد رسول الله ﷺ .. ومثل هذا الإنسان المؤمن يجد لذة ومتاعاً نفسياً لا يرى ما يعادله فى الدنيا ، لأنه ليس من أهل الدنيا وإن عاش فيها ..

إن الزهد فى الحياة ليس مطلوباً لذاته ، ولكنه مطلوب للنفس المؤمنة التى تدرك أن عليها أن تنخلع من شهوات الدنيا وملذاتها وزخرفها ، أملاً فيما عند الله﴿ **وما عند الله خير وأبقي** ﴾ ﴿ **وما عندكم ينفد وما عند الله باق** ﴾، والزهد فى الدنيا لا ينافى العمل من أجل امتلاكها ، بل العمل من أجل امتلاكها وتعبيدها لله ولحكمه ولشرعه أمر مطلوب من كل مسلم ومسلمة ، «حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله».

## ● الأم الطبيبة

إن من أسمى العبادات أن يغفر المرء لأخيه ، فيغفر الله لهما ، فإذا كان ذلك مطلوباً منى لغير أهلى ولغير بيتى ، فكيف بزوجى الذى هو من نفسى ، وبأبنائه الذين هم من نفسه ؟! وهنا يمكن للزوجة أن تقيس ما يملك ابن الزوج من نفسها ، وكم له فى جذورها من معانى الارتباط بتلك الجذور ، وبذلك تصبح الزوجة الثانية أما وطبيبة فى أن عليها أن تعالج جذور الحرمان فى نفس أبناء زوجها ، عليها أن تفرح بما لها عند الله إذا هى عوضتهم عن افتقادهم لأمهم ، بأمومة حانية يعيشون فى ظلها سعداء .

المرأة المسلمة تشعر بمسئوليتها تجاه الحق تبارك وتعالى ، وتقدر مسئوليتها عن كل ما يقع تحت يدها حتى تشعر بعظم مسئوليتها عنه لقولهﷺ «إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم». رواه البخارى .. فما بالنا بالأبناء وأبناء الأزواج ، إنها لمسئولية كبرى ، وأمانتنا على أزواجنا ووفاؤنا لهم يكلفنا انسانية حانية ربانية، نحنو بها على أبناءهم، فننزلهم منزلة ابنائنا ، وبمعنى أوضح لا نفرق بين أبنائنا وأبناء زوجنا من غيرنا ، وبما أنهم أبناء رجل واحد ، فلنجعلهم فى بوتقة التكوين والتربية المتجانسة المتحدة، نتيجة لوحدة الرعاية والمسئولية والحب والعطاء من نبع المسئولية الأسرية ، التى هى أمانة المرأة أمام الله وأمام الأسرة والمجتمع والدولة .

إننى لأعتقد أن المرأة التى استطاعت تخليص نفسها من أنانية الذات تجاه أبناء زوجها ، لإنسانة عظيمة تستحق إكبار المجتمع لها ، وفوق ذلك رضوان الله عز وجل..

# • أصول السعادة

كل انسان فى هذا الوجود ينشد الحياة المليئة بالحركة ، المحاطة بالسلام الذى يغمر القلب والمشاعر والوجدان ، السلام الذى يمد القلب بالطمأنينه والهدوء ولمسة الحنان، ولكن كل ذلك من أين ؟ ..إنها كلمة ، تربط بين الإنسان والحياة الصحيحة ، وربما نظرة فى الكون أخذ التفكير بكل وجدان صاحبها ، ليغوص فى أقطار السموات والأرض ، ثم يأخذه حب جارف يحنو به على ذلك الكون فيقول سبحان الذى خلق فسوّى وقدر فهدى .. سبحان الله العظيم، فتتغير نظرته للحياة .. للمال .. للولد .. للزوج .. للدنيا كلها، فيصبح الجاه لديه انتساباً لله ، والحب إيماناً يرطب قلبه ومودة فى الله وأخوة دعوة .. وتصبح السعادة لديه هى الرضا بعد جهد بُذل فى سبيل نيل الطيب الحلال . ويصبح الزواج رباطاً مقدساً يندى الحياة ويزهر الحب وينعش القلب ، فيجعل الزواج دوحة يسكن فى ظلالها الزوجان ، وينشأ فى أفنانها الأبناء فى سكينة وطمأنينة ..

وهكذا تتوثق الأرحام بأبوة حكيمة ، وأمومة محبة ، والأمومة والأبوة بذل وعطاء وتعاون على الحياة .. إنه الحب .. حب الكون كله لأنه مخلوق من مخلوقات الله .. إن هناك أسباباً ربطت بالمحبة والمودة بين الانسان وبين الكون ، فالإنسان المؤمن بالله وحده ، لا يرى ما يرعبه، فالإنسان المؤمن بالله وحده ، لايرى ما يرعبه من عظمة الكون ، لأن بينهما محبة مشتركة ، وقد جسد هذا المعنى رسولنا الكريم ﷺ فى حديث معناه : «إن أُحد جبل يحبنا ونحبه» .. إنها عظمة التناغم والتناسق بين مخلوقات الله جميعاً سواء الانسان أو الحيوان أو النبات أو الجماد .. إنها إحدى النعم الكبرى فى حياة أهل الايمان والاسلام .. فالحمد لله كثيراً.

# • الزوجة الصالحة

الزوجة الصالحة لاتكذب ابداً ، فإن قالت صدقت .. صمتها حكمة وقولها حجة ورأيها معمول به ، هى مرجع الرأى فى أسرتها ومنبع الحكمة إذا استشيرت ، إذا حكمت لاهزل فى مجلسها ، ولا لغو بين يديها ، الصغير موضع عطفها وارشادها ، والكبير موضع احترامها .. الزوجة الصالحة تقدر موقف بيتها المالى ، ثم تتصرف بحكمة فلا ترهق الزوج بالمصروفات والمطلوبات ولا تقتر حتى تصل إلى درجة البخل والشح .. توفر من مصروفها الشهرى للأزمات ولشراء الهدايا لزوجها وأبنائها وصديقاتها ، فى المناسبات الطيبة ..

الزوجة الصالحة تعلم أن زوجها يجمع المال بالجهد والعرق ليوفر لها حياة كريمة ، فتضع هذا فى اعتبارها وتربى عليه أبناءها ، وتشعر زوجها بالإمتنان والتقدير وتخفف عنه عناء العمل ، فترعى شئون بيتها وتنتبه لمطالب زوجها وترعى أبناءها ، حتى يصبح البيت واحة للراحة والهدوء والطمأنينة ، وعلى الرجل أن يكون صبوراً فى معاملة أهله، حنوناً فى معالجة مشكلات أبنائه وزوجه ، كريماً فى التجاوز عن الأخطاء الصغيرة ، رحيماً فى سلوكه ، جواداً فى عطائه ، صديقا لزوجه وأبنائه .

الزوجة الصالحة تدفع زوجها نحو الخير دائماً ، تفكر كثيراً قبل أن تخطو خطوة ، حتى تحسن الخطو الصحيح ، فيسعد بها زوجها ، ويسعد بها بيتها وأبناؤها ، وجيرانها وأقاربها وأقارب زوجها ، ويهنأ بها مجتمعها ، وهكذا نجد البيت المسلم واحة غنّاء . وحديقة فيحاء تستظل بها أسرة جميلة، بفضل وحرص الزوجة الصالحة ، فهل تكونيها ياابنتى ؟

# • حسن الإختيار

الأخت المسلمة الواعية لا تقبل الزواج من رجل إلاّ بعد أن تكون قد درست أخلاقه وصفاته ودرست كذلك أسرته الكبيرة ، وعرفت عنه ما يلزم لها ، كى تشعر بأمان واطمئنان ، وتقبل على الحياة الهانئة معه فى ظل قناعة ورضا وقبول وحب يجب أن تتروى الأخت المسلمة حتى تستمع إلى نصائح والدتها ووالدها وأقاربها وأصدقائها الأشقاء ، وصديقاتها المؤتمنات على الأسرار ، يجب أن تستشير العقلاء ولا تنزلق الى العواطف المجردة أو الرؤية العقلية ، ولكن مزيج بينهما ، وتكامل حتى تنجح فى اختيار الزوج الذى يناسبها ، وتعيش معه فى ظل سعادة وهناء وراحة بال ..

والزوج كذلك عليه أن يسأل عن الأخت المسلمة التى ينوى الارتباط بها ، عليه أن يسأل عن دينها وخلقها وأدبها ، عليه أن يتروى فى اختيار شريكة حياته وام أولاده والمؤتمنة على سره ولا يتسرع ، فالحياة تحتاج إلى تكامل وانسجام الزوج وزوجته ، وسرعان ما تخبو العواطف المشبوبة ، والمشاعر المتأججة ، والأحاسيس الملتهبة ، مالم تقم على أساس من الصدق والحب والتفاهم والإخلاص ووحدة الهدف ... والبيت السعيد هو البيت الذى تعتقد ربته أنها بالنسبة لزوجها أم وأخت وصديقة وحبيبة ، فيعيش لها الزوج بمثابة الأب والأخ والصديق والحبيب .. وتصوروا معى أسرة تنشأ فى ظل هذه المعانى ، ماذا يكون أبناؤها ؟ أنهم المتفوقون دائماً فى كل حياتهم ، النافعون للوطن ، وللأمة الإسلامية، انهم الأمل الذى نبحث عنه يابنتى ..

# ● أنت وزوجك

أريدك يا ابنتى ، صادقة إذا تحدثت ، حكيمة إذا سكت ، لا تجاملى فى حق ، ولا تنحازى لغير الحق فيحترمك العاقل ، ويهابك الماجن ، وينظر اليك زوجك نظرة احترام وتقدير .. أريدك عندما يغضب زوجك أن تلزمى الصمت ، فإذا سكنت ثورته ، فكونى طوع أمره ، والحظى تقاسيم وجهه ، فإن انفرجت فتحدثى معه ، بعاطفة وبسمة حانية ، وأسرعى فى تنفيذ ما يريد. وإن لم يتكلم ، واعلمى ياابنتى أن كرامة المرأة على الحقيقة ، أن تكون دوما فى مرضاة زوجها، فهو الحبيب الذى تسعد وتهنأ فى رحاب حبه ، وتعيش الإطمئنان والأمان والراحة فى كنفه ، لا تفشى له سراً ولا تذكر عيبه ، وتفخر برجولته وكرمه ، وتنشر عنه الحميد من الخصال ، وتعالج القبيح بحكمة ومودة وأدب .

واعلمى ياابنتى أنه عرضك وأنت عرضه ، فكونى له الحبيبة والزوجة والأم والصديقة والأخت يصبح لك الحبيب الحانى ، والأب الراعى ، يشيع فضلك ، ويحرص على سعادتك ، ويصبر فى مرضك ويفرح لشفائك ، إحرصى ياابنتى على أن يكون بيتك واحة الراحة التى يسرع الزوج فى العودة اليها فى مودة وسعادة ، وعلى أن ينشأ أبناؤك ، وقد شربوا رحيق الاطمئنان ، والاستقرار والحب ، الذى تنميه فى نفوسهم نظرات الأب القانع والزوجة المربية، فينشأ الأبناء، وقد تربوا على مائدة الأدب القرآنى والسنة النبوية المطهرة .

وكل ذلك لن يكون بالاستجابة إلى أوامر القرآن وهدى الرسول ﷺ ، لتعود إلى بيوتنا القدوة الراشدة ، فتعود لنا ريادة البشرية وسيادة الكون مرة أخرى .. واعلمى ياابنتى أن الأمل بك قائم ، والرجاء فيك كبير ، فاحرصى على أن تحققى الأمل ، وإنى لمتأكدة من ذلك ..

## • إدرسى تاريخك

حبيبتى .. أنت اليوم أمل الحاضر والمستقبل . عليك أن تقرئى تاريخ أمتك وتفهمى دينك .. عليك أن تدرسى سيرة نبيك ﷺ. وهو يضع حجر الأساس لبناء الدولة المسلمة فى نفوس المسلمين أولاً ، وفى واقع الحياة بعد ذلك ، فبنى ﷺ أمة أخرجت العالم من براثن ظلم الرومان والفرس ، ومن جاهلية العرب كذلك ، إلى محيط النور البشرى الذى امتد باشعاعاته إلى غالبية أرجاء العالم ، فأصبح العالم الإسلامى يسيطر بخلفائه الراشدين على أكثر بقاع المعمورة ، فعمّ فى الأرض - زمنا طويلاً - السلام والعدل والرخاء والإنصاف حتى لم يجد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ، من يأخذ الزكاة ، من أهل الإسلام ، فسدد الديون عن المدينين، وزوج الشباب ورصد المال لباب الجهاد ، لنشر السلام فى الأرض ..

فتعالى ياابنتى ندرس تاريخنا الرائع ، وندرس حالنا الذى لا يخفى على أحد ، وما وصلنا اليه من ذل وانكسار ، تعالى ندرس كيف سُلبت منا أرض فلسطين الحبيبة، والأقصى الأسير ، كم من شهيد يلقى ربّه كل يوم فى هذه الأرض الطاهرة ، وكم من جريح وكم من أسير من أبناء الانتفاضة المباركة ، وقيادتها الراشدة "حماس" .. إننا نريد أن نعيد أمجادنا وسيرتنا العظيمة وآن لنا أن نستيقظ ونفيق ، وأن نتعهد الجيل الجديد بالتربية وحسن التوجيه وصدق النصح ، ليعيد للأمة قدسها المبارك وأقصاها الأسير ، وسائر بلاد المسلمين التى سلبت منا ، هذا الجيل عليه أن ينصر المستضعفين من إخوانه فى مشارق الأرض ومغاربها .. فى أفغانستان وفى الفلبين وفى بورما وفى الهند وفى كشمير وفى جمهوريات المسلمين فى الإتحاد السوفيتى .. هذا الجيل .. هو تربيتك أنت ياابنتى .. هو نبض حياتك ومستقبل أمتك فهلاّ أدركت ؟

# • المهندس البارع

حبيبة القلب وزميلة المسيرة .. هل تعلمين أن العالم الآن يترقب خطاك ، وينتظر منك الكثير والكثير ، وأول واجباتك أن تهتمى ببيتك ، حتى يكون دوحة ، يستظل فيها الزوج والأبناء .. تلك مهمة اساسية ، فأنت المهندس البارع الذى يجب أن يبرع فى ترتيب البيت ، حتى يكون مبعث سكينة النفس ، فتعيش الأسرة كلها فى عش تغمره محبة وعاطفة ، فترتاح أعصاب الزوج ، ويجتهد الأبناء فى دراستهم ، وبالتالى تعيشين يا ابنتى فى هناء وسعادة وراحة نفس وضمير، تشعرين أنك تؤدين واجبك نحو بيتك لينشأ منظماً مرتباً ، معينا للجيل الجديد على أن يتحمل مسئولياته الجسام .

إن البيت المسلم ، القائم على التقوى الله وطاعته ، والمبنى على النظام والترتيب ، هو خير معين لبناء الفرد المسلم والمجتمع المسلم ، وإن أجرك فى ذلك يا ابنتى عظيم وكبير .. انظرى كيف تصلين إلى المنازل العالية ، عندما تكونين الزوجة التى تقدر لزوجها قدره ، وتعطى لأبنائها ما عليها من واجبات نحوهم ، لتبنيهم البناء السليم ، القائم على العلم والمعرفة والأخلاق النبيلة والعطاء المخلص ، تلك الزوجة والأم الفاضلة تستطيع أن تشارك فى بناء أمتها ودولتها وخلافتها الراشدة ، عن هذا الطريق ، الذى تستطيعه كل واحدة ، ولا يتم ذلك إلاّ بالعناء والجهد والصبر والمثابرة والمجاهدة والاخلاص ، وهى صفات علينا أن نتمثلها ونعايشها ونتدرب عليها ، ونمارسها ، فديننا يا ابنتى الحبيبة ، هو جماع خصال الخير ، وهو عقيدة وعبادة وشريعة وأخلاق ، فهيا نبدأ فى بناء اللبنات الصالحة لغد مشرق مبارك ..

## • إمنحى الإسلام قلبك

حبيبتى .. كم أعطاك الإسلام من حقوق ، رفعت منزلتك بغير مجاملة من أحد إلى صف الرجل ومقعده ، حين قال سبحانه وتعالى **﴿إن المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات﴾** ... وبنى لك فى قلوب أبنائك مكانة لها إحترامها ولها منزلتها ، حين أكد رسول الله ﷺ أن "الجنة تحت أقدام الأمهات" وذلك القول الحق ، أنما هو امتداد للحق الأكبر الذى قرن الوحدانية وعبادته سبحانه بالإحسان إلى الوالدين **﴿وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما، فلا تقل لها أف ولا تنهرهما ، وقل لهما قولاً كريماً﴾** وقوله ﷺ حينما صعد المنبر وقال «آمين ثلاثاً ، كانت إحداهما رغم أنف من أدرك أبويه ولم يدخلاه الجنة» أى لم يدخلاه بطاعته لهما واكرامه وبره بهما، فهل يرضيك بعد هذا العطاء ، ألاّ تمنحى الإسلام قلبك وضميرك ، فتسهرى تدرسى أوضاع المسلمين ؟ ..

فإن فعلت فسيكون الألم والحزن على أحوال الأمة .. أبناؤك ياابنتى يعيشون فى العالم المتخلف .. العالم النامى .. العالم الثالث ، وهذا عار على المسلمين .. ولو أمتلأت يا ابنتى باليقظة الحقة ، وفهمت واقعك لغضبت ، ولسعيت الى تربية أبنائك ، تربية جديدة فى ظلال قوله تعالى **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** وفى ظلال قوله ﷺ «لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين عل الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله » .. فهلاّ استيقظت يا ابنتى ، ووعيت دورك ورسالتك ؟

# ● اختيار الصديقة

إبنتى الغالية .. إن أعز ما يدخر الانسان لصالح حياته وللمشورة فيها ، صديق يعرف الله، والمرأة العاقلة الواعية تختار صديقاتها من صاحبات الدين والورع، والخوف من الله سبحانه ، وهذا الخوف الممزوج بمحبة ومودة أهل الايمان ، فبذلك يا عزيزتى يمكنك أن تمارسى حياتك فى محيط من المخلصين الأوفياء ، باستطاعتك عندما تختارين صديقاتك أن تأمنى فى مجلسك على الأسرار ، وأن تعينهن ويعين بعضهن البعض على تنفيذ ما أمر به الله، والانتهاء عما نهى عنه ، فتكون مجالسك يا ابنتى تفوح منها روائح الخير والبر وإياك وصحبة أهل البعد عن الله، النمامات، الناقلات لأحاديث المجالس المفرقات للشمل والمخادعات الكاذبات ، إياك وصحبة من هن على شقاق مع الزوج والأبناء من هن بعيدات عن الهداية ، إلاّ أن تكون صحبتك بهدف الإصلاح ، اجتهدى أن تبينى لهن محاسن الأخلاق ومكارمها ، كونى يا ابنتى داعية خير ..

كونى زهرة لها أريج يحب ويحُب ممن حولك من الصديقات ، حتى تكونين مصدراً لمشورتهم ، ويلتمسون عندك الخير والاطمئنان والفقه الحسن .. كونى يا ابنتى قدوة فى مظهرك ومخبرك . فى موعدك وفى جدك ، كونى كاتمة السر لمن لديها مشكلة عالجى المشكلات بتجرد واخلاص وحسن تفكير وتدبر ، لا تضيعى وقتك فى أحاديث اللهو والمزاح على حساب واجباتك .. سارعى إلى فعل الخيرات وعيادة المريض ومواساة المحتاج ، واغاثة الملهوف .. فتلك يا ابنتى من صفات الأخت المسلمة التى أريدها أن تكون فى الغد الجديد إن شاء الله .

# ● واجب أم الأمة

عزيزتى المرأة المسلمة فى كل مكان من أرض المعمورة ، أناديك بقلب تعيشين فيه ، وبعقل مشغول بك وبآلامك وآمالك ، وبروح تتوق لسعادتك دائماً ، أتدرين لماذا ؟ .. لأنك الأمل المنشود والرجاء المفقود .. لأنك أم الأمة فى كل أصقاع الأرض .. أم الرجال والنساء .. أم الحاكم والمحكوم .. أم الراعى والرعية ، فأنت إذن صاحبة الأمر فى توجيه الأمة نحو الإيمان والفهم الصحيح ، فإن تقاعست وتكاسلت وتكالبت على الدنيا حتى تستعبدك ، ضاعت بك الأمة وتركتك الدنيا وزينتها ، وإن اجتهدت فى بذل النصح والتوجيه والتربية ، كان ذلك جهاداً فى سبيل الله وكان إحياءً للأمة من مواتها ، وإفاقة للمسلمين من غفوتهم التى طالت ..

وأنا أعلم ياابنتى أنك تدركين واجبك ، وتحاولين أن تنفذى ما أدركت ، وأنا أدعو الله أن يعينك وأن يبارك فى ايمانك وجهدك واخلاصك ، وأن يخذل عنك الأعداء من شياطين الانس والجن وأن يرزقك حسن الصبر وحسن المثابرة والمرابطة وحسن التقوى لله رب العالمين ، إن واجبك عزيزتى خطير خطير ، فلا تهملى فيه ، ولا تستقليه ولا ينفد صبرك على بذله ، فهذا مستقبل أمة ، كانت خير أمة أخرجت للناس ، يوم كانت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله الإيمان الصادق السليم ، والعودة لا تتم بالرجل وحده ، كما لا تتم بالمرأة وحدها ولكن تتم بالتكامل الفطرى بينهما ، وتقوى بالوعى بالاخطار التى تحدق بنا ، وتكاد تلفنا فى ظلام دامس ، فتذهب بنا إلى مكان سحيق ؛ إنها أمانة ياعزيزتى ، وإنها يوم القيامة خزى وندامة لمن فرط فيها ولم يؤد حقها ، إننى واثقة يا ابنتى أن المستقبل للإسلام وأن المرأة المسلمة الواعية سوف تتقدم الخطى لبناء الأمة من جديد، **﴿والله غالب علي أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾**.

## ● زوجك ياحبيبتى

أنت ياحبيبتى لا تدرين لماذا عاد زوجك من عمله ضيق الصدر ، سريع الغضب ، لا يطيق سماع الكلمات ، والمرأة العاقلة يابنتى هى التى تشعر بزوجها وتدرك مشاعره وأحاسيسه ثم تعالج ذلك بدقة ولباقة .. تقول له :هوّن عليك ، فداك كل شئ ، وتنتظر الوقت المناسب لكى تسأله عن الذى كدّره وضايقه ، ولعله يكون بعد راحته قليلاً وتناوله الطعام . الزوجة العاقلة يابنتى هى الصديق الوفى لزوجها وهى الناصح الأمين عندما يقع فى أزمة ، والحياة الزوجية ياحبيبتى تعاون وتآلف ووداد وحب .

والحب بين الزوجين هو ميزان الاعتدال فى الحياة الزوجية ، وبغير الحكمة وحسن التصرف يضيع ، وإن ضاع الحب والمودة بين الزوجين ضاعت الحياة ، واعلمى يابنتى أن التوازن فى الرأى والحكمة فى تلقى أوامر الزوج والرفق الشديد به والسهر على راحته كل ذلك ينضج ثمرة الحب والمودة والوفاء واحتمال شدائد الحياة ، وفى هذا الجو الطيب لا تحتاج الأم الى بذل جهد كبير فى تربية الأبناء ، لأنهم نشأوا فى جو طبيعى ليس فيه تعقيد ولاشحناء .

زوجك يا حبيبتى أمانة لديك ، والرسول ﷺ أوصى النساء بحسن معاملة أزواجهن ، تماماً مثلما أوصى الرجال بحسن معاملة نسائهم ، وهو القائل «خياركم خياركم لنسائهم» والقائل «خيركم خيركم لأهله» وأنا خيركم لأهلى، فاحرصى يا ابنتى على راحة زوجك ، واتقى الله فيه ، واصبرى عليه إن اشتد عليك ، فصبرك سيكون هو الدافع له ليعتذر اليك .، وهكذا تسير سفينة الحياة والحب ، تحت قيادة الربان الماهر والزوجة العاقلة الحكيمة ، فما رأيك يابنتى ؟!

## • عودة الأمة

ابنتى الحبيبة الغالية .. أنت أملى ورجائى لتعود بك الأمة ، لتقود مسيرة العالم من جديد، فيعود بنا العدل .. عدل الله ، فنحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأحب ياابنتى الحبيبة أن تعلمى أن الطريق إلى ذلك أن تعايشى كتاب الله وسنة رسوله ، وأن تعايشى صحابة رسول الله ﷺ .. تعايشى عمر فى خلافته بعد أن تقفى وقفة طويلة متأنية مع الصديق أبى بكر فى خلافته الراشدة وكذلك مع عثمان رضى الله عنه وعلى كرم الله وجهه، ومع الراشد عمر بن عبد العزيز فى زهده وورعه وعدله بين الناس .. عليك ياابنتى أن تدرسى مواقف الصحابة والتابعين وغيرتهم على الدين والشريعة عليك ياابنتى أن تثقى فى قدرة هذه الأمة المسلمة على النهوض بعد القعود ، وعلى اليقظة بعد الغفلة وعلى التقدم بعد التقهقر .

إن الأمة ياابنتى فيها النبع المتجدد لايقاظها ، وفيها المقومات الكثيرة لتقوم من رقدتها وفيها الخيرات الوفيرة التى تصنع لها أمجادها .. وأنت قادرة بإذن الله على أن تأخذى دورك الطبيعى فى تحقيق اليقظة وفى تعميق النهضة ، وفى طرد التخلف والفقر والعجز من بلادنا المسلمة ، إنظرى إلى أحوال امتك من الشرق إلى الغرب ، ومن الشمال إلى الجنوب واشتاقى لفجر طال انتظاره ، وابذلى الوقت والجهد والمال فى سبيل عودة الأمة إلى دينها وإلى ربها . هذا واجبك ياسيدتى وهذا دورك الذى أذكرك به بعد سياحتى فى مجال الدعوة منذ أكثر من نصف قرن ، وسأظل أدعوك اليه ما حييت ، وأملى أن أرى هذا الحلم واقعاً وحقيقة إن شاء الله تعالى ﴿**والله غالب علي أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾.

# ● المرأة والرياضة

لماذا تعيش المرأة المسلمة فى كثير من مجتمعاتنا العربية والإسلامية وهى تهمل مظهرها ولا تعتنى بصحتها وبدنها وشكلها العام ؟! إننى اشاهد الكثيرات من السيدات وهن متضخمات البدن ، يعانين من الترهل والسمنة الزائدة التى تسبب الكثير من الأمراض والمتاعب الصحية ، بالاضافة إلى ما يسببه عدم العناية بالجسم من النفور وعدم الإحساس بالجمال ومنافاة الذوق العام ! والواضح أن الكثيرات من السيدات لا يقمن بممارسة الرياضة ، ولا يحرصن على أدائها أو الاستفادة منها فى رشاقة أجسامهن وتقوية أبدانهن وعلاج أمراضهن..

إن إهمال الرياضة التى تؤدى الى تقوية البدن ورشاقة الجسم يسبب الكثير من المشكلات، أولها مشكلات تخص المرأة فى حياتها ، مثل الميل الى الكسل وعدم القدرة على رعاية البيت ورعاية الزوج ، وكثرة النوم والإرهاق السريع ، وبالتالى استعداد الجسم لقبول الأمراض المختلفة وإهمال الرياضة يسبب الكثير من المشكلات مع الزوج ، الذى يحب أن يرى زوجته دائماً جميلة الملامح ، رشيقة القوام ، خفيفة الحركة ، قادرة على رعاية شئونه وشئون أولاده وبيته ، دون أن يصاحبها الكسل أو المرض .. الخ ..

والمرأة المسلمة يجب أن تحرص على ممارسة الرياضة فى بيتها أو فى نادى نسائى قريب، وتراعى دائماً زيادة الوزن وتضخم البدن ، فتسارع الى إزالة الدهون الزائدة ، حتى تظل دائماً صحيحة الجسم رشيقة القوام ، فتسعد هى بصحتها وهيئتها ، ويسعد بها زوجها ، ويسعد بها أبناؤها الذين يجدون أماً نشيطة ، تمتلئ بالحيوية والنضارة ، قادرة على رعاية بيتها لأنها استعدت لذلك برعاية جسمها ، والعناية بصحتها ومظهرها ، وعندئذ تكون المرأة التى تسعد بها أمتها وتقوى بها وحدتها ، وتنهض بها دولتها ..

# • البنات والرياضة

مشكلات كثيرة يحملها بريدى اسبوعياً ، ومن هذه المشكلات اختار اليوم مشكلة طالبات المدارس الإعدادية (المتوسطة) والثانوية مع ممارسة الرياضة فى المدرسة ، والتساؤل المطروح هو : هل تجوز الرياضة المدرسية ، خصوصاً فى بعض المدارس التى يحدث فيها اختلاط بين البنين والبنات ؟! إننى أجد الكثيرات من الطالبات فى هذه السن يتعرضن للحرج من ممارسة الرياضة وأقول لبناتى دائماً ، إن ممارسة الرياضة أمر مشروع وعمل جائز ، بل مطلوب حتى تحافظ الفتاة على صحتها ورشاقتها وقدرتها على العمل والحركة ، وقدرتها كذلك على تنشيط الذهن والتفكير ، وقديماً قالوا: العقل السليم فى الجسم السليم ، ونحن بحاجة إلى الفتاة النشيطة المتفاعلة ، صحيحة البدن ، القادرة على القيام بأعباء بناء البيت المسلم ورعاية الزوج وتربية الأولاد وتحمل تبعات الأسرة ..

وعلى المسئولين فى مدارسنا الذين يعيشون فى بلادنا المسلمة ، أن يوفروا للفتاة وللطالبة الأماكن المناسبة من الناحية الشرعية لممارسة الرياضة ، مثل الصالات المغطاة او الساحات التى لا تسمح لأحد برؤية من فيها ، على أن يكون جميع العاملين فيها من السيدات أو الفتيات حتى نحفظ لبناتنا حياءهن وكرامتهن ، ولا نعرض بناتنا للحرج الشرعى .. أما عن أنواع الرياضة المطلوبة فهى الرياضة التى تنشط الذهن وتبتعد عن العنف أو الإيذاء أو جرح المشاعر أو خدش الحياء ، وهى كذلك التى تقوى وتنشط العضلات التى تحتاجها المرأة أو الفتاة فى حياتها العامة ..

وهذه المسئولية تقع على عاتق المسئولين أولاً ، وعلى الفتاة التى تجبر عل ممارسة الرياضة أن تحافظ على لباسها الشرعى وأن تمتنع عن كل ما يؤدى الى إيذائها أو خدش حيائها .

# ● ارحموا الآباء

يقول الله عز وجل ﴿**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا**﴾ ويقول ﴿**وقضي ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا**﴾ والرسول ﷺ يقول فى حديث معناه «رغم أنف عبد أدرك أبويه ولم يدخلاه الجنة» .. هذه هى منزلة الآباء فى عقيدة الاسلام ونظامه حتى أن الآيات قرنت بين توحيد الله سبحانه وتعالى وبين الاحسان إلى الوالدين والرحمة بهما، بل إن الشقى من حرم دخول الجنة لأنه لم يحسن إلى والديه ، والكلام فى هذا الموضوع كثير ولكنى أتحدث الآن عن ظاهرة ، بدأت تنتشر فى بلادنا . وهى ظاهرة إقامة مؤسسات خيرية لرعاية المسنين ، فإن كان الأمر مقبولاً بالنسبة للآباء والأمهات الذين لا يجدون من يعتنى بهم ويقوم على خدمتهم من الأبناء والأحفاد، فكيف بالآباء والأمهات الذين ضحوا وبذلوا وسهروا الليالى لخدمة أبناء وبنات ، ثم يكون مصيرهم هذه المؤسسات ؟! كيف يرضى ابن بار وابنة بارة أن تلقى بأمها وأبيها فى مؤسسات خيرية ، ولا تضعهما فى مكانتهما الطبيعية فى حبات قلبها ونبضات روحها ..

إننى أرى أن ترك الآباء والأمهات الذين لهم أبناء أو بنات ، فى تلك المؤسسات الخيرية عار على المجتمع المسلم ، وجريمة خلقية لا ترضاها شريعتنا وقيمنا الاسلامية، وتقاليدنا التى تنبع من حضارتنا .. وأهيب بكل من له أب أو أم أن يسارع بإحاطتهما بالحنان والحب والود والرحمة ، فمهما فعل الأبناء ، لن يوفوا الأباء حقهم ، وهذا هو الخلق السامى الذى يقوم على أساسه المجتمع المسلم .. فارحموا الآباء .. أيها الأبناء .. وثقوا أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ، وكما تدين تدان!

# • تفضيل الذكور

هناك عادة جاهلية تنتشر فى كثير من المجتمعات العربية والاسلامية ، وهذه العادة الغريبة ليست من الاسلام فى شئ ، وهى تفضيل الذكور على الإناث ، والاحتفاء بالأولاد دون البنات وهذه العادة القبيحة تحدث عنها القرآن الكريم فى آياته **﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثي ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ، يتواري من القوم من سوء ما بُشريه ، أيمسكه علي هون أم يدسه في التراب ألاساء مايحكمون﴾** ويقول عز وجل فى آية أخرى **﴿فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون﴾** .. وبالرغم من نزول كتاب الله يتلى منذ أربعة عشر قرناً إلاّ ان هذه العادة لم تختف من مجتمعاتنا ، وأثبتنا أننا لم نفهم بعد هذه التوجيهات القرآنية الواضحة ، ولم نستجب لها، ومازال بيننا من يفرقون فى المعاملة بين الذكور والإناث جرياً على العادة الجاهلية القديمة ..

إن كثيراً من الرسائل التى تصلنى توضح أن هناك تفرقة وأن هذه التفرقة تتسبب فى آلام ومتاعب الكثيرات، ممن يحبون العلم والتعليم ، فتقف أمامهن العقبات والعراقيل لأنهن فتيات، وهناك من يحرم بناته من إبداء الرأى أو النقاش لأنهن نساء..

إن المرأة والفتاة كرمها الاسلام ورفع منزلتها لتصبح فى منزلة أخيها الرجل "النساء شقائق الرجال" بل إن القران الكريم عندما تحدث عن الذرية والإنجاب قدم الإناث على الرجال **﴿يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور﴾** .. ورب امرأة بألف رجل ، ورب زوج ابنة أفضل وأحسن وأرأف من الابن .. ومن يرض يرضه الله ، فهل آن لنا أن نستجيب للتوجيهات القرآنية الرفيعة فى معاملة أبنائنا ؟!

# • عمل المرأة

هل نحن فى حاجة إلى نساء يشيدن الكبارى والسدود ونكلفهن بشق البحيرات ومد الجسور ؟ هل نحن فى حاجة إلى هذه الأيدى النسائية العاملة التى تقيم لنا المساكن وتسوى لنا الشوارع؟ هل نحن فى حاجة إلى مهندسة فى حقل بترول أو خبيرة فى اصلاح السيارات أو مديرة فى مصنع الأسمنت ؟! إن الأمر فى نظرى لا يتعدى دائرة التقليد للغرب ، وإلاّ فهل مجتمعاتنا تعانى من عجز فى الأيدى العاملة من الرجال والشباب ، فلا نجد أمامنا إلا الأيدى النسائية الناعمة ، التى تطرق الحديد وتصهره وتصبه فى قوالب ؟! أنا لا أظن أبداً أن الأيدى الخشنة القوية القادرة على مشاق الأعمال قليلة ، بل إن الشباب الذى ينهى دراسته الجامعية فى كثير من بلداننا ربما ينتظر سنوات وسنوات قبل أن يلتحق بعمل ، ربما يكون بعيداً عن تخصصه ودراسته..

إن المرأة العاملة فى كثير من الأحيان تعيش ممزقة بين واجبات البيت والأسرة والأولاد وبين عملها ، فلا هى أجادت فى البيت والأولاد ، ولا هى أعطت لعملها حقه فتضاعفت بذلك الخسارة ، خسارة البيت الذى يفتقد لربته الحانية ومديرة شئونه الحكيمة ، وهو بذلك خسارة للدولة أيضاً حيث أن هذه الأسرة سوف تنتج شباباً ضائعاً فى أغلب الأحيان ، ثم هى – أى المرأة العاملة – لا تجيد فى عملها ، ولا تعطيه حقه من الإجادة والاتقان فهى بذلك خسارة – أيضاً – على الدولة ، ولو أن الدولة وفرت لمثل هؤلاء الحياة الكريمة بعيداً عن ضغوط البيت والعمل ، وتركت مواقع العمل للرجال ، لانصلحت أحوال المجتمع ، ولخفت حدة المشكلات الكثيرة التى ازدادت فى هذا العصر ..

# • مسئولية مشتركة

إن الاسلام يكلف الأب بكل ما يلزم لتربية الأبناء من حقوق مادية وعاطفية فى آن والأم ، وان كانت أعفيت من الإنفاق المادى ، فهل تُعفى من التكاليف المعنوية وهى أساس رسالتها "الأمومة" .. لا أحد يشك فى أن مسئولية الرجل والمرأة معاً مسئولية مشتركة وخطيرة ، وعندم يضم الأب أبناءه الصغار إلى حضانته بوقوع زواج الأم ، ففى البيت زوجة الأب ، وهى فى أكثر الأحيان ذات أنياب حادة وقاتلة ، وفى أحيان أخرى يكون الأولاد فى حجر الأم فى بيت زوجها الثانى ، وكذلك للزوج أنياب وعينان مفترستان ، اللهم إلاّ الذين أنعم الله عليهم بتقواه ، وربما يتوهم هذا الزوج أن حب الأم لأطفالها من أثر حب كان للزوج الأول ، وذلك فى أغلب الأوقات يكون وهما ، والعكس عند الزوجة ، وكل تلك الوساوس يدفع ثمنها الأبناء .

لقد قرر الاسلام منزلة الزوجة تجاه أبناء الزوج من غيرها ، أنها التحريم بفروعه ، ما علا منها وما هبط ، هذا التحريم يقرر أن زوجة الأب فى قداسة الأم وحرمتها ، وهذا التحريم لا يأتى من فراغ ، ولكن لما كان الابن لزوجها ، إذن فقد أصبح بمثابة ولدها ، وقد كان قبل ساعة من عقد أبيه لزواجها حلال لها ، وبعقد العقد قامت تلك القداسة وذلك التحريم .. نحن إذن بحاجة إلى فهم هذه القضايا فهما صحيحاً ، حتى نتجنب كثيرا من المشكلات الاجتماعية التى نقع فيها ..

# ● الزواج الثانى

تقوم بالزواج الثانى مشكلات ومسئوليات تجاه الأبناء ، أعنى أبناء المرأة من الزوج الأول أو أبناء الرجل من الزوجة الأولى ، والزواج الثانى أباحه الاسلام لأنه ضرورة ، ومن ضروراته أن يقع طلاق لحاجة قائمة فى نفس الرجل الذى طلق أو المرأة التى تطلب الطلاق ، ويقع أيضاً الزواج الثانى لحاجة اجتماعية تكلف الرجل والمرأة معاً التعاون لحل مشكلة وقعت بسبب حرب أو وباء أو لمجرد كثرة عدد النساء وغير ذلك ، وسوف أتناول الزواج الذى يقع للمرة الثانية بسبب فراق يقع بين زوجين لتعذر استمرار الحياة بينهما ، ويكون ذلك بعد انجاب ذرية ، أصبحت تائهة لا تدرى لأى الأسباب تأخذ بها رياح عاصفة ، وتضرب بها أمواج من القسوة من أصل الرحمة المهداة لهذه الذرية ومصدرها الوالدان كما قال الشاعر :

واذا رحمت فأنت أم أو أب ... هذان فى الدنيا هما الرحماء

ولا أنكر أن الأبوين فى تلك الحالة ينفطران ويعتصران وهما يمارسان تلك القسوة الطاحنة على الأبناء فلذات الأكباد ، وفى موج الغضب والأنانية وحب الانسان لذاته يقع الطلاق ونشهد آلام المعركة ، بين مطالب الذات لذاتها، والمطالب والتكاليف الصادرة عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لرعاية الأبناء ، تلك التى لا تحملنا فقط حسن التربية البدنية ولكن أيضاً التربية النفسية والروحية والسلوكية فماذا بعد أن تزوج الأب أو الأم ، أغير ذلك من تيه للأبناء بين الأبوين ؟ أيهما سيفزع اليه ويلجأ إلى حنانه وعطفه وكنفه ؟ .. أليس هذا مطلوباً من الزوجين أن يفكرا فيه قبل أن يقررا الطلاق ؟!

# • أبغض الحلال

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "أبغض الحلال عند الله الطلاق" لأن الطلاق يفرق بين الزوج وزوجه ، وبين الطفل ووالديه ، فيعيش يتيما فى ظل حياة أبويه والطلاق يزرع العداوة بين الأسر ويفرق بين الأصدقاء ، ويحرق دوحة كانت مزهرة بالحب والمودة والورود، ليملأ البيوت بظلمة البغض والكراهية والشقاء .. ولذلك أرى أن على الآباء أن يغرسوا فى أبنائهم واجبات الحياة الزوجية وعوامل استمرارها ، والأصول التى تبنى عليها والأمراض التى تصاب بها ، على الأباء أن يغرسوا فى ابنائهم حجم المسئولية عن الحياة الزوجية ومالها من مكانة ، وما يترتب على تمزيقها من مصائب ..

إن أكبر من يتحمل مصيبة الطلاق هم الأبناء الصغار ، الذين ينشأون بعيدين عن عطف الأبوة ، وحنو الأمومة ورعايتها ، فينشأ هؤلاء فى بيئة الغضب والكراهية والحقد ، بعيدين عن الحب والود والتسامح التى هى من صفات المجتمع المسلم .. كيف بهؤلاء أن يعيشوا بعد ذلك فى ظل المشاعر الحاقدة والاحساس بالظلم دون ذنب جنوه ؟!

فإلى أبنائى وبناتى ، وصية أم تشفق على بيوت أبنائها وتتحمل معهم آلام أبغض الحلال وتشتيت الأبناء وهم فلذات أكبادنا وأمل أمتنا ، وصية لأبنائى وبناتى أن ترفقوا بأنفسكم وبأبنائكم وبمجتمعكم وبأمتكم قبل أن تقدموا على أبغض الحلال ، فكروا جيداً ولاتتركوا لأنفسكم العنان فى لحظات الانفعال ، فتتصرف بلا وعى ولا رحمة .. فهل تنزل وصيتى منزل القبول والرضا ، فترتاحون وأستريح ؟!

# • المساواة الاقتصادية ( ١ )

تتردد كثيراً قضية المساواة الاقتصادية بين الرجل والمرأة فى الإسلام ، وقد حام حولها كثير من الغربيين والمستشرقين ، علّهم يجدون من خلالها منفذاً يخرجون منه سهم عداء للإسلام ، ويشعلون من خلاله حربهم الشعواء عليه ، وهذا الأمر وغيره يحتاج من جميع المسلمين نساءً ورجالاً ، وعياً عميقاً بدينهم، فأسهم الأعداء دائماً تصوب نحوه، وأحياناً بأيدى الجهلة من المسلمين الذين يتشدقون بكل ما يقال دون وعى منهم بخطورته و "إن المرء ليتكلم بالكلمة، لا يلقى لها بالاً ، تهوى به فى جهنم سبعين خريفاً .." وما أكثر من يتكلم فى دين الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ..

وأقول إن عبارة "المساواة الاقتصادية" بحاجة إلى نظر ، فالمساواة لا تكون إلا بين طرفين قد تشابها فى كل شئ ، وتساوت مسئولياتهم الاقتصادية فى الدين ، ولو أننا عبّرنا مؤقتا بلفظ "العدالة الاقتصادية" لكان أوقع وأجدر، ولعل ذلك يتضح عندما نناقش موقف الإسلام من المرأة فى القضايا الاقتصادية ، ومقارنتها بالرجل مع الأخذ فى الاعتبار ، ما كلف به اقتصادياً كل منهما .. لقد كانت الأحوال الاقتصادية فى المجتمع البشرى العالمى قبل الإسلام جائرة ، فالرجل له الحق فى كل شئ ، حتى المرأة كان يرثها مع تركة المتوفى ، وجاء الإسلام لينزع أردية الجاهلية عن المجتمع ، ونادى الرجال والنساء معا للإيمان والتوحيد ، وجعل كلاهما مساوياً لأخيه ، وقرر سبحانه ﴿**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة**﴾.. وللحديث بقية..

# • المساواة الاقتصادية ( ٢ )

عندما نتأمل آيات الميراث فى القرآن الكريم - سورة النساء - نجد أن القرآن الكريم لم يفرق بين المرأة والرجل إلا فى باب واحد وهو بين الذكر والأنثى إذا كان شقيقين أو من أحد الأبوين ، أما ما سوى ذلك فالمرأة والرجل سواء ، ولا فرق ولا تمييز بينهما والمواقف التى تميز فيها الرجل على المرأة ، يبعد سبب هذا التمييز كل البعد عن أن المرأة أخذت النصف لأنها أمرأة أو لأنها أنثى ، والرجل أخذ ضعفها لأنه رجل يتميز عنها بالذكورة ، فهذا تعسف يرفضه ديننا ولا يسوغه على الاطلاق ، لأنه دين عدل لا يعرف الظلم ، وانما كانت هذه التفرقة نتيجة طبيعية نظراً لتكاليف كل منهما ، فحين قرر الإسلام للأخت نصف ما يأخذ أخوها ، قرر أيضاً لزوجها ضعف ما تأخذ أخته ، ثم جعل الرجل يتحمل نفقة الأبناء والزوجة، وكذلك المهر وإعداد مسكن الزوجية ، وكل ماتتطلبه الاسرة من تكاليف التعليم والعلاج والخدمة، وكل المسئوليات المالية العامة والخاصة .. حتى زجاجة العطر للمرأة .. فى حين أن المرأة قد أُعفيت من كل ذلك ، فكأن ما أخذته من الميراث هو بمثابة احتياط لعلها أن تحتاج اليه لأى ظرف من الظروف ، وقد لا تحتاج اليه قط ..

أما ميراث الرجل ، فإنما يكون للبيت بعامة ، والمرأة عضو فيه ، قد تكون أما أو زوجة وقد تكون أختاً أو بنتا ،ومن واجبات الرجل أن يتحمل كافة احتياجات البيت ، بل هى مفروضة عليه .. وللحديث بقية ..

# • تنظيم لا مساواة

إذا خرجنا من دائرة الميراث من الوالدين، وجدنا المرأة متساوية مع الرجل، وأحيانا نجدها تغلب بنصيبها الرجل، وكل هذا بغرض تنظيم الحياة بالحكمة الالهية، مثلا إذا مات ابن له أب أو جدّ، غلبت بنت الميت جدها، وأخذت هى من الميراث النصف إن لم يوجد ولد ذكر، ثم يدخل الجد مع الزوجة والعصبيات الأخرى الوارثة، ولو نظرنا إلى وضع المرأة الاقتصادى فى العصر الحديث لوجدنا أن المرأة إلى الآن لم تر عدلاً يساوى عدل الإسلام فيها، فكان الميراث للرجل فقط، وجاءت الاصلاحات التى وضعت لإزالة هذا الظلم أكثر ضرراً، لأنها وضعت وفق أهواء البشر، إذ أنهم نظروا اليها من خلال مساواة المرأة بالرجل فيما لا يتساويا أبداً، وتجاهلت بذلك طبيعة كل منهما..

إن القضية ليست مساواة بقدر ماهى قضية عدالة وحكمة وتنظيم، والغريب أيضاً أن الشرائع الأخرى التى امتدت اليها يد البشر بالتحريف قد تجاهلت أوضاع المرأة فلم تورثها، فقد جاء فى التوراة فى الاصحاح ٢١ من سفر التكوين: إذا كان للمتوفى ورثة من الذكور فلا ميراث للبنت..

هذا هو موقف الاسلام من ميراث المرأة وهو جانب من الجوانب التى تتعلق بالناحية الاقتصادية، وهناك حق اقتصادى آخر منحه الله للمرأة، وهو حق التصرف فى أموالها الموروثة أو غيرها بكل حرية، مادامت قد بلغت سن رشدها، وهى والرجل فى ذلك سواء، كما أن لها حق البيع والشراء والاجارة والهبة، وهى حرة فى توجيه زكاة أموالها فى وجوهها المشروعة.. ولها حق الدفاع عن مالها ونفسها دفاعاً ذاتياً أو قضائيا.. هذه يابنتى بعض ملامح العدالة الاقتصادية فى الاسلام..

# ● أم الزوج وزوجة الابن ( ١ )

أتحدث اليك اليوم بحساسية دقيقة ، غير أنها ضرورة ، لأنها كثيراً ما خيمت على بيوت سعيدة فأشقتها وكثيراً ما خيمت على بيوت فأسعدتها .. انها الصلة بين أم الزوج وزوجة الأبن، وأم الزوج تسمى فى العرف والتاريخ "الحماة" وما أجمل أن نتعامل معها على أساس الأمومة للزوجين ، لأنها الشجرة التى أثمرت الزوج ، ثم حنت عليه بظلالها ، وسقته من ماء حياتها ، حتى غدا ثمرة تاقت اليها النفوس ، وتمنتها القلوب ، فكنت أنت يا ابنتى القاطفة لها ، فهل تحبين أن تكونى القاطعة لهذه الشجرة المباركة التى أعطتك هذا الزوج الحبيب الحانى !؟

إننى أدعوك إلى أن تناجى ظلالها وتسقيها بيدك ماءً يباركها ، تلك هى "حماتك" أتعلمين يا ابنتى أنك لو أطعت الله فيها ماذا يكون لك من أجر عند الله .. انه أجر عظيم ، فقد أوصى سبحانه فى كتابه العزيز ﴿**وبالوالدين احسانا**﴾. فكما أنك تحرصين على مرضاة أمك وتفعلين كل ما يسعدها ، وكذلك زوجك نحو أمه ، فاتقى الله فيها..

إن العقوق يا ابنتى ذنب هو من الكبائرعند ما قال ﷺ فيما معناه "الا أدلكم على أكبر الكبائر قالوا بلى يا رسول الله قال «الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، ألا وشهادة الزور .. » الخ الحديث المعروف .. فمن أهم واجباتك أن تساعدى زوجك على أن يكون باراً بوالديه وأن توصيه دائماً بذلك ، إن برّك ياابنتى بأم زوجك هو بركة لك ، أن وجدت ابنها أغضبك ، غضبت لغضبك حتى يرضيك .. إن السعادة هى التى تشهد امتزاجاً بين أسرة الزوج وأسرة الزوجة بحب ومودة ، فهل تكونين يا ابنتى لحماتك الابنة والصديقة والحبيبة ، فتكون لك الأم والصديقة والحبيبة ؟! أرجو أن تتفكرى فى كلماتى ..

# • أم الزوج وزوجة الابن ( ٢ )

أكتب اليك اليوم عن واجب أرجو أن تتنبهين إلى أسباب سلامته .. فكم كانت سعادتك وأنت تزفين ابنك يوم عرسه ، كم كنت موفقة وأنت تؤكدين أن زوجة ابنك ستكون كابنتك .. فماذا يا سيدتى وقع بعد الزواج .. إنها هى التى أخذتيها فى صدرك والسعادة تجرى فى دمائك وتملأ وجهك ، ثم تابعت الحب الذى كان بين الزوجين بعد زواجهما .. فماذا أغضبك من سعادة ولدك وزوجه .. اننى يا سيدتى أعتب عليك ألا تنزليها منزلة ابنتك ، فأنت تفرحين لابتسام زوج ابنتك وحنوه عليها ، أفليس من واجبك أن تغمرى ولدك وزوجه بهذا الذى تغمرين به ابنتك وزوجها ..

حبيبتى .. إن العدل شريعة الله ، فراجعى نفسك فى علاقتك بزوجة ابنك ، واقرأى معانى الرحمة والمودة فى كتاب الله ، وأن ذوى القربى أولاهم بالمودة والمحبة .. فالزوج هو فلذة كبدك وأبناؤه هم أحفادك .. فاملاىْ قلبك بالحب للزوجة والأحفاد، حتى ينشأ البيت على أساس من النور الربانى ، فالبيوت التعسة لا يصل اليها نور مرضاة الوالدين ودعواتهما لأبنائهما وبناتهما .. فلا تحرمى بيت ولدك من دعواتك الحانية ، ومودتك المثمرة ، فالمال يفنى وتبقى المعانى الجميلة للحياة .. تراحم الأسرة وتوافقها ، وأنت يا ابنتى العزيزة لك دور كبير فى كل هذا ، فلا تبحثى عن أخطاء زوجة ابنك ، ولكن أنصحيها ، واعلمى أنها من جيل غير جيلك ومن واقع غير واقعك ، فكونى لها الأم الحنون ،الأخت والصديقة وثقى أنها ستعاملك كابنتك وصديقتك ، فترفرف بذلك أعلام السعادة على البيت ..

# • عمل المرأة( ١ )

تحصل المرأة اليوم على أعلى التخصصات العلمية ، متساوية فى ذلك تماماً مع الرجل ، وذلك أمر لا نعارضه ، بل نباركه ونشجعه ، على أن يكون من المعلوم والضرورى أن للمرأة رسالة توجب عليها أن يكون تخصصها الأول هو الزوجية والأمومة ، فلتأخذ ما تريد من الدرجات والإجازات العلمية ، ولتعمل فى كل التخصصات والمجالات التى تناسب طبيعتها ، مادامت ملتزمة بما فرض عليها الإسلام من فرائض ، ومادامت واعية مدركة للأوامر والنواهى فى دينها ، فهى تعمل فى اطار الإلتزام بالاسلام ما شاءت أن تعمل ، فإذا جاء الزواج فعليها أن تكون زوجة ، فقد تغير الوضع ، وبالضرورة عند مجئ الطفل الأول ، فقد وجب عليها إذن أن تنقطع عن عملها ، ثم تتفرغ للولد والبيت معا ، فالمسئولية أصبحت مضاعفة ودقيقة فى آن واحد .

ومع مضاعفة المسئولية المنزلية بوجود ذلك الضيف العزيز ، يجب على الزوجة أن تشعر زوجها بميزة التفرغ للمنزل ، حتى يقتنع أن التقصير الذى كان – ان كان هناك تقصيراً – إنما كان بسبب إضافة مسئولية العمل خارج البيت إلى العمل داخله . فالاهتمام بشئون البيت أمر يسعد الزوج ، ويجعله يقدر زوجته تقديراً معنوياً ، والتقدير المعنوى فى أكثر الأحيان يكمل جوانب النقص الذى قد يتخلل مسئولياته المادية ، وكثير من الأسر فى عصرنا الحاضر تعانى من فقدان هذ التقدير المعنوى سواء من جانب الزوج أو من جانب الزوجة ، ولناعودة مرة أخرى للحديث فى موضوع عمل المرأة ان شاء الله ..

## ● عمل المرأة ( ٢ )

لا أحبذ أن تعود المرأة إلى عملها من جديد إلاّ بعد ذهاب الطفل إلى مدرسته ، ففى هذه الأثناء تكون قد عودته عن طريق التربية السليمة ، فهم مسئولياته والتعود على النظافة ، وأخذ طعامه واعادة أدواته بعد تنظيفها اذا أمكن ، وهى لا تنسى كذلك أن تجعل بين ثنايا حبها له وعطفها عليه أن تنبهه إلى وجود الخالق سبحانه وتعالى ، وتبين له أن لذلك الخالق ديناً ، وتشرح له بكل بساطة فى اللفظ والمعنى تعاليم هذا الدين العظيم ، فمثلاً تلقنه الصدق وتبغضه فى الكذب ، وهذا لا يكفى فيه القول فقط ، دائما القول يصاحبه العمل ، أيضاً تربيه على محبة والديه وطاعتهما ، وتعلمه كيف يستقبل الضيوف ،وكيف يكرمهم ، وكيف يلعب مع أترابه بأدب وتسامح .

والاسلام يحبذ عمل المرأة للمشاركة فى المسئولية ، غير أنه جعل لمجتمعه نظاماً ، أساسه الالتزام بأوامر الله ، والوقوف عند حدوده ، فإذا كانت المرأة المسلمة والرجل المسلم معا ملتزمين بأوامر الله ، فلا حرج بعد ذلك فى تنظيم شئونهما حسبما يصلح به أمر معاشهما ومستقبل أولادهما ..

والزوجة المسلمة تبدأ يومها بصلاة الفجر قبل شروق الشمس ، ثم تجهز الفطور للزوج والأولاد ، وتعدلهم الملابس ، فإذا انصرف الزوج لعمله ، وقد تناولت معه فطورها فلا تنسى أن تودعه بابتسامة حانية وكلمة طيبة ، ولا تنسى كذلك أن توصى أولادها بالجد والاجتهاد والتحصيل وحسن الخلق – وهذا هو سلوك المرأة المسلمة الواعية فى مملكتها الصغيرة ..

# • ساعة للمرح

بعد أن تنتهى المرأة المسلمة من مساعدة زوجها وأبنائها، ليخرجوا إلى أعمالهم ومدارسهم، لها أن تستريح ساعة ، استرخاءً أو قراءة فى موضوع مفيد ، ثم تضع جدول العمل اليومى ، حسبما يحتاج اليه البيت ، وتحرص على أن ينتهى عمل البيت قبل عودة الزوج والأولاد ، فتستبدل ملابس العمل المنزلى ، وترتدى شيئاً بهيجاً وتستقبل الزوج والأولاد براحة نفسية ، وتعودهم أن يُعدوا معها مائدة الطعام ، فمن الجميل أن يشترك الزوج مع زوجته فى تحضير المائدة حتى يُشعر زوجته أنه يقدر جهدها ، والأجمل أن تشعره هى بتقديرها لعمله واشفاقها عليه ، لما بذل من جهد فى العمل ، وبمثل هذه الروح الطيبة تقوم صروح للحب وقصور للسعادة ، وتتجدد باستمرار أمانى وأشواق وعواطف ، وتستمر الحياة ندية غير جافة، متجددة غير مملة.

ولابد من ساعة مرح وفرح وبساطة بين الزوجين والأولاد ، واختيار هذه الساعة فى وقت ملائم ، فلا يساغ أن تكون هذه الساعة وقت استعداد الزوج للذهاب إلى عمله ، ولا ساعة استقباله لضيوفه أو ضيوف العائلة ، ولا ساعة مذاكرة الأولاد أو استعدادهم للذهاب إلى مدارسهم ، فالزوجة العاملة الحكيمة تحسن اختيار هذه الساعة ، والذى أقصده هو أن تعمل الزوجة جاهدة على تنشيط جو الأسرة بين الحين والحين ، بشئ من الترفيه ، الملتزم بأدب الاسلام حتى لا تصاب الأسرة بالملل ، وتنتهى المشاكل الناتجة عن ضغط العمل أو الظروف التى تمر بها الأسرة المسلمة .

# • وصايا خمس

روى الامام أحمد فى مسنده عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال "كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياغلام : ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟ قلت بلى يارسول الله فقال ﷺ : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله..." صدق رسول الله .. تلك وصايا خمس ، إذا استطاع المسلم أن يجعلها دستوراً لحياته ، كفته مؤنة الشقاء فى هم الحياة .. يحفظ الله فى أمره ونهيه .. يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويصوم رمضان ، ويحج البيت الحرام إن استطاع إلى ذلك سبيلاً ، وفى ذلك كله يحسن التوحيد لله تعالى ، فلا يشرك به شيئا ، يسعى فى الأرض وفق تعاليم الاسلام وآدابه وأخلاقه ورؤيته .. احفظ الله تجده تجاهك .. أى اذا أقمت أركان الاسلام فى حياتك بصدق واخلاص وحضور قلب ، ويقظة روح ، فأنت فى معية الله وحفظه وحراسته .. هو وليك يرزقك من فضله ، ويسخر لك طرق الحلال من الرزق ويوجهك إلى الخير .. والمسلم الذى يتعرف الى الله فى الرخاء ، اى يذكر الله ويلتزم حدوده وينتهى عن الحرام ويسعى فى الخير أثناء رخائه وصحته وعافيته ، يعينه الله على تحمل الشدائد ، فيخفف عنه البلاء ويرزقه القدرة على تجاوز الصعاب ، ويقيض له أهل الخير ليساعدوه، ووجهة السؤال واحدة.. اذا سألت فأسأل الله وإذا استعنت فإستعن بالله ، والله يفرح بسؤال عبده المؤمن **﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان﴾**.. والشاعر يقول :

الله يغضب ان تركت سؤاله      وبنى آدم حين يسأل يغضب ..

# • رسالة إلى المجاهدين فى بلاد الروس

استمرت الشيوعية جاثمة على صدور المسلمين فى بلاد الاتحاد السوفيتى (سابقا) ، أكثر من سبعين عاماً ، واستطاعت بإغرائها الشيطانى وبكابوسها المظلم أن تفتن بعض المسلمين عن دينهم ، بالتعذيب والسجون والارهاب ، وبالاغراء المادى تارة أخرى ، وظل المسلمون يكافحون هذه الشيوعية المظلمة ، كان الجد الكبير يكافح بالكلمة والسلوك والدعاء ، يعلّم أبناءه وأحفاده ، وكانت الجدة المسنّة ، التى ضعفت قواها بالضغط المادى والمعنوى ، مالكة لزمام ايمانها بالله ، وثقتها التي لا تتزعزع بأنه سبحانه وتعالى المعز المذل ، القوى القادر .. صغر فى قلبها وضميرها ما يفعل الكفر الشيوعى من جلد وسجن وتجويع وتشريد ، ترى ذلك واقعا حياً يعيش فيه أبناؤها وأحفادها وزوجها لكنها لا تضعف ولا تيأس .. تقوم فى جوف الليل تقضى ما فاتها من صلاة ، بعيداً عن العيون الكافرة ، هكذا كانت المرأة المسلمة فى بلاد الروس ، وهكذا كان الرجل المسلم المتمسك بتعاليم دينه ، وهكذا عاش المسلمون لأكثر من سبعين عاماً ، يكتمون ايمانهم وعقيدتهم ، ويسترونه كأنه وليد عزيز ، تتربص اللصوص لاختطافه ، ويسعى بعضهم لقتله واغتياله ، وشعور الأب والأم هو الخوف والقلق ، بعد أن نجح الارهاب الشيوعى فى فتنة بعض المسلمين عن دينهم ، ليكشفوا عورات اخوانهم ..

هكذا كانت الشيوعية الملحدة ، التي ادعت أنها جاءت لتحرر الانسان من ظلم أخيه الانسان ، ولكن كان هذا هو نسيج اليهود ، أرادوا به أن يقيموا دولتهم .. نعم كانت هناك ردة بين المسلمين ، ولكن أيضاً كان هناك إصرار من أصحاب القلوب الحية، والضمائر اليقظة من الآباء والأمهات ، وكثرة من الأبناء والأحفاد ، إصرار على التمسك بعقيدة التوحيد ، وتوريث الإيمان للأجيال القادمة ، لعل الله يخرج من أصلابهم نوراً ،

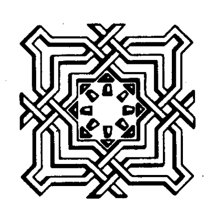
يعم البشرية من جديد ، فظلوا أهل توحيد وأصحاب لواء لا إله الا الله محمد رسول الله ..

نعم .. جاءت المرأة المسلمة فى بلاد روسيا وشبعت ، ومرضت وصحت ، وغفلت وانتبهت، وبين عينيها، وفى سويداء قلبها لا إله الا الله محمد رسول الله عليها تحيا وعليها تموت وعليها تلقى الله .. فكان هذا أساس النور الذى يرتفع الآن فى بلاد طاجيكستان وأوزبكستان وتركمانستان وكازاخستان وتتارستان وأوكرانيا وأذربيجان وأرض الشيشان وقرقيزيا ، وغيرها من المناطق التي يعيش فيها المسلمون فى أرض الاتحاد السوفيتى سابقاً .. ومع آلام شديدة، وفرحة شديدة كذلك نشهد الآن قوى اسلامية صابرة مصابرة ، مرابطة لإعلاء كلمة التوحيد ، ورفع راية الإسلام من جديد ، بعد أن أنهار ظلام الشيوعية ، وخفت صوت الإلحاد، وانهزم البطش والتنكيل والإرهاب والتعذيب ، فكل ذلك لا يجبر صاحب عقيدة على التخلى عنه بل قد يدفعه الى مزيد من التمسك بها ، والدفاع عنها والموت فى سبيل رفعتها ومجدها ..

إن الشيوعية جاءت لترسخ قانون الطغاة الذى ذكره فرعون **﴿ما أريكم إلا ما أري وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾** ولكنها غفلت عن حقيقة كونية وانسانية إن قلب المؤمن لاسلطان لأحد عليه إلا خالقه وحده ، وأن المنطق الاستبدادى **﴿آمنتم به قبل أن آذن لكم﴾** لا يصمد أمام المنطق الايمانى، وأنه فقط فى ظل البطش والتعذيب والتنكيل والسجون يتصور أهل الباطل أنهم ملكوا القلوب وانتزعوا الايمان من النفوس ، ولكنه ظن الحمقى والمغفلين ، فها هو ذا حكم التاريخ ومسيرة الأمم التى تؤكد أن الطغيان لا يمكن أن يقنع أحداً أو يطمس رأياً أو يملك قلباً ، فإذا ما انهزم الطغيان

وشاع جو الأمان والحرية ، عاد كل شئ إلى طبيعته ، وظهر كل شئ على حقيقته ..

وأقول للمجاهدين على أرض الإسلام الصابرة الصامدة فى بلاد الروس .. لقد كنتم الأمل الذى ننتظره تحت حكم الإرهاب الشيوعى ، فاستقيموا على درب الايمان ، وواصلوا المسيرة نحو نشر نور التوحيد ، وأمان العبودية لله وحده فى كل أرجاء بلادكم، فهى أملنا وهى غدنا الوضاء نحو عزتنا وريادتنا من جديد .. أنتم الذين عشقتم النور فى الظلام ، والأمل فى اليأس ، والتوحيد فى الضلال ، فحقق الله لكم أملكم وأتم عليكم نعمة الاسلام .. قولوا للعالم أجمع هذه الحقيقة .. قولوا لا إله الا الله .. محمد رسول الله ، عليها نحيا وعليها نموت ، وفى سبيلها نجاهد ، وعليها نلقى الله .. وإنى أدعو الله عز وجل أن يبارك فى ايمانكم وفى جهادكم وفى صبركم وفى ثباتكم وأن يعزبكم الاسلام والمسلمين ، وأن يتقبل منكم **﴿ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾.**



# • جزر القمر

قرأت فى صحيفة "المسلمون" أن الدراسة توقفت فى مدارس جمهورية جزر القمر، لعجز هذه الدويلة الصغيرة عن سداد مرتبات المعلمين ، والموظفين فى التربية والتعليم وتخيلت هذه الأعداد الكبيرة من الشباب التى تعجز الدولة أو الدويلة الصغيرة عن تربيتها وتعليمها واعدادها لتحمل مسئوليتها فى تقدم البلاد وتطورها ، وادركت المأساة التى تنتظر دولة لا تجد القدرة على تعليم أبنائها ، وساءت نفسى هل هذا الإحساس الذى انتابنى ، وصل إلى حكام الأمة والى شعوبها ، هل وصل هذا الشعور إلى أصحاب الأموال الطائلة المكدسة فى البنوك الغربية أو العربية ، يستفيد منها الغرب فى ذبح المسلمين واغتصاب نسائهم والتمثيل بجثثهم؟! هل وصل هذا الألم إلى قلوب المسرفين من أبناء أمتنا ، اللاهين فى شهواتهم ومتعهم الفانية ، فأفاقوا من غفلتهم ، وانتبهوا إلى مصلحة دينهم وأمتهم ؟ !

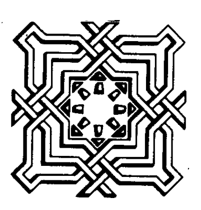
إن أوضاع الأمة بحاجة إلى تفكير ودراسة وتأمل ، ومستقبلها بحاجة إلى وقفة لنعرف إلى أين تسير القافلة والى أين تمضى المسيرة .. لقد كنت أتوقع أن أقرأ فى الأعداد التالية من "المسلمون" عن إعلان حكام المسلمين فى البلاد الاسلامية عن التبرع والتكفل بكل نفقات التعليم ، بل وغير التعليم فى هذه الدويلة الصغيرة ، كنت أتوقع من أثرياء المسلمين أن يبادروا بالتبرع والتصدق بالأموال الكافية لتغطية النفقات ، ولكن لم أقرأ شيئاً ، وتذكرت أن ما يحدث فى بلاد أخرى من بلاد المسلمين أشد هولاً ، وأقسى مرارة واستحضرت قول رسول الله ﷺ "ليس منا من بات شبعانا وجاره جائع " .. نعم ليس من أمة الاسلام من يرضى بذلك ! .

## • إلى بناتى فى أم الفحم

ما أسعدنى وأنا أتابع أخبار الصحوة المباركة فى عالم المرأة المسلمة ، كيف لا وقد عشت لهذه الصحوة وبها ونذرت حياتى لخدمتها وتصحيح مسيرتها ، والوقوف بجانبها فى أوقات الأزمات والعواصف ، وما أسعدنى وأنا اتابع خطوات المرأة المسلمة إلى الأمام ، لتتولى مهمتها ودورها فى قيادة المجتمع المسلم نحو خدمة دينه ووطنه وأرضه ، وقد سعدت كثيراً عندما بلغنى أن اثنين من الأخوات المسلمات النشيطات فى العمل الاسلامى قد ترشحن فى انتخابات البلدية فى أم الفحم في فلسطين الحبيبة، ليتواصل ويتكامل عطاءهن مع عطاء اخوانهن الرجال ، لترتفع الراية وتستمر المسيرة ، فما تخلفت المرأة المسلمة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أداء دورها فى خدمة الاسلام ، ومادامت تحرص الأخت المسلمة على الضوابط الشرعية الأساسية في حركتها وفى جهدها لإصلاح المجتمع ، فلابد من أن نعينها ونشجعها ونبارك جهدها ، ونشد أزرها .

إننى أتابع أخبار المرأة المسلمة فى كل مكان ، وفى فلسطين بصفة خاصة ، وعندما ما أعلم بأن الشعب الفلسطينى إختار الاسلام ورفض العلمانية ، تزداد سعادتى ، فهذا هو الطريق الصحيح الذى يجب أن نسير فيه ، لسعادة الدنيا والآخرة .. لقد تابعت نشاطات الكتلة الاسلامية فى بلدية أم الفحم ، فوجدت هذا الجهد الطيب والعمل المتواصل والأداء النشط والأمانة التى حفظها أهلوها ، وهم لها أهل . اننى أحيى كل العاملين فى حقل الدعوة الاسلامية ، الذين يبذلون من أجل بناء المجتمع المسلم ، والذين يضحون من أجل سعادة الآخرين ، والهدف هو طاعة الله والحرص على ارضائه ، وما أحوجنا إل أن نتكاتف ونتعاون من أجل الخير ..

إننى أدعو جميع الناخبين الذين يراقبون الله فى حياتهم ، والذين يأملون فى مستقبل مشرق ، أن يختاروا أبناء الحركة الاسلامية ، وأن يتعاونوا معهم وأن يتكاتفوا حولهم ، ومعاً نبنى المجتمع الصالح بإذن االله .. ودعائى بالتوفيق للإختين الفاضلتين المرشحتين فى الإنتخابات المقبلة ، وأملى أن يتواصل عطاءهما فى خدمة أم الفحم ، فهما إن شاء الله خير خلف لخير سلف، إنهما تلميذات عائشة ونسيبة وأسماء وسمية ، والله الموفق والمستعان .



## • أهداف عشرة

يعانى التعليم فى بلادنا من أزمة، لأنه فى معظم بلداننا يسير فى واد ، والواقع فى واد آخر ، وحتى يتحقق التوازن والتطابق بين أهداف التعليم وبين غايات الإسلام وضع عدد من الخبراء والتربويون عشر غايات ووسائل للتعليم فى المجتمع الاسلامى أولاً: تعريف الانسان بربه ليعبده حق عبادته ويؤدى شعائر دينه ويطبق شريعته ويلتزم بمنهجه فى كل حياته . ثانياً: تعريف الانسان بسنن الله فى الكون ليعبده بعمارة الأرض والمشى فى مناكبها ،وتسخير ما خلق الله لخدمته ، ولتمكين دينه فى الأرض ، امتثالاً لقوله تعالى **﴿فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾**. ثالثاً : الإعتراف بأن علوم الطب والهندسة والزراعة وغيرها ، انما الهدف منها خدمة دنيا الناس جميعا . رابعاً توظيف الخطط والمناهج والوسائل التربوية والنظم الادارية والأجهزة القائمة على التعليم وسائر ما يتصل به لخدمة الغاية التى نسعى لتحقيقها . خامساً : تدريس الثقافة الاسلامية فى جميع الكليات والمعاهد والمدارس بكل أنحاء العالم الاسلامى . سادساً : وضع معالم وأهداف واضحة لتعليم الإناث تحقق الغايات الاجتماعية والتربوية من العملية التعليمية ، حتى تتحقق أكبر استفادة ممكنة ، وحتى يكون التعليم مفيداً فى حياة هذا القطاع الكبير . سابعاً توجيه التعليم بما يخدم الشخصية القوية المستقلة ، القادرة على التفاعل مع قضايا المجتمع . ثامناً : خلق المناخ المدرسى الاسلامى ، بالاضافة إلى المناهج لأن المناخ العام والمدرسى أبلغ تأثيراً على الطلاب من المنهج فقط . تاسعاً : التأكيد على ارتباط البشرية بعضها ببعض والعمل على توسيع معارف الأمة الاسلامية وتصدير المعرفة إلى الآخرين . عاشراً: لابد من اعتبار العملية التعلمية حلقة واحدة ، هدفها خلق الانسان الصالح الذى تنتفع به الأمة .. تلك توصيات فهل تجد استجابة ؟ !

## • إعادة البناء

إن المسلمين اليوم فى أشد الحاجة لإعادة النظر فى تاريخهم ودورهم الحضارى والإنسانى فى العالم اليوم ، ولابد من الاتحاد وصفاء القلوب ، حتى يصبحوا أنقياء كما كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحول خلفائه الراشدين .. لأن البناء مال عن قواعده ، عندما مالت الخلافة عن قواعد الدين ميلاً واضحاً كان هذا الميل بُعداً عن الاتباع الصحيح الرشيد لرسولنا الكريم ﷺ .. فهل فى إعادة النظر لقضية تأخر المسلمين ودراستها دراسة واعية أمل فى أن يعود للأمة من جديد ريادتها وسيادتها ، فينصلح أمر الدنيا كلها، بعودة الأمر كله لله والتزاماً بهديه سبحانه لينير الطريق للبشرية جمعاء .

إن إعادة البناء القوى المتين للأمة الاسلامية ، أمنية غالية ، سوف يسعد بها الشرقى والغربى ، والعربى والعجمى ، فالكل سواء أمام عدل الله ، فلا ظلم ولا طغيان ، مادام الشرع الحاكم هو قانون الاسلام ، ولا شك أن إعادة البناء انما تبدأ بالفرد المسلم والذى هو أساس المجتمع واللبنة الأولى فيه ، ولا شك أيضاً أنك تدركين يا ابنتى الحبيبة الدور المطلوب منك فى إعادة بناء الأمة فأنت الأمينة على الشباب الناهض ، وأنت المربية لأجيال المستقبل وأنت الحكيمة التى تزرع فى نفوس بنيها عزة الإسلام ومجد الإسلام وتاريخ الجهاد والمجاهدين .. أنت يا ابنتى صاحبة المسؤلية الأولى فى إعادة البناء ، وأنا مطمئنة أنك تدركين هذه المسئولية وتحاولين أن تقدمى أفضل ما عندك لإنقاذها صحيحة قوية ، فالأمل فيك كبير والتغيير يبدأ من الأسرة والله تعالى يقول **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم﴾** والرسول ﷺ يقول "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" فكونى عند حسن الظن يا ابنتى..

# • هموم المسلم

يعيش المسلم فى هذا العصر ، هموماً كثيرة، تثقل كاهله، وتذهب النوم من عينيه، فلا يكاد المرء يفتح صحيفة أو يستمع إلى إذاعة ، إلا ويصدمه الحجم الكبير من الكوارث والنوائب التى تقع على المسلمين ، سواء فى بلادهم ، أو فى البلاد التى يسيطر عليها غيرهم .. ما تكاد تنتهى من أخبار الدمار الهائل الذى تعيشه البوسنة والهرسك ، والاعتداءات الصربية الوحشية ، وجرائم هتك أعراض النساء التى يندى لها الجبين ، والتى تمارس بوحشية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً ، وسط مؤامرة دولية ، وصمت اعلامى مؤسف ، وما تكاد تنتهى من هذه الأخبار المأساوية ، حتى تطالع أخبار الجرائم الصهيونية ضد اخواننا الفلسطينين ، وانتهاك كل الأعراف الدولية ، والقوانين الانسانية فى معاملة البشر ، ولا أدل على ذلك ، أن الصهاينة يقتلون الفلسطينيين بالعشرات ، وما أن يقتل أحدهم ، حتى تتحرك الطائرات والدبابات والمدافع، دون أن نسمع إلاّ عبارات الشجب والإدانة، وهى عبارات فقدت معناها ، وخلت من أى مضمون .. ثم هذا الإنزال الأمريكى فى أرض الصومال ، التى تعرضت لكارثة مروعة ، مات فيها أكثر من نصف مليون من الجوع ، دون أن يبذل العالم الاسلامى الجهد المناسب لنجدة إخوانه فى الصومال ، ثم هذا العدوان الهندوسى من عباد البقر على مسجد بابرى ، دون أن نتحرك لقطع العلاقات مع الهند مثلاً ، احتجاجاً على هذا العدوان الآثم ، بالاضافة إلى الجرائم الوحشية التى ترتكب فى كشمير ضد المسلمين هناك ، ولانكاد نسمع عنها شيئا ..

إن هذه الهموم التى تؤلمنا ، ونعيش فى مرارتها ، ونكتوى بنارها ، ماذا فعلنا من أجل علاجها ؟ وماذا أدينا من واجب تجاه ازالتها وكشفها .. أليس تفرق الأمة وتعدد مناهجها وسبلها هو السبب .. إن على الجميع ان يدرك حقيقة أكيدة .. أنه لاعز لنا إلا بالاسلام وحده !

# • الإسلام والتطرف

الإسلام هو دين الوسطية .. يقول المولى سبحانه وتعالى **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾** فقد كانت طبيعة اليهودية التطرف ناحية المادة ، وكانت طبيعة النصرانية التطرف ناحية الروح والنفس ، وجاء الاسلام العظيم يوازن بين المادة والروح ، يؤمن بأن للجسد مطالب ، كما أن للروح والنفس مطالب ، ونهى الاسلام عن التطرف ، الذى هو ضد الفطرة الانسانية ، وضد قانون الوجود ، فلا افراط ولا تفريط .. وقد حذر الرسول الكريم ﷺ من الغلو ومن التفريط. فيقول فى حديثه "إن هذا الدين متين ، فأوغل فيه برفق ، فإن المنبت لاأرضاً قطع ، ولا ظهراً أبقى. ويقول فى حديث آخر "يحمل هذا العلم من كل خَلَف عدوله، ينفون عنه تخريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين" .

وكلنا يعلم قصة الصحابة الذين سألوا أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها عن عبادة النبى ﷺ ، فلما أخبرتهم كأنهم تقالّوها ، فقال أحدهم أنا أصوم ولا أفطر وقال الثانى وأنا أقوم ولا أنام وقال الثالث وأنا لا أتزوج النساء ، فرد عليهم ﷺ رداً حاسماً بأنه يصوم ويفطر ويقوم وينام ويتزوج النساء ثم قال "فمن رغب عن سنتى فليس منى" هكذا ينظر الإسلام إلى قضية التطرف والتشدد ، وفى نفس الوقت ينهى عن التفريط والتحلل من مبادئ الدين ، ومن أسس الأخلاق الحميدة ، ذلك أن التفريط مدعاة للإفراط، والتحلل سبب من أسباب التشدد وتربية الأبناء على الوسطية والبعد عن تبنى الآراء الشاذة والمنحرفة ، هو واجبك يا ابنتى ، حتى لا تشيع الفتن فى الأمة .

# • معانى السلام

الاسلام كلمة جامعة لمعانى السلام والسلامة والتسليم والسلم ، ولا إله إلا الله يدخل بها الانسان عالم سلام وأمان وأمن مع الله ، فيفيض الله عليه من نعمة الأمن ما يجعله يعيش فى سعادة ورضا واطمئنان ، وعندما يتأمل الانسان فى صفات الله عز وجل وفى اسمائه الحسنى .. يتأملها فى ركعاته وسجداته ودعائه فى جوف الليل .. يتأمل فى معانى الواحد الأحد الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .. يتأمل فى معانى المحيى المميت .. الباعث الشهيد .. القادر الخلاق العليم .. وفى كل معانى الأسماء والصفات يعيش المسلم معانى السلام والاطمئنان والحب والرجاء والخوف والأمن ..

إن المسلم الواعى يجب ان يتأمل الآيات الكونية ، ليصل فى النهاية إلى الايمان الراسخ ويقول بضمير حى وقلب يقظ : ما أعظم هذا الكون وما أعظم خالقه ومدبر أموره ورازق من فيه .. سبحان الله العظيم .. سبحان الله وبحمده .. سبحانك ما خلقت هذا باطلاً .. والمسلم يدرك أنه صاحب رسالة ، وعليه أمانة يجب أن يؤديها ، استشعاراً بفضل الله عليه وبنعم الحق جل فى علاه له ، ليصبح فى عباد الله الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا .. استقاموا على فهم سليم لمعانى التوحيد الحق ، وهنا تستقيم معرفة العبد لربه ، فلا يرجو غيره ، ولا يخشى سواه ، فيعيش سكينة أهل الإيمان ، واطمئنان أهل التوحيد ، وسعادة المجاهدين العاملين ، وصفاء المخلصين المتقين ، ويقين الراسخين العالمين .. طوبى لمن عرف ربه فأطاع أمره واجتنب نهيه وسعد بالانتساب له ..

# • مناجاة

يارب .. ياخالق السموات والأرض .. ياعالم الغيب والشهادة .. يامن بيده الأمر كله واليه يرجع الأمر كله .. ارحم ضعفنا ، واجبر كسرنا ، واستر عيبنا ، واغفر ذنبنا ، وثبت أقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين .. اللهم بك نستجير فأجرنا ، وبك نستغيث فأغثنا ، وبك نستنصر فانصرنا .. اللهم بصرنا بالحق واهدنا اليه وثبتنا فيه واعنا على نصرته .. اللهم وحد صفنا ، وألف بين قلوبنا ، وارزقنا حسن اتباع نبيك محمد رسول الله ﷺ .. اللهم هيئ لأمتنا أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر .

اللهم ارزقنا حسن الفهم لكتابك وسنة رسولك محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وارزقنا حسن الإخلاص لك ، وحسن العمل لاعلاء دينك وحسن الجهاد لنصرة دعوتك ، دعوة الاسلام العظيمة ، اللهم ارزقنا حسن الطاعة لنبيك وحسن الثبات على طريقك وحسن الاخوة بين عبادك وحسن الثقة فيما عندك ، وفيما وعدتنا به ، اللهم ارزقنا حسن التجرد من أهوائنا إلا لدينك .. اللهم حكّم فينا شرعك .. اللهم إنا نسألك السلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار "اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة .

اللهم إنا ندعوك كما أمرتنا ، فاستجب لنا كما وعدتنا ، ياحى يا قيوم برحمتك نستغيث ، اللهم إنا ندعوك بقلوب صافية وأعين دامعة ونقف ببابك فلا تطردنا .. اللهم انا نطمع فى عفوك ، فلا تحرمنا ، ونرجو لطفك وأنت اللطيف الخبير.

## • فتح مصر

دخل الإسلام أرض مصر بقيادة الصحابى عمرو بن العاص رضى الله عنه فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فماذا وجد ؟! وجد الرومان يحكمون مصر ، يستعبدون أهلها ويستذلون رجالها ، ويشردون قادتها ، مع أنهم كانوا على نفس الدين الذى يدين به أهل مصر من الاقباط .. كان الرهبان يفرون إلى صعيد مصر هرباً من اضطهاد الرومان لهم ، فلما دخل الاسلام أرض مصر ، أنهى هذا العهد من الاضطهاد والظلم الذى تعرض له شعب مصر ، وأعاد الرهبان إلى كنائسهم وأمنهم فى حياتهم وعباداتهم وأملاكهم ، حتى أن التاريخ يذكر كيف رحب أبناء مصر من الأقباط بالفتح الاسلامى ، الذى خلصهم من الاستبداد والظلم .. وهكذا دعوة الاسلام دائماً ترفض الظلم وتعلى راية الحق والعدل والرحمة والحرية ، للمخالفين مثل ما للمسلمين .. وحقائق التاريخ تذكر كيف عاشت الاقليات غير المسلمة فى بلاد المسلمين ، وكيف نعمت بحياتها وأمنت فى سربها وشاركت مع المسلمين فى السراء والضراء "

والعجيب أن نسمع من يجهل التاريخ ، أو يتجاهله لغرض فى نفسه ، فيعارض تطبيق الشريعة الاسلامية تطبيقاً كاملاً على أرض الكنانة ، ويسأل : والأقباط ؟! .. إن أقباط مصر هم اشقاء فى الوطن، لهم مالنا، وعليهم ماعلينا ، وان لنا من اخوة الوطن وروابط المحن والأزمات التى مرت بنا سوياً ما يوثق عرى اخوتنا الوطنية ، واذا لم يكن جائزاً لنا ان نمنعهم من تنفيذ ما جاء فى كتبهم ، فهل يجوز لهم أن يمنعونا من تنفيذ ماجاء فى ديننا ؟ .. إنى أعتقد أن أقباط مصر سوف يسعدون فى ظل الحياة الاسلامية الصحيحة ، أكثر مما يسعدون فى ظل حكم علمانى ، يسعى البعض لاقناعهم به ، وهؤلاء العلمانيون لا يرجون لأحد خيراً .. إن الإسلام هو المظلة التى جمعت شعب مصر طوال أربعة عشر قرناً من الزمان وسيظل كذلك ان شاء الله .

# • نحن والأقليات المسلمة

بلغ عدد المسلمين فى العالم حسب احصاء عام ١٩٩١ حوالى مليار ومائتين وخمسة وثلاثين مليونا من البشر ، يمثلون حوالى ربع سكان الكرة الأرضية . وأكثر من ثلث هذا العدد يعيش فى دول غير مسلمة على هيئة أقليات ، وأنالا أفضل أن استعمل كلمة أقلية عند الحديث عن المسلمين فى بلد ما يبلغ تعداد المسلمين فيه ما يزيد على مقدارهم فى دول مسلمة ، فمثلاً يزيد تعداد المسلمين فى الصين على سبعين مليونا ، ويبلغ تعدادهم فى الهند أكثر من مائة وعشرين مليونا ، وهذا العدد أو ذاك يزيد على تعداد المسلمين مثلاً فى مصر – وهى أكبر دولة عربية – فكيف اذن نسمى هؤلاء أقلية ؟ .. إن الأفضل أن نسميهم المسلمون فى الصين أو المسلمون فى الهند .. الخ وهناك واجبات أراها ضرورية يتحتم علينا نحن المسلمين أن نقوم بها تجاه اخواننا فى هذه المناطق ، و خصوصاً عندما نعرف أنهم يعانون من الكثير من المشاكل والأزمات .

أول هذه الواجبات أن نزيد الصلة بهم ونفتح معهم الحوار والنقاش لنشعرهم أنهم أبناء الجسد الإسلامى الواحد .. أبناء الأمة الواحدة ، مهما اختلفت الألسنة وتباعدت الأوطان وتغيرت الظروف **﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة﴾** . ومن الواجبات أيضاً أن نشاركهم أفراحهم وأتراحهم وأن نساعدهم – قدر الاستطاعة – على مواجهة الأزمات وحل المشكلات والدفاع عن عقيدتهم ومصالحهم .. أليس من الغريب أن أمة واحدة تمتد فى كل أرض المعمورة ، وتمثل ربع سكانها وتملك الموقع الاستراتيجى والثروة البشرية والمادية ، ثم نجدها أكثر شعوب الأرض إمتهاناً وضياعاً للحقوق واضطهاداً فى مواقع كثيرة ؟! .. إن علينا واجبات تجاه اخواننا ، واتباع ديننا الذين يتعرضون للضياع والذوبان فى أماكن كثيرة .

## • الظلم ظلمات

عاش المبعدون الفلسطينيون ظروفاً قاسية ، معيشياً واجتماعياً ونفسياً ، فى ظل جو من "البرود" العالمى ، أبرد من ثلج الشتاء ! هؤلاء الذين تركوا أرضهم وديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ، وديننا الإسلام ، وسبيلنا هو الجهاد لتحرير الأرض والعرض .. هؤلاء الذين لم يثبت فى حقهم أى اتهام ، ومع ذلك تصر العصابات الصهيونية التى تحتل فلسطين الحبيبة على إبعادهم متحدية فى ذلك إرادة المسلمين وإرادة المجتمع الدولى ، الذى لم يعد يعترف للمسلمين بحق من الحقوق ، ماداموا ممزقين ومشتتين وفرقاء متحاربين ، مع أن الله سبحانه وتعالى أمرهم بالوحدة والإعتصام﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾ ﴿**وإن هذه أمتكم أمة واحدة**﴾ . وكيف نخالف ديننا ثم نطلب من الآخرين احتراماً لمقدساتنا ، ومراعاة لمشاعرنا ، وتقديراً لإرادتنا ؟! ..

إن هؤلاء المبعدين ، الذين هم عقول فلسطين المفكرة ، وقياداتها الراشدة ، والذين هم ذخيرتها فى مستقبلها ، أمانة فى أعناق المجتمع الدولى ، والمنظمات التى تأسست لإقامة العدل فى الأرض ، فحمت الظلم ، ظلم الصهاينة، ولم تنصف الأبرياء ، ولم تتحرك لنصرة المستضعفين ، فساهمت فى تكريس الظلم ، والظلم ظلمات يوم القيامة .. والمبعدون فى الأساس أمانة فى أعناق المسلمين .. أرواحهم ونساؤهم وأبناؤهم وأعراضهم .. نحن جميعاً مسئولون عنها ، ومحاسبون عليها ، وعلى الألوف المؤلفة من اخواننا المشردين والمعذبين والمذبوحين تحت مقاصل المعتدين ، ﴿**وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون**﴾!.

## ● خير أمة

يقول الله عز وجل فى كتابه العزيز **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** .. فمن هى خير أمة ، إنها أمة الاسلام التى استقامت على أمر الله بعد أن آمنت به ، إنها الأمة التى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتتقى الله حق تقواه وتبادر إلى صنع الخيرات وترك المنكرات ، أما الأمة التى تضيع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتصنع المنكرات وتترك الخيرات ، ولا تتقى الله فى حياتها ، فليست هى الأمة التى تحدثت عنها الآية ، والرسول ﷺ يقول فيما معناه "لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذون على يد السفيه ، ولتأطرنه على الحق أطراً ، أو ليسلطن الله عليكم عدوكم ، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم " ..

إن أساس الخيرية : الإيمان بالله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فإذا تخلت الأمة عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وعن التواصى بالحق والتواصى بالصبر ، نُزعت منها الخيرية وصارت أمة بائسة فاسدة لا تدافع عن الحق ، ولا تقاوم الباطل ، فيصير الحق باطلاً فيها ، ويصبح الباطل حقاً فى جنباتها ، فتنهار وتندثر وتفنى ، ويطمع فيها القوى والضعيف وتذوق السوء بما كسبت يداها ..

إن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هما سلاحان للأمة لإصلاح المجتمع ، مع الأخذ فى الاعتبار شروطهما الشرعية والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن حتى يتحقق الخير ويندثر الشر وتبتعد المعاصى عن بلادنا ، وينعم المسلمون فى بلادهم بالخير والنعمة والفلاح .. إننا ندعو أولياء أمور الأمة إلى أن يأخذوا بهذا المبدأ الربانى حتى تنصلح الأحوال ، وتعود الأمة إلى سبق عزها ومجدها ..

# • مطلوب من المسلمين

المطلوب من المسلمين اليوم أن يعيشوا حقيقة عقيدتهم وصدق عبادتهم وعظمة شريعتهم ، وعمق أخلاقهم ، وبذلك يكون الإسلام قد ملك عليهم حياتهم وضمائرهم ونفوسهم ، يعيشون من أجله ويموتون دفاعاً عنه ، ويجاهدون فى سبيل رفع لوائه وحماية رايته ، والدفاع عن مبادئه ، والإرتكان اليه وحده .. عندها يجب أن يدرسوا لماذا صارت بلادهم من العالم الثالث أى المتخلف ، وقد كانوا أساتذة الدنيا بأسرها؟!.. قاتلوا فى الماضى الفرس والرومان ، فكسروا شوكة الظلم ، وقام الإسلام يطهر الأرض من ظلم الإنسان ، ويسودها بعدل الرحمن الرحيم ..

المطلوب من المسلمين أن يتنبهوا قبل فوات الأوان، فمازال يحدونا الأمل في عودة ريادتنا وقيادتنا للعالم من جديد. مازال الأمل يحدونا في تغيير هذا الواقع الأليم وفي تصحيح الصورة وفي تحديد المسار عسى الله أن يوفقنا إلى مافيه رضاه، وأن يعيننا على تقواه.

المطلوب من المسلمين اليوم أن يسارعوا إلى تغيير مابأنفسهم :﴿**إن الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم**﴾ فهل يمكن أن يبدأ كل منا فى تقوية ايمانه ، وفى تغيير سلوكياته وأخلاقة ، لتتسق مع أخلاقيات الاسلام وسلوكيات رسولنا الكريم محمد ﷺ؟ .. هل نبدأ بإصلاح أنفسنا بالعلم الدقيق والفهم العميق والالتزام الواعى بأصول الإسلام ، فى حب وإخاء ومودة ، ومسارعة إلى فعل الخيرات وترك المنكرات ؟ .. هل نبدأ فى إعداد الفرد المسلم الصالح والبيت المسلم الصالح ليتكون من جديد المجتمع المسلم الصالح ، فتعود لنا القيادة والريادة ، أم نظل أسرى الكلام فقط؟!

# • التقدم العلمى

عاش المسلمون زمنا طويلاً ، يمتلكون ناصية العلم وأدواته وأخلاقه ، ومضت عليهم قرون وهم يحملون ريادته وقيادته ، يعلمون البشرية من علوم الكون ، ويوظفون هذه الطاقات الخلاقة والمبدعة فى خدمة الانسانية ، يقدمون لها الخير ، ويجنبونها مزالق الشر والهوى ، فصار علماؤنا هم الرواد فى مجال الطب والصيدلة وفى مجال الهندسة والعمارة وفى مجال الجبر والرياضة وفى مجال الفكر والفلسفة ، وفى علوم الچيولوجيا والأرض .. كان العالم فى ذلك الزمان ، متفرداً فى علوم الدين ، متفرداً فى علوم الدنيا ، نذكر منهم الخوارزمى والحسن بن الهيثم وابن خلدون وجابر بن حيان ، وابن النفيس ، والفارابى وابن بطوطه والجبرتى الكبير وغيرهم ، ممن كانوا أعلاماً فى عصرهم ، وكانوا رواداً فى علومهم إلى يومنا هذا ..كان هذا التقدم هو من امارات صحة الدين فى أفهام المسلمين ..

ولكن أين نحن الآن فى سلم التقدم العلمى بين الأمم ؟! أين نحن الآن بين شعوب الكرة الأرضية فى مجال التقدم والحضارة ، بعد أن كنا نملك ناصيتها ؟! .. إن الواقع يؤكد أننا قد تخلفنا فى مجال العلم ، وتأخرنا فى امتلاك التكنولوچيا ، وصارت أمتنا فى مؤخرة الركب فصرنا أتباعاً لا متبوعين ، ومقودين لا قادة ، ولن ينصلح حالنا إلاّ إذا امتلكنا ناصية العلم ، واجتهدنا فى تحصيله ، وبذلنا ما فى وسعنا ، للغوص فى بحاره، وهذا هو واجبنا الذى يمليه علينا الدين **﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾** و **﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾** .. إننا مدعوون إلى الاهتمام بالعلم والمعرفة وتحبيب أبنائنا وبناتنا فى تحصيل العلم وبذلك نرفع عن امتنا آثار التخلف .

## • روح الجهاد

أين نحن من مبادئ ديننا العظيم ؟ وأين نحن من هدى رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم؟ إن القرآن الكريم يدعونا إلى التزام الجهاد : ﴿**وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم**﴾ .. ورسولنا الحبيب يدعونا إلى الاستعداد والتضحية" من مات ولم يغزُ ولم يحدث نفسه بالغزو ، فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانيا" والآيات والأحاديث التى تحثنا على الجهاد بكل أشكاله كثيرة ، ولكن أين نحن منها ؟ هل حقاً طبقناها على أنفسنا وعلى بيوتنا وفى مجتمعاتنا وحكوماتنا ؟! بكل تأكيد نحن غفلنا عن هذا الركن الأساسى ، والأصل الأصيل فى ديننا الحنيف ، وماتت فينا النخوة وصفات الرجولة والشهامة والمروءة ، وتكالبت علينا الدنيا - أفراداً وحكومات - فبات همنا كيف نحقق أكبر قدر من المتع والشهوات والملذات ..

هل فينا من يهتز عندما يقرأ أخبار أهله واخوانه وأبناء ملته فى فلسطين أو فى بورما أو فى كشمير ؟! هل فينا من تدمع عيناه وينفطر قلبه ولا يهنأ فى طعام أو شراب أو نوم عندما تصافح عيناه أخبار أنهار الدماء السائلة من أجساد المسلمين ليل نهار ، هل فينا من قرأ التاريخ ودرس الوقائع والحوادث ليدرك إلى أى مدى هان الإسلام فى نفوس المسلمين ، فهان المسلمون فى العالم ؟!

إن الحل الأساسى هو ضرورة اذكاء روح الجهاد وحب التضحية فى نفوس شباب المسلمين وشيوخهم ، وفى نفوس نساء المسلمين وبناتهم ، فبالجهاد كنا خير أمة أخرجت للناس ، وعندما تركنا الجهاد صار هذا حالنا ورسولنا يقول "وما ترك قوم الجهاد إلا ذُلوا" . اللهم ارفع مقتك وغضبك عنا ..

## • ضياع الخلافة

ما هو السر فى هذا الهوان الذى يعيش فيه المسلمون الآن ؟ ما هى أسباب هذا الضعف والخذلان ، بالرغم من أننا نملك القوة البشرية والقوة المادية والموقع الممتاز ؟ أول الأسباب فى نظرى هو غياب دولة الخلافة الإسلامية ، التى تحمى ثغور المسلمين وترد عنهم كيد الاعداء ، وترفع الظلم عن المظلومين ، فغياب دولة الخلافة أدى إلى أن يطمع فينا كل طامع ، ويعتدى علينا كل جبان ، ويغتصب أرضنا الصهاينة ، وينتهك حرماتنا ومقد ساتنا كل ملحد ووثنى وزنديق – غياب الدولة الاسلامية ، منعنا من أن نرد على استغاثة إخواننا واخواتنا فى البوسنة والهرسك وفى كشمير وفى بورما وفى الفلبين وفى فلسطين الحبيبة ..

غياب الدولة الإسلامية هو السبب الأول فى هذا الضعف الذى أصابنا ، لقد قرأت فى كتب التاريخ الحديث أن بريطانيا لم تستطع أن تدخل مصر عام ١٨٨١ ميلادية إلاّ عندما أرسلت للدولة العثمانية تستأذنها فى تأديب الزعيم أحمد عرابى لأنه "خارج على الخليفة العثمانى" ولم تنجح بريطانيا رغم قوتها المادية والعسكرية ، ورغم ضعف الدولة العثمانية فى هذه الفترة التاريخية ، لم تنجح فى أن تذهب مباشرة إلى مصر ، إلا بعد أن أستأذنت من السلطان العثمانى .. كانت هيبة الدولة الاسلامية ، هى التى تمنع الأعداء من التمادى فى عدوانهم على بلاد المسلمين أو حتى فى مناوشتها ، وعندما ندرك أننا بحاجة إلى عودة الخلافة الاسلامية مرة أخرى للدفاع عن الإسلام كدين وكنظام ، عندها سوف تعود الأمور إلى نصابها .

# • عدل ورحمة

الإسلام دين عدل ورحمة ، يرفض الظلم وانتهاك الحقوق ، والله عز وجل يقول فى حديثه القدسى "ياعبادى .. إنى حرمت الظلم على نفسى ، وجعلته بينكم محرما ، فلا تظالموا ." والرسول صلى الله عليه وسلم يقول "الظلم ظلمات يوم القيامة "وشريعة الاسلام هى شريعة العدل المطلق ، وترفض الظلم، حتى مع الكائنات الأخرى ، وتاريخ المسلمين يكشف عن حقيقة جوهرية ، وهى أن الأقليات غير الاسلامية فى بلادنا كانت تعامل على أساس العدل واحترام كافة الحقوق ، بل إنها أحياناً تتمتع بأكثر مما يتمتع به أهل البلاد من فرص ووظائف ومواقع مؤثرة ، مقارنة إلى نسبتهم ولا تكاد تجد دولة اسلامية إلا وفيها أقلية أو أقليات تعيش بين المسلمين دون انتقاص لحقوقها ، أو اهدار لآدميتها .

بينما الذى يجرى الآن ، بل ومنذ التاريخ البعيد ، فى بلاد غير المسلمين وفى بلاد الغرب الصلبى والشرق الملحد والوثنى غير هذا ، لا تكاد تجد أقلية اسلامية تعيش عيشة آدمية . لها حقوق معترف بها ، ولها مكانة تناسب نسبتها وعددها ، بل إن كثيراً من البلاد الأوربية التى تدعى أنها علمانية ، وليست دينية ، تنكر على المسلمين حقهم فى ممارسة شعائر دينهم ، أو فى تربية أبنائهم على قواعد الاسلام دون ضغط أو وصاية ، وكلنا يذكر مشكلة الحجاب فى فرنسا ، وحملات العداء الأحمق التى تجرى الآن جهاراً نهاراً فى كل الدول الأوربية وفى أمريكا على وجه الخصوص .. هذا إذن هو الفرق بين التحضر والهمجية ، هذا هو الفرق بين التوحيد والوثنية ، ويوم يرتفع المسلمون إلى مبادئ دينهم وعقيدتهم ، سوف يتغير الكثير مما نراه الآن ..

## • مأساة مروعة

قرأت فى إحدى الصحف اليومية ، أن مذبحة مروعة وقعت لأكثر من ألف من المسلمين فى البوسنة والهرسك على أيدى قوات الصرب ، التى يحركها الحقد الصليبى الأعمى ، المذبحة كما ترويها الصحيفة ، وقعت بين المدنيين العزل من كل سلاح إلاّسلاح الإيمان وحده ، بينهم النساء والأطفال والشيوخ والعجزة .. قام الصرب بقتلهم ، ثم فقأوا عيونهم ، ثم قطعوا آذانهم وأنوفهم وأصابعهم ، ثم بقروا بطونهم على هيئة الصليب ، إمعاناً فى التنكيل بهم وانتهاكا لكافة المعانى الانسانية التى تعارف عليها البشر .. قرأت هذا الكلام ، وغلى الدم فى عروقى ، وجف الماء من حلقى ، وهربت الكلمات من شفتى ، ولم أعد أقوى على حمل جسدى ، وتساءلت.. ما هذا الهوان الذى يتعرض له المسلمون ؟ ما هذا الحقد الذى يحرك أعداء الاسلام ، لاستئصال شأفة المسلمين دون ذنب جنوه ، ودون جريمة ارتكبوها ؟

أين دور الحكومات فى العالم الاسلامى لنصرة المسلمين ؟ .. أين دور الشعوب فى مواجهة هذه الكوارث ؟ هل سنظل ندين ونشجب ونستنكر ونرفض ، دون أن نتخذ موقفا ايجابياً ، يوقف أعداء الاسلام عند حدهم ، ويشعرهم أن هذه الأمة ليست مستباحة ، وأن أبناءها بشر وليسو حشرات يجوز قتلها .. إن أمتنا تملك الطاقة البشرية الهائلة ، وتملك الثروة الهائلة ، وتملك الموقع المؤثر ، فلماذا تنتهك حرماتنا إلى هذا الحد ؟ ولماذا أصبحنا كالأيتام على مائدة اللئام ؟ ما هى مسئوليتنا نحو ديننا ونحو وجودنا ، قبل أن يجرفنا الطوفان الصليبى ؟!

# • أحداث وكوارث

شغلنى الحديث فى ايضاح موقف الإسلام من قضية المساواة الاقتصادية بين المرأة والرجل فى الميراث، لأننى كثيراً مالمست أثر الكتابات الغربية أو العلمانية فى مجتماعتنا العربية والإسلامية، وحدوث بلبلة حول هذا الموضوع، شغلتنى هذه القضية عن الكتابة عن أحوال المسلمين فى أماكن كثيرة من العالم، فالأخبار التى تبث الينا صباح مساء عبر وسائل الإعلام المختلفة، تؤكد أن العالم الآن يسيطر عليه مجموعة من الوحوش الآدمية ومصاصى الدماء المسلمة، بصورة لم تعد محلاً للشك أو التأويل.. ماذا يحدث للمسلمين فى بورما، وماذا يحدث للمسلمين فى الفلبين، وماذا يحدث للمسلمين فى أذربيجان وماذا يحدث للمسلمين فى البوسنة والهرسك، بأى منطق يمكن فهم الأحداث هناك.. وأى كارثه أصابت الأمة، حتى تتعرض لحرب ابادة مستمرة، بينما العالم "الحر" يقف ليتفرج، أو يفرك عينيه متثائبا، مندهشاً، ولا يحرك ساكنا، أى جريمة ترتكب الآن ضد شعب أعزل، لا يملك من أمر القوة شيئاً؟! أى جريمة ترتكب من شعب لا يملك غير الحقد الأعمى والتعصب الذميم، والسلوك العدوانى وهو شعب الصرب، ولماذا تراخت أمريكا والدول الغربية عن مواجهة هذا العدوان. الذى دمر المساجد، ودك المدارس والمعاهد، وهدم البيوت، وأخرج شعباً بأكمله من دياره لمجرد أنه شعب مسلم.

هل هذا سلوك "الحضارة الغربية" الذى ينتظر أمة الاسلام.. هل هذا نوع القيم والمبادئ التى تنتهجها شعوب العالم الحر.. أين مازعموه "بالضمير العالمى"؟! أين ماردده بالشرعية الدولية.. وفى النهاية أين المسلمون من هذا كله؟ ولا حول ولاقوة إلا بالله!

## ● المسجد الأقصى أمانة

ابنتى .. حبيبة القلب وزميلة المسيرة ، إن العالم اليوم ينظر إلى موقعك ويترقب خطاك ، ويتسمع نبرات قلبك ، ويتابع موقفك من قول الله سبحانه ﴿**سبحان الذي أسري بعبده ليلا من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصي الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا، إنه هو السميع البصير**﴾ .. فأعيدى ياابنتى دراسة الإسراء والمعراج ، وتدبرى فى معنى صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم بالأنبياء إماماً فى ليلة الاسراء إنها واضحة الدلالةُ فى أن قيادة العالم قد انتقلت إلى رسول الله ، ولما كان العالم الاسلامى اليوم فى أشد الحاجة لإعادة النظر والتبصر، بدراسة واعية لتاريخ الخلق من لدن آدم عليه السلام وتاريخ الأنبياء وحتى التاريخ الحديث ، حتى نستعيد ريادتنا وقيادتنا وخيريتنا التى غابت عنا .

إن الطريق إلى القدس لازال واضحاً ، فهى أولى القبلتين وثانى المسجدين ،ثالث الحرمين الشريفين والعمل من أجل تحريرها وتطهيرها من رجس اليهود واجب مقدس ، وفرض حتمى على جميع أمة الإسلام فى بقاع المعمورة ، وعلى المسلمين أن يوحدوا صفهم وكلمتهم وأن يعدوا أنفسهم للجهاد لتخليص بيت المقدس .. أتعلمين يا ابنتى أنك أول من يحاسب عن تعطيل الجهاد ، لأنك لم تفقهى ولدك فقه الجهاد فى سبيل الله للدفاع عن حرمات المسلمين وأعراضهم وديارهم وأموالهم .. لأنك لم تفقهى ولدك فقة الاسلام الصحيح وتربيه على الرجولة والنخوة والعزة والكرامة، إنك مسئولة ياابنتي عن استمرار احتلال اليهود الملاعين أرض المسلمين في فلسطين، ومسئولة عن وجود هذا الضعف والخور الذى نراه فى بعض شباب المسلمين .. فهلاّ قمت بدورك وتحملت مسئوليتك أمام الله .. أرجو هذا .

# • تقوى الله

**﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلاّ وأنتم مسلمون﴾** ، نداء حبيب من الله سبحانه وتعالى ماأجمله وأعذبه .. إن المرء ليسر بنداء أمه أو أبيه أو زوجه أو صديقه ، فكيف بنداء الله سبحانه ، إنه نداء الجمال والكمال والجلال **﴿إتقوا الله حق تقاته﴾**؛ أى خافوا غضبى واحرصوا على طاعتى ورضاى ، وتلك مرتبة من مراتب الحب ، يمنحها الله لمن اصطفى من خلقه ، فتفزع قلوب المحبين خوفاً وطمعاً . حتى تستقر فى عبادتها وطاعتها فى مراتب المتقين ، فالقلب الخاشع يعبد الله عن يقين وصدق ، فيعيش جلال الطاعة فيعشقها فيتدبر قول الله عز وجل **﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾**..

إن أهل الصدق واليقين هم أهل التقوى ، العاملون من أجل عودة الإسلام إلى منصة الحكم ومقعد الريادة فى العالمين ، وأنت يا ابنتى الحبيبة مسئولة عن تربية أبناءك على الفهم الصحيح لتعاليم الاسلام .. توحيد خالص وعدل مطلق ، فأعيدى يا ابنتى دراسة دينك لتعلمى أبناءك مسئوليتهم نحو شريعة ربهم ، وتعاليم دينهم ، على أساس صحيح من تقوى الله عز وجل **﴿يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم ، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عمّا أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها ، وتري الناس سكاري وما هم بسكاري ولكن عذاب الله شديد﴾** .. إن تقوى الله هى أساس البناء السليم الذى يجب أن نضعه للمرحلة المقبلة ..

# • حسن الخلق

يقول الرسول ﷺ "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" ويقول" ما من شئ أثقل فى ميزان العبد يوم القيامة من حسن الخلق" والأخلاق هى ركن أساسى من أركان هذا الدين العظيم ، بل هى هدف من أهداف العبادات جميعا ، فمن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له" ورب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش" و "من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه " وهكذا يحرص الاسلام على تربية أبنائه على حسن الخلق ، والأدب العالى والقيم النبيلة ..

والمرأة العظيمة هى التى تحرص على رقى أخلاقها، وسمو أدبها ، ونبل سلوكها .. فى حياتها وبيتها ومع زوجها وأبنائها ، وبين أهلها وجيرانها وصديقاتها .. إنها تعطى قبل أن تأخذ ، وتضحى بوقتها وراحتها ولا تطلب المقابل من أحد ، لأنها تتعامل مع مالك الملك سبحانه ، الذى يضاعف الأجر إلى سبعمائة ضعف أو يزيد ..

وقد رأيت فى حياتى الكثيرات من هؤلاء السيدات اللاتى كن القدوة والمثل الأعلى فى حسن الخلق وفى التفانى فى أداء الواجبات ، وفى العطاء دون منّ أو أذى، ودون انتظار حتى كلمة شكر أو تقدير ، لأن العطاء هنا أصبح خلقاً ذاتياً أصيلاً ، وصفة راسخة ثابتة . فهل نعجب إذن إذا كانت "الجنة تحت أقدام الأمهات"؟..

إن مكارم الأخلاق هى صفة أساسية يجب أن تتحلى بها المرأة المسلمة فى كل الأحوال والظروف لأنها علامة دينها ، وركيزة من ركائز تربية أبنائها ، وأنا أريد المرأة دائماً ، عظيمة فى سلوكها ، معطاءة فى حياتها ، سامقة فى تصرفاتها ، نعم .. إن حسن الخلق يحتاج إلى تدريب وتمرين وصبر ومجاهدة ، وكثيرات من بناتى أهل لذلك ان شاء الله ..

# • ففروا إلى الله

سبحان الله العزيز الحكيم ، الغفور الرحيم ، ينادى عباده ليخرجهم من الظلمات إلى النور ﴿**قل ياعبادي الذين أسرفوا علي أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفور الرحيم**﴾ أى فضل وأى كرم وأى رحمة بعد هذا العطاء الفياض ، وبعد هذا الباب الواسع للتوبة والقبول والغفران .. ما أسعد الإنسان الذى يستجيب لنداء الله ، وما أشقى من يعصى الله ويتمادى فى عصيانه ، ولا يلبى نداءه سبحانه .. إن آيات القرآن الكريم التى تدعو الانسان إلى العودة إلى الله والتوبة والمسارعة اليها والفرار اليه سبحانه كثيرة ، والمسلم الواعى هو الذى يسارع بالتوبة والفرار إلى الله ﴿**ففروا إلي الله إني لكم منه نذير مبين**﴾، ﴿**وسارعوا إلي مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين**﴾ وكان رسول الله ﷺ يتوب إلى الله فى اليوم سبعين مرة أو مائة .. فكيف بنا نحن المسلمين فى هذا الزمان الصعب ، الذى كثرت فيه المعاصى ، وانفتحت أبوابها انفتاحاً ، وزينها أهلها بكل زينة ، حتى يقع فى شراكها الناس فيعيشون ظلمتها وقسوتها وضياعها وفتنتها .. ؟!

إن النداء القرانى الحكيم ﴿**ففروا إلي الله**﴾ ينبغى أن نضعه دائماً نصب أعيننا ، صباح مساء حتى يشملنا الله برحمته ومغفرته ورضوانه ، ويصرفنا عن المعاصى والآثام ، ويصرفها عنا ، ويرزقنا حب الطاعة وصدق الإيمان ونعمة الاخلاص ، وقوة العزيمة ، لنعيد إلى أمتنا قيادتها وريادتها وعزتها ، ونحمى مقدساتها وعقيدتها .. ما أحوجنا إلى التزام هذا النداء القرآنى والسير فى هداه .. والفرار الحق الى طاعة الله ورضاه ..

# ● الصدق

الصدق منبعه القلب الخائف من الله ، المحب له سبحانه ، والعبد إذا تذوق معانى الخوف من الله ، والحب فى الله كسته هيبة تحفظه من المعصية ، وتحبب اليه الطاعة وترفع عنه حجب القطيعة مع الله ، ويعيش صريحاً صادقاً محباً الخير ، مبغضاً للشر ، يصلح بين المتخاصمين ، ويجبر المنكسرين ، ويسعى فى حاجة الضعفاء والمحرومين .. والعبد عندما يصدق فى محبة ربّه ، يمتلئ قلبه بالرحمة والشفقة ، فيشعر بأصحاب الحاجات ، فيجعل حاجة الناس إلى عونه ، طريقه إلى رضوان الله ، فهل هناك عطاء من الله أكبر من ذلك ؟!

يقول الله تعالى **﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾** ويقول الرسول ﷺ *"إن الصدق يهدى الى البر ، وإن البر يهدى الى الجنة ، وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإن الكذب يهدى الى الفجور ، وإن الفجور يهدى إلى النار ، وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا"* بل إن رسول الله ﷺ نفى أن يكون المؤمن كذاباً أو أن تكون من بين صفاته الكذب ، وهذا مصداقاً لقول الله تعالى **﴿إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ، وأولئك هم الكاذبون﴾**..

فالصدق فضيلة علينا أن نتحلى بها ، والكذب رذيلة علينا أن نتجنبها ، وعلينا أن نصدق مع النفس ومع الله ومع الآخرين ، فمرارة الكذب لا تغنى عن متع الدين كلها لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، وحلاوة الصدق لايستعذ بها الا قلب طاهر وإن ذاق بسببها المتاعب والآلام .. فهل نتخلق بهذ الخلق القويم ؟

# • مدرسة الايمان

يقول الله عز وجل فى سورة التوبة ﴿**التائبون العابدون، الحامدون، السائحون، الراكعون، الساجدون، الآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر، والحافظون لحدود الله، وبشر المؤمنين**﴾.. تلك مراتب ودرجات يرتقى فيها الانسان المؤمن ، حتى يستكمل إيمانه ويقينه بالله، فتصبح صلاته صلة بالله حقاً ، وعبادته سبحات فى نور الهداية صدقاً ، وفى شهر رمضان المبارك .. شهر الصوم ينشرح القلب المؤمن لتلقى فهم القرآن ويتجاوب مع الآيات البينات ، فربما يسمع المرء منا الآية ، وكأنه لم يسمعها من قبل ، فتنسكب المعانى فى نفسه وقلبه انسكابا حلواً جميلاً ، ويعيش المعنى العميق للآيات ، فالصوم الصحيح ليس هو الامتناع عن الطعام والشراب والشهوات فقط ، ولكنه قبل ذلك خشوع القلب والجوارح لله رب العالمين ، والتخلق بأخلاق المتقين الصادقين المقربين ، المحببين لله ولطريقه ولمنهجه ولدعوته ..

إن الصوم مدرسة الايمان الصادق وفى الحديث القدسى "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم ، فإنه لى وأنا أجزى به "والمسلم الواعى الذى يحاول أن يعيش هذه المعانى ، وأن يتمثلها فى سلوكه ، حتى يرزقه الله بنعمة الطمأنينة ، ويفيض عليه من أنواره ، ويرزقه شفافية صادقة تجعله من أهل الطاعة ، ومن أهل التوحيد الخالص .. كيف يعرف المسلم الحق أن أجر الصوم وجزاءه الله وحده هو الذى يقدره ، ثم ينصرف عن هذه العبادة، أو يضيعها ، فلا ينال منها إلا الجوع والعطش والتعب والنصب ؟ .. كيف يعرف المسلم أن الصوم مدرسة الأخلاق والسلوك ، ثم يتخذ الصيام مبرراً لضيق الصدر وسرعة الغضب وارتفاع الصوت وايذاء الناس ، وعدم اتقان العمل، والكسل والنوم .. إن الصائم الحقيقى هو الذى يعرف كيف يستفيد من آداب مدرسة الصوم فى تهذيب سلوكه وحياته .

# • من أخلاق الداعية

عشت فى ميدان الدعوة الاسلامية أكثر من نصف قرن ، متحدثة وخطيبة وكاتبة ، لم أذكر يوماً أننى طالبت امرأة بارتداء الحجاب الشرعى، لأنى ركزت اهتمامى فى أن أسعى إلى ايقاظ الإيمان فى القلوب ، وبث الروح فى الصدور ، واشعال جذوة الايمان فى النفوس ، فإذا حدث ذلك، وهو الأهم ، أصبح من اليسير استكمال الشكل ، ليتفق مع الجوهر الطيب. هل من الأفضل أن نحصل على سيدات وأخوات يلتزمن بالاسلام فى مظهرهن ، بينما الجوهر بعيد عن أخلاقيات الإسلام وآدابه وسلوكه .. بعيد عن الإخلاص والصدق وحسن الخلق .. بعيد عن الحلال والطيب .. قريب من المعاصى والذنوب والآثام .. أم أن الأفضل أن نعالج صفاء الجوهر اولاً ، تنقيه ، ونطهره ونملأه بحب الايمان وصدق الاخلاص وطهارة السلوك ؟!

ومن تجربتى فى ميدان الدعوة ، لم تكن السيدة أو الفتاة التى تحضر محاضرتى أو تستمع إلى نصيحتى وكلماتى ، يمر عليها اللقاء أو اللقاءان حى أجدها قد التزمت فى مظهرها، بحب وشوق وطمأنينة وصدق، لا خوف من أحد ولا إكراه ، وهذا الصنف الذى نحتاجه من الداعيات .. إن المطلوب أن نتعامل مع الجوهر بأسلوب رقيق يزيل الصدأ عن القلوب ، ويوقظ الأفئدة على معانى الإيمان العظيمة ، وسوف يأتى بعد ذلك التزام المظهر ، لينسجم مع الجوهر ..

إن الداعية تتمنى أن يهتدى إلى الحق من يستمع اليها وأن يلتزم به ، وقد كان رسولنا ﷺ يتمنى ذلك **﴿فلعلك باخع نفسك علي آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً﴾** ولكن على الداعية أن يعد العدة لذلك من فهم سليم وسلوك قويم وأدب عظيم واخلاص وصدق حتى يستجيب الله له .

# ● شهور الخير

ما أجمل الاسلام ، وما أعظم تعاليمه ، وما أسعد الأمة جمعاء وهى تعيشه حياة وسلوكاً وخلقا ودستورا ، هادياً ومبشراً ونذيراً .. ما أسعد الإنسان الذى التزم فى مظهره ومخبره بآداب هذا الدين العظيم ، عقيدة وشريعة وعبادة ، تطهر النفس وتزكى الفؤاد وتنقى القلب من شوائب الدنيا وعوالق المعاصى ومزالق الشيطان ..

ونحن نعيش شهور الخير .. رجب وشعبان ورمضان . . نجدد فيها الايمان ، ونقوى فيها الصلة بخالق الأكوان .. رجب الإسراء .. الذى يذكرنا بمسجدنا الأسير .. أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، ليعيد على مسامعنا أنين الأقصى الحزين ، وصوت المستضعفين فى الأرض المقدسة .. يأتى رجب الاسراء ليشحذ الهمم ويقوى العزائم ، ويبعث روح العزة والكرامة فى نفوس الأمة لتستيقظ من جديد ، وتنتزع الحق المبين من أيدى الغاصبين .

وشهر شعبان .. ذكرى تحويل القبلة إلى البيت الحرام ، بعيداً عن القبلة التى اختارها الله لليهود ليتفرد المسلمون فى عبادتهم لله سبحانه ، فيتذكروا نعمة الله عليهم ، ورحمته بهم **﴿قد نري تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فولّ وجهك شطر المسجد الحرام﴾** ثم يأتى شهر رمضان .. شهر الخير والاحسان .. شهر البركة والغفران .. شهر الصوم والقرآن .. فيغترف منه المخلصون ، ويقبل فيه الطائعون ، ويستحى فيه العاصون .. هنيئاً لمن رزق الخير فى هذه الشهور ، فأستعد لها ، وتزود من خيرها، واستفاد من ثوابها ، ليعيد تشكيل حياته وفق روحانيتها .. فيسعد .. وتسعد به الأمة ، **﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثي وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ..﴾**

# • شهر الحب

الحمد لله جاء شهر رمضان المبارك .. فهيا نغترف من خيراته، وفضائله وحسناته .. هيا نستفيد من ساعاته ودقائقه .. هو الشهر الكريم .. شهر العبادة والعمل .. شهر الجهاد والنصر .. شهر الصبر والبذل .. شهر القرآن والصلاة .. شهر التكافل والتراحم .. شهر الحب والأخوة والتسامح .. شهر الايمان والتقوى .. شهر البر والاحسان .. هيا نجدد ايماننا، ونغسل أدران قلوبنا ، ونملأ شغاف أفئدتنا بالطاعة والحياة .. هيا نصفوا ونعفوا ونغفر .. هيا نتصافى ونتصالح .. هيا نجدد العهد مع الله ، ونجدد العزم مع النفس ، ونشحن "البطارية" من ايمانيات شهر رمضان .. هيا نقرأ القرآن من جديد ، ونعيد دراسته واستيعاب حقائقه من جديد ، لنعرف أين نحن من ديننا ، وأين نحن من شريعة ربنا ، وأين نحن من الواقع المعاصر ..

إن شهر رمضان المبارك هو شهر :نظافة" القلوب من الشح والبخل ومن الحقد والحسد ، ومن التباغض والتفاحش ، وهو شهر الحب الصافى والاخوة الصادقة وهو شهر زيادة الترابط بين المسلمين وزيادة الاخوة بينهم .. وهو شهر ارتقاء المشاعر المتعبدة لله ، وسمو الأحاسيس والوجدان ، فهلا جعلناه شهراً للحب الصادق لله ولكتابه ولرسوله ، هلاّ جعلناه شهراً نتقوى به على الطاعة ، وتشتد فيه العزيمة وتكون إرادتنا أن تتوحد الصفوف ، وتتصافى النفوس، والقلوب ، ويكون المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ؟!

إغتنمى يابنتى هذه الفرصة الايمانية ، وانتهزى هذا الفيض الربانى ، واستفيدى من هذه المنحة الإلهية ، لتتجدد المشاعر ، وتعمر القلوب بالايمان ، فى ظل مجتمع يعيش لله وبالله ، فهنيئا لمن عرف فالتزم ، وأدرك فاغتنم، وبذل ففاز، والحمد لله رب العالمين .

# • أهلا رمضان

**﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، هدي للناس وبينات من الهدي والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾**.. ابنتى الحبيبة .. ها قد أقبل هذا الشهر الكريم .. شهر القرآن .. شهر الصبر والغفران .. شهر الخير والرضوان .. شهر البركة والإحسان .. شهر يزاد فيه رزق المؤمن .. أقبل شهر الصيام والقيام والركوع والسجود .. فاللهم بارك لنا فى أيامه ولياليه .. إن وظيفة رمضان الأولى هى أن نراجع فيه القرآن ونعرض عليه نفوسنا ، فإن وجدنا بها انحرافاً عن الطريق المستقيم ، فباب التوبة مفتوح ، وباب الغفران أوسع .. فهلا جلستى يا ابنتى مع زوجك وأبنائك ساعة من نهار وساعة من ليل هذا الشهر الفضيل ، لمراجعة المعطل من كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ، فأعلنت معهم التزام الحلال واجتناب الحرام؟

إن شهر رمضان فرصة عظيمة وجليلة عليك يا ابنتى أن تغتنميها وأن تستفيدى من هذا العطاء الكريم ، فى هذا الشهر الكريم **﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا علي أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعاً، إنه هو الغفور الرحيم﴾** ، فكونى يا ابنتى من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وأعيدى ترتيب حياتك وتنظيم بيتك على أساس الفهم الاسلامى الصحيح والوعى الاسلامى الراشد ، والالتزام الإسلامى العميق ".

وندعو الله سبحانه أن يجعلنا دائماً من عباده الصادقين المخلصين ، المتحابين فيه ، والمتزاورين والمتجالسين والمتباذلين فيه ، حتى ننجو من سوء الدنيا وعذاب الآخرة .. ان مائدة رمضان مائدة روحية عظيمة ، والعاقل من ملأ قلبه ونفسه بكل خيراتها ، فكونى يا ابنتى أول المستفيدين من خيرات هذا الشهر العظيم .. أسأل الله أن يتقبل منا جميعاً ..

## ● شهر النصر

رمضان شهر النصر ، النصر فى غزوة بدر ، هذه الغزوة التى كان لها أكبر الأثر فى حياة المسلمين ، يوم أن وقف رسول الله ﷺ ضارعاً إلى ربه حتى سقطت بردته وهو يدعو "اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تُعبد فى الأرض بعد اليوم" حتى قال له الصديق أبو بكر : هون عليك يارسول الله. هذه الغزوة الفاصلة فى مستقبل الاسلام ، حدثت فى شهر الصوم والقيام ، وكانت فى أول شهر يفرض على المسلمين صيامه ، ونحن فى حاجة يا ابنتى إلى أن نتأمل فى أسباب النصر .. كيف ولماذا انتصر المسلمون ؟ ، إنهم كانوا أشد قرباً من الله ورسوله ، وأكثر بعداً عن الشيطان وحزبه كانوا رهبان الليل وفرسان النهار ، خشعت قلوبهم لله ، والتزمت جوارحهم بآداب الاسلام ولذلك منّ الله عليهم بالنصر والفوز والغلبة .

ما أحوجنا ياابنتى إلى أن نعيش معانى النصر ، خاصة ونحن فى ظروف سيئة تمر بها أمتنا العربية والإسلامية، ما أحوجنا إلى أن نثق فى ديننا وتاريخنا وأنفسنا ، حتى نتجاوز هذه الظروف ونعود كما كنا وكما وصفنا القرآن الكريم **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** ..

إن هذا الشهر الكريم ، فرصة طيبة لإصلاح ما بيننا وبين الله ، وما بيننا وبين الناس ، وفرصة لإعلان التوبة والالتزام بها فى السر والعلن ، فرصة لمراجعة النفس وترتيب نظام الحياة ، والعيش فى ظل التقوى والايمان الصحيح ، والصفاء العميق ، والنقاء والطهر والعفاف .. هذا شهر النور .. شهر النصر على الشيطان وأعوانه .. هذا شهر تجدد فيه الأمة دينها ، وتعلن فيه استمساكها بشريعته سبحانه، فمن يسارع **﴿وسارعوا إلي مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾**.

# ● شهر التكافل

كان رسول الله ﷺ كريماً جواداً ، وكان أجود ما يكون فى رمضان ، إذا جاءه جبريل عليه السلام يدارسه القرآن ، يكون أجود بالخير من الريح المرسلة ، كان عليه الصلاة والسلام يعطى عطاء من لا يخشى الفقر ، تخلص من شح النفس **﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾** وشهر رمضان يا ابنتى شهر الإحسان إلى الفقراء ، وما أكثر فقراء المسلمين الذين يحتاجون إلى كسرة خبز أو ثوب يستر أجسامهم أو بيت يستر عوراتهم .. شهر رمضان شهر التكافل بين المسلمين ، والتكافل هو خلق اسلامى أصيل ، يتحلى به المجتمع الاسلامى فى كل وقت وفى كل مكان ، وفى رمضان تبرز أهمية الحاجة إلى التكافل ، والجود والكرم والبذل والعطاء .

عليك يا ابنتى أن تلتزمى خلق التكافل وأن تشعرى بإخوانك المسلمين ، فلا تشغلى نفسك بإعداد أفخر الطعام وأطيب الشراب عند الفطور والسحور ، ولكن عودى نفسك وبيتك وأهلك وزوارك على التقشف وعلى القليل من الطعام ، وعلى عدم الإسراف فى الإنفاق، واقبلى على البذل والعطاء وفعل الخيرات فى هذا الشهر الكريم **﴿يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾** .

إن شهر رمضان هو شهر تربية النفس وكبت الشهوات ومواساة الفقير والإحسان إلى المسلمين وترك الخصومات والإقبال على الطاعة والصفاء وحسن الصلة بالناس فليكن همنا الأول ، أن ننهل من هذا المعين ، وأن نفوز برضوان الله تعالى ، حتى ينصلح حالنا وتسعد امتنا ونفوز بسعادة الدنيا ونعيم الآخرة ..

# ● العشر الأواخر

ما أجملك يا ابنتى وأنت تصومين رمضان وتقومين الليل وتدرسين القرآن الكريم .. ما أجملك يا ابنتى وأنت تعيشين روحانية شفافة ، ونقاءً نفسياً وقلبياً ، وخشوعاً ربانياً كريماً فى هذا الشهر المبارك ، ما أجملك يا ابنتى وأنت تقبلين على الخير وفعل الطيبات وترك المنكرات ، ما أسعدك وأنت تستقبلين رحمات الله فى العشر الأواخر من رمضان ، فتكثرى من عبادتك وطاعتك وصدق توبتك ، وأنت تصرين على قوة العزيمة ، وشدة الإرادة، حتى تعيشين ما بعد رمضان بنفس القوة الإيمانية ، وبنفس الصفاء الروحى ، وبنفس العمق الإيمانى ..

ما أسعدك وأنت تستقبلين ليلة القدر بشوق ولهفة **﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾** وبالسعادة من يفوز بها ، ويغتنم فضلها وخيرها ، فهى حقاً ليلة العمر، ما أسعدك وأنت تعيشين مع كتاب الله، تقرئين منه ما استطعت ، وتفهمين منه ما يسر الله لك ، وتلزمين أحكامه وهديه ، فينشأ بيتك على الطاعة والحب والإيمان ، وتنمو أسرتك فى رحاب الهدى والتقى والصلاح والرضى ، ما أسعدك وأنت تشعرين بإخوانك وأخواتك المسلمين فى كل مكان ، بعد أن علمت أنهم يصومون مثلما تصومين ويقومون مثلما تقومين ، ويتضرعون إلى ربهم مثلما تتضرعين ، فكيف لا تشعرين بآلامهم وأحزانهم ، كيف بك لا تحسين بمعاناتهم ومتاعبهم، لا يابنتى .. اخوانك من أمة الاسلام يحتاجون إلى برك ومودتك ودعائك ، يحتاجون إلى تلك الأمومة الحانية التى تعيش هم الاسلام ، فتنتظم حياتها فى الطاعة . وهكذا يتبدل واقعنا ، وينصلح حالنا ، وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وهكذا نستفيد حقاً من العشر الأواخر من رمضان ..

# • رسالة العيد

عيد الفطر .. يوم مبارك يعقب أيام الصيام ، فهو شكر لله على تمام هذه النعمة ، وأعياد المسلمين تبدأ بالتكبير ، فهى طاعة وفرحة وسعادة ، والمطلوب منك يا ابنتى الحبيبة أن تدخلى السرور فى هذا اليوم على من تستطيعين من فقراء المسلمين ، حتى يسعدوا مثلما سعدت وأبناءك ، ويعيشوا فرحة العيد ، إن التكافل فى هذا اليوم بين المسلمين هو سلوك إيمانى ، وضرورة اجتماعية ، فالمسلم الغنى عليه أن يأخذ بيدى أخيه الفقير ، فيشركه معه فى فرحته ، بإطعامه مما يطعم ، وكسائه مما يلبس ، وأن يضع فى يده النقود ، حتى يتحقق هذا المبدأ القرآنى﴿**إنما المؤمنون اخوة**﴾ ، ويتحقق قول الرسول ﷺ"اغنوهم عن السؤال فى هذا اليوم" .. كيف بنا إذا شعر المسلم الغنى بأخيه الفقير ، فقدم اليه ما يحتاجه وساعده على الحياة الكريمة ؟! .. كيف بنا إذا تحقق التراحم والتعاون والتكافل بيننا ؟!

عندئذ تسترد الأمة عافيتها ، وتعود لها كرامتها وأصالتها وخيريتها ، ويومئذ يفرح المؤمنون" .. إن رسالة العيد هى توثيق الروابط .. روابط المودة والحب فى الله بين المسلمين جميعاً ، فيزداد التراحم والتواصل بين أمة الاسلام فى مشارق الأرض ومغاربها ، فتعود لنا قوة العقيدة ، ووحدة الصف ، ويتحقق قول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً" وقوله" مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر"..

كم نشتاق إلى تطبيق هذه المعانى فى واقع أمتنا ، فتسعد مجتمعاتنا ، وتقوى شوكتنا ويحترمنا الأصدقاء ، ويرهبنا الأعداء .. فأهلاً بالعيد .. أملاً متجدداً .. وفرحاً مشرقاً وسعادة فى ظل الطاعة ، وحياة فى ظل الحب فى الله .

# ● ثمرة رمضان

وهكذا انقضى شهر رمضان المبارك .. انقضى شهر الخير والايمان .. شهر البر والإحسان بعد أن عشنا أيامه ولياليه فى طاعة وصدق توبة ، عشنا مع القرآن الكريم.. نتدبر معانيه ونتدارس أحكامه ، وتخشع قلوبنا فى محرابه ، عشنا فى شهر رمضان معانى الصبر والتحكم فى الشهوات والملذات .. عشنا مع القيام والتهجد. لننهل من معين الإيمان والتقوى فتدربنا على صدق المشاعر وقوة الإرادة والعزيمة ، عشنا احساس الغنى المسلم بأخيه الفقير المسلم .. عشنا التراحم .. الكل قائم .. الكل خاشع لله .. عشنا هذا شهراً كاملاً نتدرب عليه، حتى تعتاد خيره أنفسنا ، وتقوى على الإلتزام به عزائمنا ، وتتشرب منه أبداننا واخلاقنا ..

ثم جاء عيد الفطر المبارك .. يوم الجائزة .. جائزة الصائمين القائمين الصادقين المقبلين على الله .. جاء عيد الفطر ليفرح المؤمنون بحسن أدائهم لعبادتهم ، وحسن طاعتهم لربهم ، فهل بعد هذا كله ننسى أنفسنا وننسى ديننا وكتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم ؟ هل بعد هذا الخير الوفير والنعمة الكبرى والعطاء الفياض نقصر فى طاعتنا وعبادتنا؟ هل تنطفى شعلة الايمان فى قلوبنا وتغلب علينا الدنيا بزخرفها وزينتها؟.. إن من ذاق حلاوة الطاعة فى شهر رمضان لا يمكن أن تجرفه تيارات المعصية بسهولة ، ولا يمكن أن ينزلق بعيداً عن رحاب الإيمان الصادق ، لأنه يعلم أن رب شوال هو رب رمضان هو رب شعبان وسائر الشهور والأيام .. إن مدرسة رمضان الحافلة بكل ما هو خير ، تعلمنا أن العبد الصادق هو الذى يستفيد منها فى سلوكه وأخلاقه ، تعلمنا كيف نستفيد من ثمرة رمضان فى باقى أيام العمر ، فكونى يا ابنتى أول المستفيدين من هذا العطاء الفياض .

# • إلى أبنائى المجاهدين فى أفغانستان

عشت فرحة انتصار الجهاد الاسلامى فى أفغانستان الحبيبة ، عشتها أملاً ظل يراودنى ، ويداعب فؤادى ، وينبض فى عروقى ، وعاشها معى المخلصون الواعون من أبناء الأمة المسلمة ، حتى صار الإنتصار حقيقة واقعة ، واندحر الكفر الشيوعى وفر يجر أذيال الخيبة ، بعد أن دمر البلاد ، وأهلك العباد ، وشرد الأهل والأولاد .. كان انتصار المجاهدين فى أفغانستان هو بارقة الأمل لدى الأمة ، لتتغلب على أزمتها وضعفها ووهنها .. كانت قوافل المجاهدين المسلمين فى بلاد الدنيا الواسعة فى حاجة إلى الأمل الذي يقوى العزائم ويستثير الهمم ، ويشحذ الارادة، لتنظيم الصفوف وتتوحد القلوب نحو تحقيق الهدف الأسمى والغاية العليا وهى اقامة حكم الله فى الأرض ..

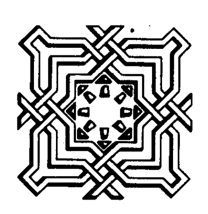
نعم تشوق المجاهدون المسلمون لهذا الانتصار ، وعاشوا بعواطفهم وأرواحهم وقلوبهم وضمائرهم ، يتضرعون لله أن يحقق الانتصار ، وأن يعيد أفغانستان إلى حظيرة الاسلام ، لتكون البداية لعودة فلسطين وبقية أراضى المسلمين التى اغتصبت من أهلها ، وسلبت خيراتها، وعُذّب فيها أهل الايمان والطاعة ، وساد فيها الكفر والطغيان .. عشنا آلام المجاهدين وآمالهم .. عشنا معهم فى مخيماتهم الباردة وثيابهم المهلهلة وطعامهم القليل وأمراضهم الكثيرة ، .. عشنا معهم فى ثكناتهم فى أعالى الجبال ، وفى بطون الوديان ، يوم عاهدوا الله على العمل من اجل استخلاص أفغانستان من أنياب الشيوعية ، مهما كان الثمن، ومهما كانت التضحيات فتعلقت بهم قلوبنا وسار المخلصون من اخواننا إلى بلاد الأفغان ، يذكروا أهلها بوحدةالصف واتحاد القلوب وأنهما من أهم عوامل النصر على الأعداء، حتى صار المجاهدون أقوياء بارتكانهم إلى قوة الله عز وجل ، وباعتمادهم على وحدة الصف ، فنالوا شرف تحرير بلادهم من دمار الشيوعية الحمقاء..

وما كدنا نفرح حتى تقاطرات الأنباء الحزينة ، تخبرنا بخلافات بين القادة ، ودماء وجرحى وآلام جديدة ومشردون جدد وخراب ودمار لا يسعد إلاّ الاعداء ولا يشقى به إلا أهل الايمان .. لماذا لم تتوحد الكلمة ، لماذا لم تتفق الراية ، ألم يدرك أبنائى القادة أى جرح ينزف من قلوب الأمة ، بهذا الخلاف المدمر ؟! ..

ألم يدرك اخوانى الذين بذلوا وضحوا سنوات وسنوات أن ما يجرى من اقتتال الآن فى أرض أفغانستان ، يمكن أن ينسف الكثير مما بذلوه ؟! إنهم قاموا غضبة لله وحده ، فكيف يجعلون للشيطان بينهم سبيلاً ؟! إن المجاهد الحق هو الذى يصوب سلاحه فقط إلى عدوه الحقيقى ، وليس ذلك الذى يرفعه فى وجه أخيه أيا كانت وجهات النظر ، إن صحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا . حتى فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم ينقص ذلك الحب بينهم ، ولم يرفعوا السلاح على بعضهم البعض ، ولكنهم أدركوا أن الخلاف من طبائع البشر ، فقبلوه بينهم بعيداً عن روح العدوان والجاهلية ، والقاعدة المعروفة والمشهورة "نتعاون فيما اتفقنا عليه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه" وأوجه التعاون بيننا كثيرة جداً كما أن أوجه الخلاف بيننا قليلة جداً، والرسول ﷺ يقول: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار" .. كيف نفهم هذا الحديث فى ضوء هذه الأحداث التى شهدتها أفغانستان مؤخراً ..

كيف بكم أيها القادة تختلفون حيث تجب الوحدة ، وتتفرقون حيث يجب الترابط والحب والاخاء ، وحيث تنتظركم المهام الجسام لتعمير بلدكم ايمانيا ونفسيا ومعنوياً ومادياً . إننا ننتظر منكم الكثير ، فلا تخيبوا أملنا ، ولا تظلموا أرواح الشهداء وجراح المجروحين وآلام المعذبين وتشرد المشردين ، حباً فى الاسلام وحده ، بعيداً عن المغانم الدنيوية الزائلة .. انظروا

إلى موقف خالد بن الوليد يوم عاد جندياً إلي صفوف جيش المسلمين ، وقد كان قائده العظيم، وفارسه الذى لا يشق له غبار وانظروا إلى آمال امتكم فانتصروا لها وانظروا إلى آلامها فلا تزيدوها .. إن واجبكم الأول أن تقدموا للدنيا صورة الاسلام الذى سعيتم من أجل تمكينه وجاهدتم من أجل عودته إلى مقعد السيادة والريادة والقيادة .. ويوم ذلك **﴿يفرح المؤمنون بنصر الله﴾**.. واذكروا قول الله عز وجل **﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه ، حتي إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون، منكم من يريد الدنيا، ومنكم من يريد الآخرة، ثمصرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل علي المؤمنين﴾** .. والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ..



## • فضل الصوم

روى الامام البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال "الصيام جُنّة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم ، فلا يرفث ولا يجهل ، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل : إنى صائم ، والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك "والله عز وجل يقول عن الصائم فى الحديث "يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى ، الصيام لى وأنا أجزى به .." ذلك مقام الصيام ومنزلته عند الله ، وعبادة الصيام هى بمثابة خروج الانسان من ظلمة البشرية ، وارتدائه حلل الربانية ، والصائم يرمى كل ما يثقل كاهله من هموم الدنيا ويعيش ربانياً ، يأخذ بالحلال فيستثمره ، ويخاف الحرام فيخاصمه .. إنه عبد ارتدى ثوب التقوى فعاش فى يقظة الحب فى الله ، فصغرت الدنيا بشهواتها فى قلبه ونظره ، وتعلق بالآخرة لما شاهد أنوار أهل الطاعة والاستقامة .. فالصوم وقاية من السوء وحماية من الخطأ ، وحفظ من الخطايا ..

إن الصوم مدرسة عليا لتربية القلب على طاعة الله ، وتربية الجوارح على الحلال وحده وتربية النفس والضمير والمشاعر على مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال وحب الخير وفعل المعروف .. والصوم من أقوى العبادات على تصفية النفوس من الأدران العالقة بها وعلى ترقيق المشاعر من القسوة ، وتهذيب الأخلاق من السوء .. والصائم يعيش فى رحاب الطاعة والذكر شهراً كاملاً .. يعيش مع الله ، حتى تتدرب نفسه وتتربى جوارحه على حسن الصلة بالله ..انه يقرأ القرآن ، ويصلى ويصوم ويزكى ، ويتهجد، يذكر الله كثيراً ويتصدق ويصالح المتخاصمين ويواسى الضعفاء ويرحم اليتامى والمساكين ، انه تربى فى مدرسة الايمان الصادق .. وعاش فى رحاب الايمان الحق .. فاحرصى يا ابنتى الحبيبة على الاستفادة من هذا الخير العظيم ..

# • شهر القرآن

يقول الله عز وجل فى كتابه الكريم **﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس وبينات من الهدي والفرقان﴾** .. حقا .. إن من بركات هذا الشهر الكريم أنه شهر القرآن .. فيه نزل وفيه نتدارسه ونتعبد به إلى الله سبحانه وتعالى .. والأمة الإسلامية بحاجة إلى دراسة القرآن من جديد ودراسة السنة كذلك ، لنقف على الأوامر والنواهى ، وتتضح أمامنا معالم الحلال والحرام ، ونتبين خطانا نحو المستقبل حتى ننهض بأمتنا من كبوتها ونوقظها من غفلتها ، ونصحح مسيرتها فى العالمين ..

ان شهر رمضان المبارك فرصة عظيمة ، يجب أن نستفيد منها ، فنقرأ كتاب الله قراءة بحث ودرس وتحليل ، حتى تتضح أمامنا مقاصده ومراميه وأهدافه ، يجب أن ندفع الصغار والكبار ، الرجال والنساء ، الفتيان والفتيات لحب القرآن وتعلم قراءته والبحث فى أسراره .. إننا يجب أن ننفض التراب عن مصاحفنا التى تزينت بها البيوت والغرفات ، فهى مانزلت لهذا، ولكنها نزلت لتقود الأمة ، وتحى النفوس والضمائر والمشاعر ، نزلت لتبسط العدل فى الأرض، وتقيم الحق قادراً قوياً عظيماً ، وتعيد الأمن والأمان والطمأنينة للبشرية ..

إن شهر القرآن ، يجب أن يكون فاصلاً بين حياة اللهو والعبث إلى حياة الجد والاجتهاد والبذل ، يجب أن يكون فاصلاً بين حياة الضياع والتيه والانحراف إلى حياة الطهر والعفاف والأمان ، يجب أن يكون فاصلا بين حياة التخلف والانهزام والفرقة إلى حياة العودة إلى الذات والبدء فى وضع الأقدام على الطريق الصحيح .. إن العالم الآن يحتاج إلى القرآن أشد من أى وقت مضى ، وإن على أمتنا أن تحمله بكل صدق وفهم وعزيمة ، حتى تسعد فى دنياها ، وتفوز فى آخرتها ، والأمة أساسها الأسرة، والأسرة أساسها الأم الصالحة والأب الصالح ، فهيا إلى القرآن ، فى شهر القرآن ..

## ● مؤتمر الحج

ها قد أهلت نسائم الرحمات ، تدعو المسلمين إلى التلبية .. لبيك اللهم لبيك .. ها قد اقترب موعد انعقاد مؤتمر المسلمين الجامع فى عرفات تلبية لنداء ابراهيم عليه السلام **﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً ، وعلي كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾** .. وما تكاد تقترب أيام الحج ، حتى تهيج الأشواق إلى بيت الله الحرام ، وتهفوا النفوس إلى المشاعر المقدسة وتسبح القلوب فى بحار فيوضات هذه العبادة العظيمة .. فأدعو الله أن يكتبها لكل راغب فيها وأن ييسر للمسلمين أداءها ..

والحج فرصة تتكرر فى العام مرة ، ليجتمع المسلمون من كل بلاد الدنيا فى مؤتمر مهيب لا يحدث فى أى ملة أو أمة نظير له أو قريب منه ، وهذا المشهد المهيب فرصة طيبة ليرتفع صوت الاسلام وتعلو رايته فى كل الدنيا ، وهو فرصة لتدارس أحوال الأمة والخروج بمواقف محددة وخطة عمل واضحة ، فلماذا لا يختار المسلمون من يمثلونهم ، فى لقاء جامع يلتقي فيه قادة الأمة وحكامها فى البيت الحرام ، ليتدارسوا أحوال المسلمين ، ويبذلوا كل جهدهم فى سبيل نهضتها ورفع رايتها ، فى زمن أصبحت فيه الأمة مهيضة الجناح ، تمزقها الخلافات ، وتقطع أوصالها الحساسيات ، وتتنازعها العصبيات والأهواء .. لماذا لا نستغل هذا المؤتمر العام الجامع فى لم الشمل وتوحيد الصف واخراج الأمة من أزمتها وتقديم النصح وفق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ..

اننى أدعوا إلى هذا اللقاء بين قادة الأمة ودعاتها وحكامها ، حتى نستفيد من هذه الشعيرة العظيمة فى زمن تكاثرت على المسلمين فيه عوامل الهدم .

## • الدعوة من خلال التربية الايمانية العملية

هناك صنف من الدعاة إلى الله، لهم أسلوب لا أميل اليه، ولهم طريقة لا أفضلها، ولهم منهج لا أرتاح له ولا أتجاوب معه ولا أنصح به، أولئك الذين يتعاملون مع الاسلام، عند تقديمه للناس، على أنه مجموعة من الأوامر والنواهى، أو المحرمات والمكروهات والمباحات، أو هو مجموعة من المحاذير والأشواك والقيود، وهؤلاء الدعاة هم وحدهم الذين يكشفون للناس حقيقة اسلامهم، ويبصرونهم بمعالم طريقهم، ويدلونهم على مواضع اقدامهم، ويحذرونهم من سخط الله وغضبه عليهم! وهذا الأسلوب فى الدعوة إلى الله يدفع الناس إلى حالة من الخوف الزائد والقلق المستمر والتوتر الدائم، وعدم الثقة بالنفس أو بالتصرفات، وربما دفعت بهم هذه الحالة إلي التخلى عن طريق الإلتزام، وربما التراخى حتى عن أداء الفرائض والاهمال فى تنفيذ الواجبات.. والسبب الذى أدى بهم إلى ذلك. أن الدين- فى هذه الحالة- لم يوفر لهم الأمان والاطمئنان والاستقرار، وأن هذا الاسلوب وتلك الطريقة لم تعمق الايمان فى حياتهم، ولم ترسخ التوحيد فى سلوكياتهم.. والخطأ هنا - كما هو واضح - هو خطأ الأسلوب وليس خطأ الدين، وهو خطأ الطريقة وليس العقيدة..

وهناك صنف آخر من الدعاة، لهم أسلوب آخر، ولهم منهج مختلف، انهم يوقظون حب الدين فى قلوب الناس، ويرسخون الايمان العميق فى وجدان من يدعونهم من خلال التربية الايمانية العملية، وحسن عرض المواقف الجليلة والسلوكيات الراشدة، والمعانى العظيمة التى تمتلئ بها رحلة هذا الدين حتى تفيض.. هذا الصنف من الدعاة إلى الله أحسن فهم الدين، وأحسن الدخول إلى مداخله الصحيحة، وأحسن التعبير عن حقائقه وأصوله ومعالمه.. هذا الصنف من الدعاة، يفهم الدين على أنه حياة كاملة، ويفهم الواقع ومدى قربه أو بعده عن الاسلام، ويفهم الناس على اختلاف طبائعهم وعاداتهم وثقافاتهم، وفترات الضعف عندهم، وفترات الشدة والحماسة والقوة.. فيوظفون هذه الطاقات لصالح الدعوة، ويستغلون هذه

الإمكانيات والمهارات لخدمة الاسلام «اعملوا فكل ميسر لما خلق له» والله عز وجل يقول ﴿**قل كل يعمل علي شاكلته**﴾....

### وحدة الصف

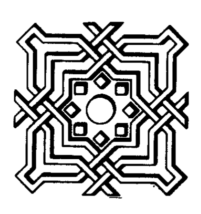
هذا الصنف من الدعاة إلى الله، الذين أرتاح لمنهجهم، وأفضل اسلوبهم وطريقتهم، يجمعون القلوب على حقائق الاسلام ومبادئه، فيزرعون الحب والاخوة والترابط بين الناس، ويعمقون وحدة الصف المسلم وأدب الاختلاف وحسن الظن وحب الخير، والتنافس فى الطاعة والتسابق فى المعروف.. انهم ينتزعون الخلافات من مجتمعاتهم انتزاعاً، ويضعون مكانها أصول الإتفاق والتعاون والتراحم والحب والمودة والإيثار.. انهم يربون الناس تربية ايمانية حقيقية، من خلال البرامج العملية والقدوة المباشرة..

إن الناس فى حاجة إلى من يأخذ بأيديهم إلى مراتب الإيمان العليا، والى درجات التقوى والصلاح الكبرى، وهذا لا يتم من خلال الكلام وحده، ولكن السلوك والعمل وتقديم الحلول هو الإسلوب الصحيح.. كثيرون هم الذين يقولون ويعظون ويتحدثون، لكن الذين يعملون ويبذلون ويضحون هم الذين يؤثرون أكثر «وعمل رجل فى ألف رجل، خير من كلام ألف رجل لرجل»..

إننى أنصح اخوانى الدعاة وأخواتى الداعيات بأن يقتربوا من الناس أكثر . ويتعرفوا على ظروفهم وأحوالهم وآرائهم، ويستمعوا إلى مشكلاتهم ومتاعبهم، ويستفيدوا من تجاربهم فى الحياة، وهنا يمكن توظيف الطاقات والاستفادة من الامكانيات والمهارات لصالح العمل الاسلامى وانتشار الوعى بحقائق الدين الحنيف.. فليكن حرص الدعاة إلى الله على تآليف القلوب وتزكية النفوس وتربية الوجدان، وايقاظ العقل، وتوحيد الصفوف، وليكن حرص الدعاة على تقديم النماذج الايمانية العملية، التى تستوعب طاقات الناس وامكانياتهم وتخصصاتهم،

وأضرب لذلك مثالاً أو أمثلة على النماذج الايمانية العملية، كأن نحدد شهراً لخلق الحياء، ندرسه ونعمقه ونمارسه فى حياتنا من خلال المناقشة العملية والسلوكية والمتابعة، وكذلك الانفاق فى سبيل الله، واصلاح ذات البين، وزيارة المرضى واخلاص الطاعة.. وهكذا..

إن الداعية الناجح هو الذى يشارك الناس حياتهم ناصحاً ومرشداً وموجهاً ومتجاوباً مع طبائعهم وتوظيفها للدعوة إلى الله، التى هى أشرف الدعوات..



# • نهر الحب

وددت أن أصل إلى الناس.. كل الناس فى بلاد الاسلام الواسعة.. فى المدينة والقرية.. فى الريف والحضر.. فى الكفر والنجع والزقاق والحارة.. أصل إلى كل بيت وإلى كل أسرة، فأمسح دمعة الحزين، وأوقظ الأمل فى نفوس اليائسين، وأداوى جراح المعذبين، وأواسى الضعفاء والمساكين، وأرفع الظلم عن المظلومين.. وددت أن أصل إلى الناس، كل الناس.. أخفف آلام المرضى، وأمسح دمعة اليتيم، وأعطف على الصغير، وأرحم الشيخ الكبير، وأؤنس وحدة المحتاجين.. وددت أن أخفف عن الثكالى والمحزونين، وأرطب قلوب الحيارى والتائهين..

وددت أن يصل نهر الحب الذى فى قلبى ليروى قلوب أبنائى، بعطف الأم على فلذات أكبادها، ورحمة الأم بصغارها.. وددت أن أصل إلى بناتى وابنائى، الذين أحس بهم، يحتاجون اليد البانية، والقلوب الحانية، والتربية الايمانية المتوازنة، والشوق إلى مجتمع المسلمين الصالح، والأمل فى غد أفضل.. وددت أن أكون سبباً فى سعادة التعساء،وأملاً ومنقذاً لليائسين، ودواءً وشفاءً للمكلومين، ومصباحاً هادياً للسائرين.. وددت أن أجد السعادة على الوجوه والابتسامة على الشفاه، والأمل يعلو الجباه، والعزم يحقق الآمال، والصبر هو عدة الأجيال..

وددت أن أخفف عن أبنائى وبناتى فى البوسنة والهرسك.. فى كشمير والفلبين.. فى بورما والصومال.. ،وددت أن أخفف عن أبنائى وبناتى فى سجون الظالمين، الذين قاموا بالحق لإعلاء لواء هذا الدين.. وددت أن أفعل الكثير والكثير، لكن عذرى اننى بشر تقدمت به السنون، ولكن نهر الحب الذى فى قلبى مازال يجرى متدفقاً غزير العطاء، يشعر به كل أبنائى وبناتى.. لبنات الاسلام الصالحة.. وغد الاسلام المشرق.. اننى نبت من حديقة الدعوة المباركة، تعلمت الحب الحقيقى فى مدرستها الايمانية والحمد لله رب العالمين..

# • فن الحوار

عندما تختلف القلوب، وتضيق الصدور، ويدب الخلاف، تصاب الأمة بالأزمة والتفكك، ويعيش المجتمع فى كآبة وتفسخ وانهيار، والسبب هو غياب أدب الحوار وفن النقاش والمحاورة وحسن الظن بالآخرين واحترام حق الاختلاف وابداء الرأى.. ومشكلتنا اليوم أن هناك معالم كثيرة أختفت من حياتنا منها أدب الحوار والنقاش، وكثيرون منا يفضلون الحديث على الاستماع إلى الآخرين، واذا فكرناً قليلاً لوجدنا أن الله خلق الانسان بلسان واحد وأذنين اثنين ليكون الاستماع ألى من التحدث والكلام.. وعندما تصل الأمور إلى الحدة فى النقاش وعدم اختيار الاسلوب المناسب فى مخاطبة الآخرين، أو استخدام «حوار الطرشان» الذى لا يسمع فيه المتكلم رأى من يكلمه، فإن معنى هذا هو غياب فن الحوار الناضج المثمر..

وينبغى على الأمة، رجالاً ونساءً أن تتدرب على فن الحوار وأدب الأختلاف واحترام رأى الآخرين وأن يكون الاقناع والحجة والدليل هو السبيل إلى تبنى الرأى، والدفاع عنه.. والتدريب على فن الحوار ينبغى أن يبدأ من البيت.. فالطفل الذى يناقش أبويه ويحاورهما ويبدى رأيه أمامهما دون خوف أو حرج، وعندما يذهب الى المدرسة يتحاور مع استاذه ومع زملائه ليصل الى الصواب. هذا الطفل الذى يعيش أدب الحوار منذ الصغر، ويتدرب عليه فى البيت والمدرسة والمسجد والنادى هو لبنة صالحة نضعها فى مستقبل هذه الأمة، ونحن بحاجة شديدة إلى أن نضيف لبنات صالحة وقوية وبناءة فى مستقبل أمتنا..

إن واجب الأب والأم، أن يعيشا أدب الحوار وحق الاختلاف فى بيتهما وأن يدربا الأبناء على ذلك، وهى مهمة كبيرة وتحتاج إلى صبر وممارسة، ولكنها أساسية عندما نتحدث عن عوامل قوة المجتمع الاسلامى والأمة الاسلامية ومستقبلها المشرق بإذن الله.

# • ما بعد المجزرة

المجزرة البشعة التى ارتكبها الصهانية فى صلاة الفجر يوم الخامس عشر من رمضان المبارك ، وذهب ضحيتها عشرات الشهداء وهم راكعون ساجدون لله رب العالمين، دون أن تكون هناك ساحة قتال أو حرب.. هذه المذبحة الرهيبة ماهو صداها على المستوى الدولى؟ هل تألم العالم من أجلها؟ هل اتخذ قرارات بإدانة هذا الاجرام، وضرورة عدم تكراره وحماية أهلنا فى فلسطين الجريحة؟ هل اتخذ موقفا بمعاقبة الصهاينة وحصارهم وفرض العقوبات عليهم والتحقيق فيما حدث؟ لا.. إن الأمم المتحدة تلكأت فى اصدار القرارات الهزيلة، التى لا تشفى الجراح المكلومة، ولا ترطب النفوس الغاضبة.. أتعرفون لماذا؟! لأن الأمة الاسلامية الآن ضائعة.. بلا قيمة ولاوزن ولا تأثير.. إن العالم الغربى الصليبى والصهيونى يعرف أن ماعند المسلمين هو الإدانة والشجب والاستنكار وبذل الجهود المضنية لاصدار القرارات!

وماذا بعد؟!.. هذا ما يجب أن يكون نقطة البداية فى المرحلة القادمة.. أمتنا ضعيفة فكيف تقوى؟! ضائعة فكيف تسير فى الطريق الصحيح؟!.. ممزقة فكيف تتوحد كلمتها وارادتها.. هذا هو الرد الذى يجب أن تتخذه الأمة لوقف مسلسل المذابح والمجازر والمهانة التى تتعرض لها فى كل مكان.. يجب على قادة الأمة أن يجتمعوا ويقرروا وينفذوا ارضاءً لله ووفاءً بحق الأمة التى حملتهم أمانة قيادتها، وأوكلت اليهم حياتها ومستقبلها، وإلا فالمذابح والمجازر سوف تتكرر، ويتكرر معها الشجب والاستنكار والإدانة دون موقف عملى حقيقى.. إننا يجب أن نستيقظ قبل فوات الأوان.. ويجب أن نبدأ أولى خطوات العلاج، فالمستقبل يجب أن نصنعه بإرادتنا الحرة المستقلة!

# • حب الجهاد

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما «إذا تبايعتم بالنسيئة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم» ويقول صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر «من مات ولم يغزُ ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق».. ما أحوجنا إلى دراسة هذه الأحاديث ومافى بابها خصوصاً فى هذه الفترة الحرجة من عمر أمتنا الاسلامية.. ما أحوجنا الى دراسة فقه الجهاد وحب الاستشهاد فى سبيل الله.. ماأحوجنا إلى زرع هذا الفقه وهذا الحب فى نفوس أبنائنا وبناتنا، ارضاءً لله، واعلاءً للواء التوحيد فى الأرض..

إن الأمة تتعرض لمحن كثيرة، ولكن أشد هذه المحن هو التخلى عن تربية الجهاد وحب الموت فى سبيل الله والرسول ﷺ حذرنا من الركون إلى الدنيا وكراهية الموت.. إن الأمة أفراداً وجماعات يجب أن تراجع نفسها، وتضع الجهاد وفقه الاستشهاد على رأس اهتماماتها، ولابد من يقظة ايمانية وفقه رشيد للدفاع عن دين هذه الأمة وحماية أرضها وعرضها وثرواتها من الأعداء المتغصبين لها..

إن آيات الجهاد فى القرآن الكريم كثيرة، وفى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم شرح وبيان وتفصيل لها وأول مراحل الجهاد جهاد النفس وتدريبها على الطاعة والالتزام بأوامر الله واجتناب نواهيه، وجهاد الشيطان والتضييق عليه ومطاردته، ثم هناك جهاد المال بالانفاق والتصدق وتجهيز المجاهدين وهناك جهاد الكلمة، والنصح والارشاد، ثم هناك جهاد الأعداء بالنفس والنفيس وهو ذروة سنام الاسلام، فينبغى أن يتربى ابناؤنا على حب الجهاد والبذل والعطاء والتضحية من أجل رفع لواء الاسلام من جديد.. إننى ادعو إلى الجهاد الحق.. الجهاد المشروع وليس المزيف ودورك يابنتى فى ايقاظ روح الجهاد وحب الشهادة فى زوجك وأبنائك، وهذا هو دورك الذى أرجوه منك وتنتظره الأمة جمعاء..

# • الأنانية

الانانية أو الأثرة هى حب الذات وتفضيلها على الآخرين، وانتزاع حقوق الغير لامتلاكها، وهى ضد الكرم وضد الإيثار وهو ايثار الغير على النفس.. والأم بطبيعتها الفطرية صاحبة عطاء دائم، ومتجدد، تؤثر زوجها وأبناءها وأهلها، وتعيش حياتها للآخرين، والأم التى عاشت معانى الأمومة، تحب العطاء وتجد سعادتها فيه، إنها تسعد إن تناول أبناؤها الطعام حتى ولو كانت جائعة، وتسعد عندما يرتدى أبناؤها الثياب الجديدة، حتى وأن لم تحصل على الجديد من الثياب، فإن مرض الزوج أو أحد الأبناء سهرت ليلها تحنو عليه دون ضجر أو ملل أومن، فإذا برئ المريض أحست بأن التعب قد زال، وأن الارهاق لم يعد موجوداً.. نعم هذه هى الأم، وتلك هى مستلزمات الأمومة..

أما الأم التى تبحث عن راحتها أولاً، وتفكر فى نفسها أولاً، ولا تعتنى بزوجها وبيتها وأولادها، تحت دعوى أنها تريد أن تعيش حياتها، وأن تصنع مستقبلها، فهذه هى الأنانية بعينها، انها لم تأخذ من معنى الأمومة شيئاً، ولم تفهم من سلوكياتها شيئاً، وهذه النوعية من النساء أراها غير سعيدة فى حياتها، حتى وان زعمت ذلك، غير هانئة فى عيشها حتى وان ادعت الهناءة.. انها تخالف الفطرة الانسانية، وتعارض السنن الكونية..

إن الأمومة هى العطاء وهى الايثار وهى نكران الذات وهى التضحية من أجل الآخرين، ومن هنا كانت «الجنة تحت اقدام الأمهات»، أما الأثرة والأنانية فهى صفات لا تليق بالأمومة الناضجة الواعية، فكونى ياابنتى نعم الأم المعطاءة، التى تعيش فطرتها وأمومتها وتلتزم بدينها، وترجو الآخرة فى كل حياتها وتصرفاتها..

# • لغة المشاعر

السلوك الراقى والتصرف الحكيم، والذوق العالى له لغة، لكنها غير مكتوبة ككل اللغات، انها لغة الإحساس الرقيق.. لغة المشاعر النبيلة والوجدان الفياض.. هذه اللغة السامية نحن بحاجة الى التدريب عليها واستعمالها فى حياتنا عموماً، وحياتنا الأسرية على وجه الخصوص.. إن لغة المشاعر والأحاسيس والقلوب والوجدان هى السعادة والإطمئنان، عندما ترفرف طيورها الجميلة على البيت المسلم، فتسعد كل من فيه، وكل من حوله.. الزوج ينظر الى زوجته فيحس بها إن كانت سعيدة أم حزينة، ربما يتجنب السؤال المباشر، لكنه يعرف السبب الذى من أجله تبدو زوجته كما يراها، فيتعامل على هذا الأساس، يحاول ازالة ما يغضبها ويحزنها، أو يزيد ما يسعدها ويفرحها.. انه يشعرها بالاهتمام، ويتذكرها فى المناسبات وفى غير المناسبات بالهدايا، حتى وان كانت رمزية، وهنا يزداد الحب وتقوى العواطف وتتعمق الأواصر..

والزوجة التى ترى زوجها متضايقاً، لا تسأله عما يضايقه، لأنها أدركت السبب فسارعت إلى ازالته أو تغييره.. إن كان السبب فى المكان أو فى المظهر أو فى الطعام أو فى الاهتمام.. انها ليست بحاجة إلى أن يقول لها لماذا فعلت أو لماذا لم تفعلى؟ .. انها تدربت على لغة القلوب والمشاعر.. يكفيها النظرة.. يكفيها الاشارة الخفية «وكل لبيب بالإشارة يفهم».. وهكذا ينعدم من حياتها وحياة زوجها، اللوم والتأنيب والشجار والألفاظ الجارحة، والاتهامات المتبادلة..

والأبناء الذين يعيشون فى جو هذه المشاعر والمعانى الرقيقة، ويتدربون عليها يعيشون فى ود وصفاء وأدب وحياء.. تعالوا جميعاً نجرب هذه اللغة، ونعيش آدابها ومعانيها وسنرى كيف تؤثر فى حياتنا وحياة مجتمعاتنا.. هيا نبدأ بأنفسنا أولاً..

## • الأبناء أمانة

يقول رسول الله ﷺ «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته..» إن رسولنا الكريم عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم يؤكد شمولية المسئولية على جميع المسلمين، ويؤكد عظم هذه المسئولية، وهذه الأمانة، وأننا محاسبون أمام الله عز وجل عنها يوم القيامة، هل أديناها بحقها أم فرطنا فيها وظلمنا أنفسنا ومن نتولى مسئوليته؟!.. إن الأبناء أمانة فى أعناقنا، يجب أن نحسن رعايتهم ونبذل جهدنا لتربيتهم وتعليمهم واعدادهم لممارسة حياتهم ومستقبلهم.. أقول هذا بعد أن كثرت شكاوى بناتى وأبنائى الأعزاء فى رسائلهم الكثيرة التى تصلنى، من إهمال الأم وقسوة الأب، واحساس الإبن بأنه وحيد فى دنياه، لايجد من يستمع اليه ويهتم به ويحل له مشاكله ويخفف عنه همومه..

إن وظيفة الأب تجاه الأبناء أن يغدق عليهم من حنانه وعطفه وأن يشعرهم بصادق اهتمامه وحسن متابعته لحياتهم ودروسهم. وان يستمع إلى آرائهم ويصوبها بإقناع ولين.. ان الأب هو القدوة للأبناء فى حسن خلقه وحسن تصرفه وطاعته لله وحبه لدينه ولأسرته ولزوجته.. يجب على الآباء أن يحتضنوا الأبناء وأن يترفقوا بهم وأن يبذلوا من جهدهم وعرقهم لإسعادهم..

وواجب الأم أن تقترب من بناتها وأبنائها، تستمع إلى مشاكلهم وتصادقهم وتنصحهم بهدوء ولين ورفق ومودة، خصوصاً فى مرحلة المراهقة، ان الأم الواعية الذكية هى التى تجعل من ابنتها صديقة لها، تحكى لها خصوصياتها حتى تنال ثقتها وتنصحها بخبرتها ودينها، اننى أريد أن ينشأ الأبناء فى جو من الحب والمودة والأمان والإطمئنان والسعادة لأنهم أملنا وحبات قلوبنا، ونبضات أفئدتنا، فهل وعينا الأمانة؟!

# • الحب فى الله

«أوثق عـرى الإيمان الحب فى اللـه»، «ومن أحب لله وكـره لله وأعطى لله ومنع لله فـقـد استكمل الايمان»، ومن بين السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لاظل إلا ظله: "رجلان تحابا فى الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه».. هذه المعانى العظيمة، وهذه المفاهيم الراقية، نحن فى أشد الاحتياج للعمل بها، خصوصاً فى هذا الزمن الذى أصبحت فيه المادة هى كل شئ فى حياة الناس.. هى التى تحركهم وتوقفهم.. نحن بحاجة الى الحب الحقيقى.. الحب بمفهومه الشامل وليس الذى تصوره وسائل الاعلام الماجنة.. نحن بحاجة إلى صدق العواطف ونبل الأخلاق ورقة المشاعر وسمو الأحاسيس..

الحب الحقيقى هو الذى يتخلص من المصلحة الشخصية والمنفعة الذاتية، والأغراض الزائلة.. ودعائم هذا الحب: الأخلاق النبيلة والعواطف الصادقة والتفاهم والبساطة والصفاء والاخلاص، وهو حب دائم لا يتوقف، ومستمر لا ينتهى، وأفضل الحب وأعمقه الحب فى الله.. انه اجتماع قلوب على طاعة الله، وتوحد مشاعر أخلصت لله واستجابت لأوامره ونواهيه.. إن من أعظم شعائر الاسلام وأصوله أن يلتقى المسلمون على الحب فى الله.. والداعية الناجح هو الذى يجمع القلوب على الحب فى الله، وقد كان الامام الشهيد حسن البنا رحمه الله لايمل من الحديث والتذكير بمعانى الحب فى الله فى محاضراته ولقاءاته، حتى اجتمعت القلوب على الطاعة والحب الصادق..

إن الله عز وجل يقول فى حديثه القدسى «أين المتحابون فىّ، أين المتزاورون فىّ، أين المتجالسون فىّ، اليوم أظلهم بظلى يوم لاظل إلا ظلى..» فيها ندرب قلوبنا ومشاعرنا وعواطفنا على الحب فى الله وهيا نزرع هذه الفضيلة فى المحيط الذى نعيش فيه، فى داخل الأسرة الصغيرة وبين الأقارب والأصدقاء والجيران.. حتى يعم الخير والود والصفاء مجتمعاتنا وأمتنا..

# • الدجل والشعوذة

لماذا تذهب بعض السيدات والفتيات المسلمات إلى أولئك الذين يمارسون الدجل والشعوذة وادعاء معرفة الغيب؟!.. هذه تريد الانجاب، وتلك تريد الذكور وثالثة تريد الزواج ورابعة تريد عمل الأحجبة والتمائم، وخامسة تسأل عن المستقبل.. وسادسة وسابعة.. الخ.. ما هو السبب الذى يدفع بالكثيرات، وبعضهن متعلمات وحاصلات على مؤهلات عليا ودرجات علمية، إلى سؤال الدجالين والمشعوذين ومدعى معرفة الغيب؟!.. انه نقص الايمان بالله، وضعف العقيدة، والثقة فى الله عز وجل.. بل هناك من يذهبن إلى هؤلاء الدجالين وهم يعرفون كذبهم ودجلهم، ولكن النفس الإمارة بالسوء، والشيطان الخبيث يزين لهن هذا المسلك الخبيث..

إن الله عز وجل **﴿يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً، ويجعل من يشاء عقيماً﴾** وهو سبحانه **﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾**.. إننى أعلم كم تشتاق المرأة التى حرمت نعمة الانجاب إلى ذرية تقر بها عينها، وتشبع فيها امومتها وغريزتها، وأعلم كم تشتاق أم البنات إلى ولد وأم الأولاد إلى بنت ، وكما تشتاق الفتاة التى تقدم بها السن، ان يجمعها عش الزوجية وأن تعيش فى كنف زوج يرعاها ويرزقها الله منه الأولاد.. لكنى أعلم أن زيارة هؤلاء الدجالين والمشعوذين لن تغير من قدر الله شيئاً، ولن تحقق أملاً أو تمحو خوفاً، أو تزوج بنتا.. إن قدر الله نافذ لامحالة، وعندما يقر ذلك فى قلب الأخت المسلمة ويصبح يقيناً، سوف تتذرع بالصبر والاطمئنان لقدر الله، وسوف تحمد الله على كل حال، فلربما كان ما تطلبه أسوأ مما هى فيه، والصبر ثوابه الجنة.

إن التمائم والرقى والودع والرمل والمعرفة والكهانة وادعاء معرفة الغيب، وكل ما كان من هذا الباب منكر تجب محاربته.. والأخت المسلمة عليها أن تلجأ الى الله دائماً بالدعاء..

# • العادات والتقاليد

هناك عادات وتقاليد تنتشر فى مجتمعاتنا العربية والاسلامية، لا تتصادم مع روح الاسلام، ولا تتعارض مع أصوله ومبادئه، بل إن الإسلام يزكيها ويحث عليها ويُرغّب فى انتشارها، مثل الكرم والمروءة ونجدة الآخرين والمسارعة الى إغاثة الملهوف، وغيرها من العادات والتقاليد التى مازالت موجودة فى مناطق كثيرة من أمتنا.. وهناك عادات وتقاليد أخرى تتصادم مع الدين وتتعارض مع أوامره ونواهيه، ولا يليق أن تستمر فى بلادنا، هذه العادات يجب اقتلاعها واحلال مبادئ الاسلام وتوجيهاته محلها، والاحتكام إلى شرع الله من خلال الكتاب والسنة وسيرة المسلمين وفتاوى علمائهم عبر القرون الأربعة عشرة، ومن خلال ذلك تعود عاداتنا وقيمنا، مرتبطة بأصول الاسلام وقواعده وتوجيهاته العظيمة..

من هذه العادات التى يجب التصدى لها حرمان الفتاة من التعليم، وحرمانها من حقها الشرعى في الموافقة على خطيبها وتفضيل الأولاد عن البنات مادياً وأدبيا.. ومن هذه العادات اجراء طقوس معينة فى الزواج تخالف آداب الاسلام، ولا تتفق مع تعاليمه.. هذه عينة فقط من العادات التى يجب اقتلاعها من مجتمعاتنا.. ولكنى أنصح بالتصدى لها بهدوء ودون احداث ضرر أكبر من ضرر العادة نفسها، فالمؤمن كيس فطن، عليه أن يحسن اختيار الوسيلة المناسبة للتغيير ، وأن يأخذ بأسباب الحكمة والموعظة الحسنة، وأن يستعين على تغيير المنكر بالدعاء والتضرع الى الله عز وجل والتهجد..

ان هناك منكرات كثيرة فى باب العادات والتقاليد، يجب محاربتها واحلال آداب الاسلام وأخلاقياته محلها، فنحن أمة مسلمة لا يجب أن تحيد عن طريقها أبداً..

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| واجب الدعوة | ١ |
| اصلاح الجوهر أولا | ٤ |
| احياء الأمل وضرورة العمل | ٦ |
| صفات أساسية | ٨ |
| دعائم البيت المسلم السعيد | ١٠ |
| اسباب هوان المسلمين | ١٢ |
| حياة الأمة | ١٤ |
| المرأة المسلمة وطريق الألف ميل | ١٥ |
| المرأة المسلمة صاحبة شخصية مستقلة | ١٧ |
| المرأة المسلمة صاحبة حضارة ولها تاريخ | ٢٠ |
| غياب الزوج | ٢٣ |
| معالى الأمور | ٢٤ |
| آداب النصيحة | ٢٥ |
| القراءة عبادة | ٢٦ |
| رعاية الطفل | ٢٧ |
| مهمة أساسية | ٢٨ |
| رسالة المرأة | ٢٩ |
| لا تغضبى | ٣٠ |

| | |
|---|---|
| احفظى اسرارك | ٣١ |
| الثقة بين الزوجين | ٣٢ |
| فارق السن | ٣٣ |
| فتور العلاقة الزوجية | ٣٤ |
| التوازن | ٣٥ |
| الطفل الأول | ٣٦ |
| الترغيب والترهيب | ٣٧ |
| تيسير الزواج | ٣٨ |
| بيت الداعية | ٣٩ |
| نعم للأمل | ٤٠ |
| التعليم أم الزواج؟ | ٤١ |
| الفنانات التائبات | ٤٢ |
| جيل الغد | ٤٣ |
| المجالس أمانه | ٤٤ |
| نعمة الشكر والذكر | ٤٥ |
| ثروة الأمة | ٤٦ |
| حسنة الدنيا | ٤٧ |
| الدعوة بالحكمة | ٤٨ |
| الأم والمدرسة | ٤٩ |
| سن المراهقة | ٥٠ |
| زينتك فى المنزل | ٥١ |

مذاق الطاعة ٥٢
الإنفاق فى سبيل الله ٥٣
العلم والايمان ٥٤
الإعلام والتربية ٥٥
الزوج الثائر ٥٦
وسائل الاعلام ٥٧
صنع الرجال ٥٨
وبالوالدين إحسانا ٥٩
الثروة النفسية ٦٠
الأم الطيبة ٦١
أصول السعادة ٦٢
الزوجة الصالحة ٦٣
حسن الاختيار ٦٤
أنت وزوجك ٦٥
ادرسى تاريخك ٦٦
المهندس البارع ٨٧
امنحى الاسلام قلبك ٦٨
اختيار الصديقة ٦٩
واجب أم الزوجة ٧٠
زوجك ياحبيبتى ٧١
عودة الأمة ٧٢

| | |
|---|---|
| المرأة والرياضة | ٧٣ |
| البنات والرياضة | ٧٤ |
| ارحموا الآباء | ٧٥ |
| تفضيل الذكور | ٧٦ |
| عمل المرأة | ٧٧ |
| مسئولية مشتركة | ٧٨ |
| الزوج الثانى | ٧٩ |
| أبغض الحلال | ٨٠ |
| المساواة الاقتصادية (١) | ٨١ |
| المساواة الاقتصادية (٢) | ٨٢ |
| تنظيم لا مساواة | ٨٣ |
| أم الزوج وزوجة الإبن (١) | ٨٤ |
| أم الزوج وزوجة الإبن (٢) | ٨٥ |
| عمل المرأة (١) | ٨٦ |
| عمل المرأة (٢) | ٨٧ |
| ساعة الزوج | ٨٨ |
| وصايا خمس | ٨٩ |
| رسالة إلى المجاهدين فى بلاد الروس | ٩٠ |
| جزر القمر | ٩٣ |
| إلى بناتى فى «أم الفحم» | ٩٤ |
| أهداف عشرة | ٩٦ |

| | |
|---|---|
| إعادة البناء | ٩٧ |
| هموم المسلم | ٩٨ |
| الاسلام والتطرف | ٩٩ |
| معانى السلام | ١٠٠ |
| مناجاة | ١٠١ |
| فتح مصر | ١٠٢ |
| نحن والأقليات المسلمة | ١٠٣ |
| الظلم ظلمات | ١٠٤ |
| خير أمة | ١٠٥ |
| مطلوب من المسلمين | ١٠٦ |
| التقدم العلمى | ١٠٧ |
| روح الجهاد | ١٠٨ |
| ضياع الخلافة | ١٠٩ |
| عدل ورحمة | ١١٠ |
| مأساة مروعة | ١١١ |
| أحداث وكوارث | ١١٢ |
| المسجد الأقصى أمانة | ١١٣ |
| تقوى الله | ١١٤ |
| حسن الخلق | ١١٥ |
| ففروا إلى الله | ١١٦ |
| الصدق | ١١٧ |
| مدرسة الإيمان | ١١٨ |
| من أخلاق الداعية | ١١٩ |

| | |
|---|---|
| شهور الخير | ١٢٠ |
| أشهر الحب | ١٢١ |
| أهلا رمضان | ١٢٢ |
| شهر النصر | ١٢٣ |
| شهر التكافل | ١٢٤ |
| العشر الأواخر | ١٢٥ |
| رسالة العيد | ١٢٦ |
| ثمرة رمضان | ١٢٧ |
| إلى أبنائى المجاهدين فى افغانستان | ١٢٨ |
| فضل الصوم | ١٣١ |
| شهر القرآن | ١٣٢ |
| مؤتمر الحج | ١٣٣ |
| الدعوة من خلال التربية الإيمانية العملية | ١٣٤ |
| نهر الحب | ١٣٧ |
| فن الحوار | ١٣٨ |
| مابعد المجزرة | ١٣٩ |
| حب الجهاد | ١٤٠ |
| الأنانية | ١٤١ |
| لغة المشاعر | ١٤٢ |
| الأبناءأمانة | ١٤٣ |
| الحب فى الله | ١٤٤ |
| الدجل والشعوذة | ١٤٥ |
| العاداتوالتقاليد | ١٤٦ |
| فهرس الموضوعات | ١٤٧ |

رقم الإيداع ٥٥٧٠ / ١٩٩٤م

الترقيم الدولى
I . S . B . N . 977 - 265 - 101 - 7

شركة الأمل للتجهيزات الفنية
عامر شماخ وشركاه
ت: ٧٦١٩٦٢




مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية
مدينة العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ ت : ٣٦٢٣١٣
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانىء الأندلسى ت : ٦١٨١٣٧